



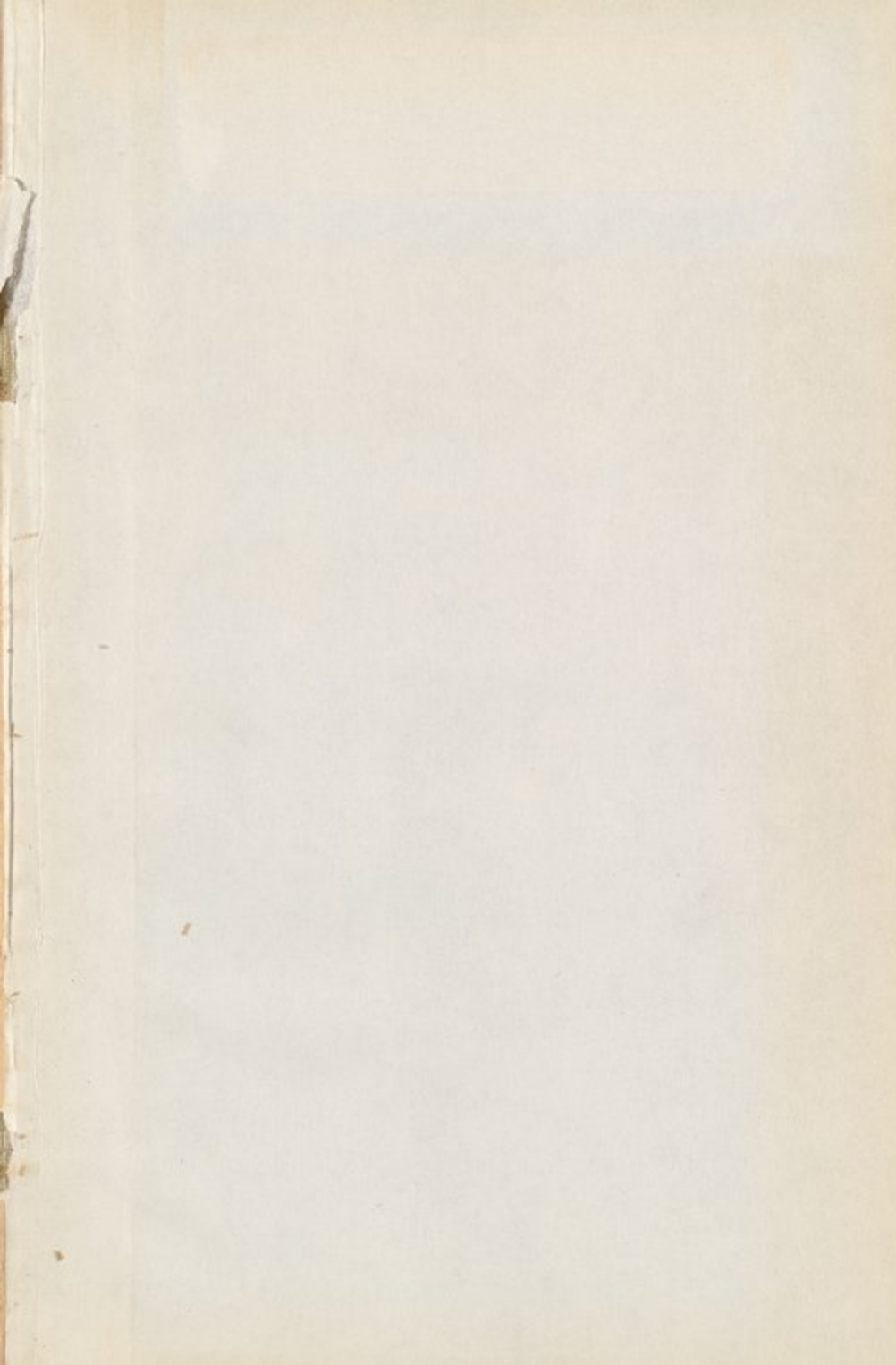
2271
.5093
.385

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
DEC 11			
JUN 20			
OCT 3 0 1/2 79			
SEP 9 XXXX	JUN 1 1981		
REURNE	26		

PRINCETON U.



852101 000955406



كتاب
سِفْرُ السَّفَرِ
إلى
معرض الحَضْر

تأليف
ديمتري بن نعمة الله خلاط الطرابلسي
السوري باسكندرية

Khilat

طبع في مطبعة المنتطف بمصر سنة ١٨٦١



هدية الكتاب

سيدي العم وهبة الله خلاط بطرابلس الشام
 اراني بين نقضين موجب وسالب احدهما (فضل تربيته) يدفعني
 الى نشر عرفك وبيان مآثرك والثاني (قرباني منك) يجزني عن اشهار
 مناقبك ونفسي عليّ حشمة النسب بحسب النفس عن نشر الطيبة وكشف
 العواطف بهذا الشأن واوولاً هذا المانع لكنك ارف مجلداً عن سيرتك
 وسريرتك فانت خير اخ عرف حقوق الاخاء - ظلمت شريكاً لوالدي
 في حياته البنا رفيعاً له في سكناته وحركاته مريباً اطفاله مديراً ميراثهم
 بعد ممانه واشتركت مع والدتي بالعناية بي وباخوتي الصغار فتمونا تحت
 ظلال اجنحتكما واستلمنا ميراث والدنا اضعاف ما كان ولبنت ساكناً
 معنا كما كنت في حياة والدنا رحمة الله عليه محباً حنوناً قائماً مقامه في
 النفقة علينا ونحن احداث شان الآباء مع الابناء فاسمع لي ان اقول
 لك بلسان الريب لا القريب انك مثال الاخوة وقدوة العمومة
 فلنباركك الانسانية

وكم تهتئ جوارحي سروراً حين اسمع اسمك هنا بين بني الوطن
 النازحين مذكوراً بالخير مصحوباً بالحمد كما هو سائر على شفاه بني
 الوطن الطرابلسيين الذين لما بلغ احد افاضلهم صديقي المصنف البارع
 جرجي افندي بني ابي عازم على اهدائك هذا الكتاب تذكراً لفضلك
 عليّ بعث اليّ بالرقم الآتي فانشره مختصاً من جوهر عقيدتي ما طوقني به
 من حسن الظن وابدلت المبارات المسروقة بنقط... فالتمس منه
 العنوان الاعتراف بهدم الاقتراف قال اعزه الله

... صديقي ...

اكتب اليك ... مسروراً بما علمت من انك لم ترضَ لنفسك
الاستئثار بما احرزت من الفوائد وما سخر لك من الخواطر اثناء رحلتك
الى الديار الاوربية في العام الماضي بل انك رغبت في مشاركة مواطنيك
بتناج افكارك وان تسهل لمن استطاع منهم الى السياحة سبيلاً منهاج
السفر بوضعك كتاباً

وعرفت ان اعباء التجارة لم تشغلك عن التماس الفائدة الاديمة ونشرها بل
.....

حتى شارفت على النجاز

وبلغني من الصديق العزيز اخيك انك عازم على اهداء الكتاب الى
عمك الجليل الخواجه وهبة الله خلاط فسررت بذلك ايما سرور ...
وعلمت ان ذلك

يقع من الناس موقع القبول لما يعرفون من شأن المهدي البه في عالم النضل
وانه كان قيماً على تربيتك وتربية اخوتك الاحداث بعد وفاة اخيه
المرحوم اييك وكيف توفر على حسن النهضة في تلك المهمة بما عرف فيه
من الصلاح والكمال وكرامة الاخلاق وطيب العنصر

وانك لتعلم ولا از يدك علماً ان الناس يتشوفون للاخلاق الجليلة
والخلال الحميدة ويرتاحون الى تعظيمها وحسبك في ذلك ثبناً اجماع
الطرابلسيين على اعزاز شأن عمك الجليل واجلال مقامه وانزاله من
انفسهم منزلة الاب الابر ذلك لانهم شهدوا له في كل مكرمة يداً بل
راؤهُ يجود على الفقراء ويعطي العطايا الوفرة له ضد المدارس وقيام
الاقواف وترميم الكنائس وكل مشروع مفيد وعمل خيري فضلاً عن
امانه واستقامته في تجارته مدى سبعين عاماً حتى اصبح مثلاً يتحداهُ
كثيرون ونموذجاً يتبع اهل الاعمال على منواله



فليس بدعاً ان بوّدى اليه الاحترام وتحدى اليه اَبْنُق الفضل وهو
لهذا اليوم شيخ جليل اقدمته الشيوخة ولكن لم نغعد منه الرغبة في اسداء
المعروف وما اراه حرياً بالذكر والشئ بالشئ يذكر اني كلما زرت
بينكم رأيت ذلك الشيخ الوقور مقعداً في فراشه نكتنفه عناية . .
. . والدنكم و اخيكم وامرأته جزاء لما قدم لكم من سابق معروفه
وما جزاء الاحسان الا الاحسان

فاهداؤك كتاب سفر السفر اليه يفتح عن فضل المهدي
ويصبح مثلاً يتحده الالبا في تخير المعروف والشكر عليه ناهيك ما في
ذلك من لذة المهدي اليه باجتناء ثمن عنايتو بتربية ريبه
. . . . عن طرابلس الى اسكندرية في ٧ ا ١ سنة ٩٠
وقد ضمنت بذكرك هنا ياسيدي ان يكون عارياً من كساء البر
الذي تعودهُ فاوقفت قيم ما يباع من هذا الكتاب اسعافاً لمن احببتهم
جداً اخوتنا المهناجين بطرابلس شام (البلد والمينا)

عن اسكندرية في ١١ اكتوبر سنة ١٨٩٠
ديمري
خلاط

بداية سفرنا

غادرت الاسكندرية برفقة اخي قيصر وامرأته اللينين خلتنا من شهر حزيران سنة ١٨٨٩ راكبين متن نعامة البحار او الفابور النمساوي الراسي على شاطئ البحر لصق الرصيف ولما انذرك الساعة الدوار بحلول برج المنزلة الثامنة من منازل الصباح جا الفابور خواره المعتاد حين نهوضه للرحيل واذن صغير الآلة الى المودعين حي الى الفراق حي الى البراح فهرول اهلنا وصحبنا المشيعون الى سلم الخروج ووقفوا على الرصيف امامنا يودعوننا ويستودعون حنين القلوب الى حين اللقاء

ولما انتهى الفابور من فك قيد المرسة طفق يسير الهوينا ويطأ سهل المرفأ بنسم التاني ونحن جلوس على كراسي طويلة مريحة نتأمل طورا بالبحر فنرى رأس النعامة (مقدم الفابور) كيف يشق العباب وذنبها (المؤخر) كيف يلطم الماء وهذا يزيد ويرغي من جور اللطم وتارة بالافق فتعابن الغزالة المنيرة مشغلة في غزل خيوطها الذهبية ونسجها وشاحا وضيا على جسم الفضاء ثم نجيل الطرف نحو معالم الاسكندرية فنشاهد بانيها المرصوص متلاحما كلما شط بنا النوى وظللنا مسترسلين هذه المناظر حتى خرج الفاور من البوغاز وأقلت القارب الدليل (هو قارب البيوت دليل الفابورات وقائدها في بوغاز اسكندرية وقاية لها من الصخور الناشئة بالبحر عند مدخل المرفأ) وحينئذ شدد العزم واطلق العنان وجاراه الهواء في الشدة فتموج البحر على نفراته ورقص الفابور بنا فانست دنو النوبة (نوبة الدوخة وليس الطرب) وتميت لو اغنانا البحر عن نقرات طربه والفابور عن تمايل رقصه ولكن ما كلفا

يتمنى المرء بدركه فيأتيك الطرب حينما لا ترغب
 ولما اشعرتُ بقدم ضيف الدوّار الى منزل معدني استعدتُ
 بالله من هذا الضيف الثقيل غير المحشم والتمستُ بعباده كما التمس
 ابو الطيب بعباد الشيب الملمّ برأسه ولكن هيهات ان يبعد ضيف الدوّار
 اذا المّ بالمعدة كما لا يبعد الشيب اذا المّ بالرأس انما الفرق بينهما قد
 يخال على الشيب بصبغةٍ تخضبه ولا حيلة على مداواة داء الدوّار .
 ولما علمتُ تشبثه بعدم الفراق انسلتُ الى غرفتي وغيّرتُ ثيابي استعداداً
 لحكم هذا الظالم الغاشم ومطّبتُ بفراشي طريحاً أئن من الم الدوخة
 وافرغ ما خزنته بمعدي من غذاء المآكل وهذا السيد الجائر يرتاح
 بان يبيت عبيده على الطوى ولذلك رفضتُ اضطراراً كلما عرض
 عليّ من المآكل

لا تلمني ايها القارئ العزيز اذ أسهبتُ عن الدوار فانك اما لم
 تسافر بجرّاً او سافرت وعصبت على سلطة جوهر فاجارك الله منه ولو
 كنت ذا مزاج صفراوي لعذرتني ان المصاب بالدوار يشعر بانقلاب
 في المعدة وبخضة في الجسم وانحطاط في القوى وباهتزاز في الاعصاب
 وبمرارة في الفم ولا غرو فالجماد اذا تولى اهتزازهُ يتأثرُ تركيبهُ أشهدت
 الرعاء تخض زق اللبن لاستخراج الزبدة وكيف يخض الزق واهتزازهُ
 بتغير تركيب اللبن وينفصل الى زبدة وجبن وهكذا اهتزاز البحر
 بهيج الصفراء يحجم الانسان ويغير من راحته

ما زال النابور ينجذ تارة ويغور أخرى ويتمايل ذات اليمين وذات
 الشمال حتّى الساعة ١/٢ بعد ظهر الاثنين في ٢ حزيران حينما اطّلت
 علينا جزيرة كريد فنهضتُ من فراشي لانظر عن بعد شبح هذه الجزيرة
 المشهورة بالقدم وكنت ارمق اطوادها الباسقة في بسطة البحر واتذكر
 ما قرأته في الميتولوجيا عن جبل ايدا حينما دبّ وشبّ معبود القدم

الأكبر جويينتر المشتري مقتدياً من عسل هذا الجبل المشهور وآيات
 سنّ مينوس شرائع العدل التي ضرب بذكرها الركبان في سالف الزمان
 وخلدها التاريخ حيةً مجيِّداً اسم واضعها حافظاً ذكره رغباً عن فناء
 العصور وإثي امرىء اخق بالذكر من الملوك الباذلين كئائن جهدهم
 لا في الفتوح وهدر دماء العالمين بل في القسط بين المخلق وسن
 الشرائع العادلة والانصاف بين عموم التبعة على خطة سوية ومنهج واحد
 بقيت سارح الفكرة في فيافي التاريخ حتى دق جرس العشاء وقد
 راق البحر من هياجه وصنّت زرقه لونه وسالت زبدة موجّه من فتحة
 الهوا فحفت تمايل الفابور وارتجاج الجسم ودوخة الراس ونزلت الى المائدة
 اغذي بالخفيف من الطعام واحسن شيء للمسافر القابل لدوخة البحر
 ان يجنب الطعام الثقيل والمرق واللحم اللين المشوي والفاكهة اوفق
 الاطعمة له وبعد العشاء تمشيت قليلاً على ظهر الفابور ثم اشعرت باقبال
 الدوار فقصت الاحتماء منه بالالتجاء الى الفراش ودرجت الى عش
 غرفتي اقول لمعدتي هذا محلك مكانك تمهدي او تسترعي

تهضت الساعة ١/٢ صباح الثلثا واطليت من نافذة الغرفة فنظرت
 بالبحر جزيرة صغيرة اسمها ستامفوني فلبست ثيابي وخرجت الى ظهر
 الفابور لا تفرّج عليها فوجدتها صحفة قاحلة لا تستحق العناء انما بعد
 ساعتين قابلنا جزيرة زانتي احدى الجزائر السبع وهي جزيرة كبرى
 ومهمة وكان اسمها قديماً داسنتي مساحتها ١٦١ ميلاً مربعاً وعدد سكانها
 ينوف عن خمسين ألفاً وطولها ٢٦ كيلومتراً ضعف عرضها وسكانها من
 الاغريق يخاطهم بعض اليهود في عاصمة الجزيرة ذاتي وقد حافظ
 الاهلون على اخلاق سلفائهم القدماء واستمسكوا بعرك عوائدهم وازيائهم
 اكثر من سائر اليونان اخوانهم وجل حاصلاتها من العنب والزيت
 والخمر ويوجد بها نبع من الفار

ما كادت تغيب هذه الجزيرة عن الابصار حتى بانث شقيقتها
 سفالونيا جالسة على البحر المحيط بها بغسل قدميها بامواجه وبدنها ابدًا
 مرتفع عنه بأبي الاستحمام بماء البحر ويفتنع برش الغيث وهذه الجزيرة
 اجسم من اخواتها السبع قدا واوفرها حشًا ولها ثغر مرفأ عذب المورد
 يؤمن اللاجي اليه من غدر العواصف ويمتد بين عاصمتها ارغوستولي
 وبلدة لوكزوري مساحتها ٢٤٨ ميلًا مربعًا وعدد سكانها يقارب مئة الف
 والمشهور عنهم انهم شجعان واذكباء وذوو خداع بالنجبل على المعاشر
 يلجئون الابواب الموصلة اليه ولو كانت غير نظيفة تربتها وعربة وفيرة
 الشعاب نادرة السهول ويتج منها العنب والزيت والخمر وفيما كنت
 جالماً متأملاً في عفتي جبالها المداني ياقرت البحر ولؤلؤ الموج دنا
 مني طيب الفابور وكنت حينئذ كالبحر على غاية ما يرام من الصحو
 النام وقال لي بلغني من الخواجه اوط (ناجر سويسري من ركبان
 الفابور وصاحب لي) انك تلعب الشطرنج فهل لك في منزلة نقصر بها
 طويل النهار وتنبو من الملل فاجبتة سمعاً وطاعة الى بعد الغداء فنزلنا
 سوياً الى المائدة واكلنا ما تيسر ثم عدنا الى مكاننا الاول وافترشنا
 الرقعة مضار النزال وبدأنا باللعب فتكأ كآ الركبان علينا متفرجين
 وكنا بدرجة متساوية بالقوة كلما بادر احدنا الآخر برمية دفعها الثاني
 بدرع الفكرة وكانت جنود البيض والسود تتقاتل حتى نتجندل سوياً
 ولم يبق للكفاح غير الملكين فتصافحنا اكف الاكفاء وطوبينا الرقعة
 المشورة ثم استأذنت الطيب ونزلت الى غرفتي مشعراً بخطائي في
 اذعاني للعب الشطرنج لاني اضطررت الى اعمال الفكرة بعد الطعام فقل
 توارد الدم الى المعدة وعسر الهضم ناهيك عن وجودي بالبحر فزدت
 الطين بله وانض عليّ الدوار بعنف يذيقني كاس العذاب اناء الليل
 وحرمني من رؤيا جزيرة كرفو التي مررنا عليها عن بعد . وكم وجدت

الليل طويلاً اذ بت^ه ارعى نجومه من نافذة الغرفة واستنجد بالنلك
الدوار من ثبوت الدراري في مواضعها وارهمي طول السهد وجاش
النفس مدى الزمان اضعاف حقيقته فتذكرت قول امرىء القيس لما
تولّى عليه السهاد مرّة والنمس من الليل الطويل انجلاء^ه وقد توهم من
ثبوت نجومه انها قيّدت بالحبال في الصخور المكيّنة

فيالك من ايل كأن نجومه بامراس كنان الى صمّ جندل
ما كاد يولي نجاشي الظلام امام قبصر الصباح حتّى ابتم لنا ثمر
برندزي فدخلنا مرفأها الساعة ٥ من يوم الاربعاء في ٥ حزيران وكانت
مسافة السفر ثلاثة ايام كاملة العدة واجرة السفر من اسكندرية اليها بالطبقة
الاولى تسع ليرات انكليزية مع فابورات الشراكة الشرقية ومثلها مع فابورات
اللويذ انما هذه الشراكة تخضم ١٠ في المائة اذي العائلة ان بلغ عددها
الثلاثة فما فوق وقد اسقطت لنا من الاجرة ٢٠ في المائة انقياداً للذفسه
مع زميلاتها اثناء المعرض

مرفأً برندزي صغير ولكنّه امين وترسو المراكب بجانب الرصيف
على مرعى حجرمنه مثل بور سعيد فاستاجرنا قارباً بافرنكين وتزلنا به
مع غشنا وسرنا من الرصيف بعشنا الى مخزن الجهمرك المقابل لمحط
الركاب وهناك فتحنا الصناديق (فاليجات) ورأى مستخدمو الجهمرك ان
ليس بها من المحظورات كالدخان والاشربة الروحية فوضعوا عليها
علامة الترسج وحمل العتالون صناديقنا الى الفندق المجاور المدعو Grand
Hôtel Bagliani حيثما ذهبنا للراحة والنظور

بعد ان افطرننا وارتمنا نوعاً من دوخة البحر تزلنا الى غرفة الاستعلام
نستفسر عن مواقيت سفر القطار الحديدي الى نابولي فوجدنا ان قطار
الاكسبرس يسير من محطة برندزي الساعة ٩ صباحاً ويبلغ نابولي الساعة
٩ ١/٢ ليلاً فضلناه عن غيره لانه اخف قدماً ومسيره بالنهار فننظر

بطاح ايطاليا الجنوبية ومروجها وجبالها ونعم النظر في مناظرها
 الشهيرة بالحسن فلما دنت الساعة ١/٤ عدنا للاوتيل بعد الفرجة على
 البلدة وشرنا باومنييس الاوتل الى المحطة وهناك دلنا سائق الاومنييس
 عن محل مشترى تذاكر السفر وسار بعشنا الى قاعة الانتظار غير
 معارض من خدمة السكة لان صناديقنا صغيرة من نوع الاجربة (فالمجات)
 التي ندخل في حجرات الفطار ولا يزيد طولها عن ثلثي المتر وعلوها
 عن ربع متر وعرضها عن ثلث متر فعلى المسافر ان ينتبه الى هذه المسئلة
 ويستطيع ان يأخذ معه جرابين عوضاً عن صندوق كبير وهكذا يوفر
 عنه عناء تسجيل العفش ودفع اجوره وانتظار استلامه في محطة الوصول.
 قطعنا تذاكر السفر وهي ٢١ فرنك للطبقة الاولى ونقل خدمة السكة
 عشنا الى حجرتنا وهي معدة لسته اشخاص ولكن لحسن الحظ لم يكن
 خلافنا بها لان عدد الركبان اقل من عدد الامكنة المعدة لهم وقلماً نقص
 الحجرات بسكانها فاعطينا العتالين افرنكا اجرة المشال وجلسنا ننتظر
 اقبال الساعة التاسعة بميعاد السفر. وقبل الرحيل من هذه المدينة اكتب
 شيئاً عما شاهدته بها وقرائنه عنها. برنديزي واسمها القديم بروندوزيوم مدينة
 صغيرة يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف وهي مبنية على جون امين للسفن
 اضرت بحسنه امير طارانت لما رغب في سدده لمنع عمارة البندقية عن ولوجه
 ففرق كم سفينة بوسط مدخله فسدت الطريق دون مجال الرمال وتجمعت
 ركاماً فوق السفن فصارت الفرضة نعصاً وبيتاً تكثر فيها الحميميات
 لاسيما زمن الصيف وقد اضرت بسكانها واودت بهم قبل اصلاح مرفأها
 المجديد ولا يزال مناخها غير مشكور وترى بالمدينة خرابات ناطقة عن
 الزلازل التي دكت بعض جوانب البلدة وتباهاى برنديزي بوفاة فرجيل
 شاعر الرومان بها وتذكر بالحصار الذي شدده يوليوس قيصر على غريمه
 البطل الروماني بومبايوس وكيف افلت هذا من التضيق المحيق به بسالة

ندر مثالها اذ اخترق صفوف اخصامه وفرّ الى بلاد اليونان
ولا يوجد بها شيء جدير بالذكر واعم اثارها عمود شبه مأذنة
شاده الامبراطور الجرمانى برباروسا واعظم شوارعها كرسو غار ببالدي
وشارع المينا

الساعة ٩ سار بنا القطار رسيا يجاري في عدو السحاب وكانت
الغياض والرياض تمر علينا كالبرق لا تكاد تبان حتى تخطف عن
البصر والاجم ملتفة الاشجار من كروم وزيتون وتين ودراق وجوز
اشتبكت ببعضها اشتباك الحابل بالنابل والمروج مكسوة الوجوه
بسنابل الحبوب القائمة على سوقها كان هذه الارض المخصبة تأف من
الاجرود فاقسمت ان لا تظهر الا ملتجة مخضبة باللون الزمردى لون
النباتات وظللنا نستأنس بهذه المناظر اللطيفة مجناز بن محطات قرى مزانية
ولاسيانو واوربا وفرنكافيللا وغروتوتاليا ومونتي ايزولا وتفاوت الابعاد
بينها ارباع وانصاف ساعات كان يقف بها القطار نحو دقيقة لتبادل
البريد وبعد ان اجتزنا مونتي ايزولا فتحلت الارض واجردت والساعة
١١ اشرفنا على بحيرة صغيرة اشبه بحوض كبير او بنعص وغالبا انه خليج
صغير من بحر طاراتو التي وصلناها الساعة ١١ و١٠ دقائق وهي مدينة
صغيرة يبلغ عدد سكانها خمسة عشر الف نفس وكانت فرضة مشهورة قديما
بمساها الواسع الامين للسفن وقد ذكرها استرابون مقاليا بها فحطها
الزمان من مقامها وضيق دائرتها المنفرجة سابقا غير مبق منها سوى
الجانب المبني مكان الحصن القديم الشهير بحصار الرومان وامتناعهم به على
جنود هنيبال القرطجي القائد الباسل بناها الاسبرطيون سنة ٧٠٧ قبل
المسيح وظلت زمنا مدينا عاصمة مقاطعة مسايا مستقلة بولايتها حتى
فتحها الرومان سنة ٢٧٢ قبل المسيح فطردهم منها هنيبال سنة ٢١٥ ثم
عاودوا الكرة عليها سنة ٢٠٩ ودانت لهم حتى دالت دولتهم وهي مبنية على

لسان من البحر بين جونين يتال للشرقي البحر الصغير وللغربي البحر الكبير
 بارحنا محطة طاراتو بعد وقوف القطار عشر دقائق بها راحة
 للمسافرين فتزودنا بعض المآكل من عند بقاها والاولى للمسافر ان
 يشتري هنا لوازمه من اطعمة واشربة فضيق الوقت بالمحطات السابقة
 واللاحقة بحول بينه وبين ما يحتاجه من لوازم نهاره . وكان مرورنا من
 هذه المحطة الى محطة كياطونايين غاب صنوبر مجاور لساحل البحر والارض
 رملية جدهاء لا تشرح العيون وما انتهى غاب الصنوبر حتى دنونا من
 مصب جدول اغري المجاور لمحطة متابنتو وقد وصلنا اليها الساعة ١٢/٤
 وهي محطة مهمة ذات شعب حديثة متفرعة لجهات شتى فسرنا منها بين
 اراض ذات تربة بين بين لا تدم ولا تمدح يتخلل زروع حبوبها جنبات
 مقفرة مجدبة وكنا نرى كثيراً من الاشواك والنباتات الطفيلية ضاربة
 بين مغارس الحبوب ما يدل على عدم عناية فلاح هذه الجهة . الساعة
 ١٢/٤ وصلنا الى محطة برنالدا وقرية برنالدا بعيدة عن المحطة ومبنية
 على ذروة رابية تكتنفها كثبان وشعاب اقل منها علواً ووديان وهضاب
 نضرة الخضرة نقر النواظر وقد امطرت السماء وتوالى صبيب الماء فحاكت
 حبالل لؤلؤ على بساط عقيق تدبج بالزمرد رتعاقبت الشعاب الانيقة
 لابسة من سوق القمح جلايباً مخضرة او شهباء انقياداً لتقادما بالعمر
 واختلافها في الخضرة واليبوسة فاشبهها بشيوخ جاستت القرفصاء رعدة
 من البرد وقد تزلملت بجباب مفرأة بفراء الثمورة والسُمور وحقاً انها
 مناظر بهجة تسر العيون وتفتح الصدور . الساعة ١ وصلنا الى محطة بستيشي
 الواقعة بسهل نصيرثم محطة فرناندينا وسلاندرنا وغراسانو وكلنشيانو على
 ابعاد متساوية (ارباع ساعة) والاراضي التي اجتزناها بين هذه القرى
 متفاوتة لا في التربة بل في عناية الفلاح فكم رأينا مطمئناً من الارض من
 طينة واحدة وحزونا من تربة ذاتية فترى بعضها ناهضاً باشجار الزيتون

حتى تكاد تغطي الادم وبجانها ارضا تماثلها تربة اهلها يد الانسان
فاشغلنا قوة الطبيعة بمحاثش برية لا فائدة منها

الساعة ٢ و ٢٥ دقيقة طفقنا في اختراق الجبال واجتياز المعابر
المنقوبة بها مارين على جسور حديدية فوق انهار بنو عنها النظر
من شدة العكر والساعة الثالثة وصلنا الى محطة ترفينيو وعدد السرايب
التي عبرناها ثمانية اكبرها سرداب كابوماجيوره اي الطود الاعظم اسمرنا
بوست دقائق ويبعد عن نابولي ١٦٥ كيلو مترا ومنذ وصلنا الى هنا
الجبل تغيرت تربة الارض فقد كانت من برندزي الى طاراتو دلغانية
حمراء ومن هذه الى متابتو رماية صباء ومن متابتو الى كابوماجيوره
حوارية صفراء فعادت عند كابوماجيوره دلغانية حمراء

انطلق بنا القطار من محطة ترفينيو المبنية على ذروة طود هلالية
الشكل الى محطة بوتندا مخترقين سردابين فبلغناها الساعة ٢ و ٥٥ دقيقة وهي
محطة مهمة والبلدة كبيرة ومبنية على قمة شعبة مشرفة على واد اخضر وقد
وجدنا بالمحطة بقالا يبيع لوازم المسافرين من مأككل وغيرها ففضينا
اوطارنا بها لوقوف القطار عشر دقائق نظرا لاهية البلدة وبعدها
سرنابو اديار بضع اتيق حتى وصلنا الساعة ٤ و ٤٠ دقيقة الى محطة طيطو
ثم الساعة ٤ و ٥٥ دقيقة محطة بينشرونو وهي بلدة صغيرة ظريفة جدا تشرف
من رايتهما على مرج يانع مخضر وتلتها الساعة ٥ و ٢٠ دقيقة محطة براجيانو
فمحطة بلامورو — والساعة ٥ و ٤٥ دقيقة محطة بلغانو ثم الساعة ٦ و ٥٠ دقيقة محطة
مخترقين من بوتنزا حتى هنا تسعة وعشرين سردابا في جبال كلابرا او
الابنين الجنوبية

الساعة ٧ وصلنا الى محطة ايولي كامبانا بعد ان وقفنا بضع ثوان
على محطات بوشينو وسيتشينيانو وكوتورسي وبرسانو واخترقنا سبع
اطواد او حلقات من سلسلة هذه الجبال وايولي بلدة صغيرة مبنية في

سهل منفرج بين شعاب محيطة به احاطة السوار بالمعصم
الساعة ٧ و ٢٠ دقيقة وصلنا الى محطة بوشني كانيانو وقد مررنا على
مطبتين خلفها وحيث ان ارخي الليل سدولة وحال الدجى بين تمييز الاشياء
فكانت الاشجار تمر علينا كالاشباح وخلصنا البحر المتوسط الذي اشرفنا
عليه قطعة من الرقيع الازرق

الساعة ٧ و ٥٥ دقيقة بلغنا محطة سالرنو وهي بلدة قديمة العهد حصنها
الرومان وجعلوها معقلاً لجنودهم رهبة للشعوب المجاورة مبنية على شاطئ
البحر ويتدرج بناؤها حتى سفح الراهبة لفاية معقلها على نسق مرتفع منضد
الطبقات بديع المنظر ليلاً وقد كانت فرضة مهمة قبل تقدم نابولي ومقرراً
لمدرسة فلسفية وطلبة في الجبل المحادي عشر وعدد سكانها خمسة عشر
الف نفس

مررنا بعدها على ثلاث او اربع محطات صغيرة ووصلنا الساعة ٩
الى محطة بومبي وقيل وصلنا اليها اطلبنا على جبل فزوف وقد
عرفناه من نهر النار المنبتق من قننه والمنساب انسياب الافعى حتى
سبحه ومنظرة ليلاً بهيج وهائل وما اشبه اندفاق هذه الساقية النارية من
فوهته باندفاق النحاس المصهور الخارج من آتون الصب ليندفع في
المجرى الترابي الموصل للقالب كني صب اجراس النحاس او خلائها
ويبان عند ذروة الطود دخان كثيف محمر اللون بالدجى متواصل
الصعود ليلاً ونهاراً انما مجرى الحمم متجه نحو البروليس البحر ولو قدمنا
الى نابولي بجراً فاتنا هنا المنظر الطبيعي الشيق لسامعي اخباره والموقف
المخاطر الشعريّة بغرابة طلعت فوراً لذاكرتي شطر بيت لابن الفضل
البغدادى ضمنته هذه الابيات

ياسائراً متقللاً عرج على بلديزمت بالحسن والاحسان
هي نابلي ذات المحاسن للفرى تهدي الضيوف وسائر الركبان

أنعم بها نشرت على هام الربا للطارقين ذوايب النيران
 مررنا بعد محطة بومي على محطات طوره ده انونزيانا (طود البشارة)
 فطوره دل غريكو (طود الاغريق) فطوره بورتشي وهي من ضواحي
 نابولي ويجوار النزوف لجهة الغرب اي من الجهة المعاكسة لجراه بيدان
 جوار الذئب لخير من هذا الجوار والساعة ٩ ونصف وصلنا الى محطة
 نابولي هذه المحطة عظيمة الاتساع جميلة الترتيب وحالما ولجناها خرج
 قطاران آخران فجماعنا عمال مسجل وحمل عفشنا حتى باب المحطة حيثما
 سلمنا نذاكر السكة لحاجب الباب وما كدنا نخرج من سباح المحطة حتى
 هم علينا سرب من خدمة النادق وكل منهم بطرح علينا اسم فندقه
 واحاطوا بي احاطة السوار بالمعصم فكان هجومهم علينا كهجوم خشرم
 نحل على زهرة في قفر كل منهم: تمنى ان يمص ما بها من المادة الحلوة
 (النقود) ولسوء الحظ لم يكن بالقطار ركاب غرباء سوانا حتى يشغلهم
 عنا وبعد حيرة التنقية نزلنا في اونل رويال

هذا الفندق من احسن فنادق نابولي موقعا ونظاما واغلاها قيمة
 بناؤه مكلف وثمان وقاعته الكبرى مزخرفة بذوق وانقان حتى انك
 ترى على دائرها الاعلى ابيات شعر عربية ظريفة وعلى عضد البناء آيات
 كريمة مثل ما شاء الله وهذا من فضل ربي ونصر من الله وفتح قريب
 والاجرة عن المنامة ٧ فرنك بالطابق الاول وه فرنك بالطابق الثاني
 وقد تجد احيانا ه فرنك بالطابق الاول ولكن ليس على الشارع بل
 جهة الحوش الداخلي

بتنا ليلة الاربعاء براحة وقتنا صباح الخميس نكتب بعض اسطر
 لعائلتنا باسكندرية مع فابور روباتينو المعتاد سفره بهذا النهار وبعد
 الكتابة نزلنا الى الطريق نمشي الهوينا الى ان وصلنا الى فسحة كبيرة
 بها بركة جميلة وتمثالان من برونز وامامها سرايا عظيمة وكنيسة جميلة

فجلسنا في قهوة هناك اسمها قهوة توركيا ودنا منا رجل متقدم في السن
فسألناه عن اسم هذه النسعة قال انها فسحة بليشيتو والسرايا هي السرايا
الملوكية الكيين في نابولي فيمبند عرفنا ان التمالين ها تمثالا شارل الثالث
وفردينان الاول من ملوك نابولي السابقين واستدلينا من حديث الرجل
انه دليل للغرباء فاستأجرناه بخمس فرنكات ليدلنا على مفترجات نابولي
الموجودة بالمدينة وحيث كان اليوم يوم خميس وهو اليوم المسموح به مع
يوم الاحد لدخول المتفرجين الى السرايا الملوكية فمنا اولاً الى السرايا
الكائنة بجانبنا ولكنها لا تفتح للمتفرجين الا من الساعة ١٢ الى الساعة ٤
بعد الظهر وبهذا الشهر غير مسموح للمتفرجين بالدخول لان الملكة
موجودة بضواحي نابولي ومتى كان احد من العائلة المالكة بنابولي لا يسمح
لمتفرج بالدخول فتكدرنا من هذه المصادفة وقنعنا برويا التياترو الملكي
وهو متنا في الزخرفة والبهرجة ينار بالنور الكهربائي ويسع اربعة آلاف
شخص فرشته من الدمقس الاحمر وخشبة مذهب ومنضخ والفرقة الملوكية
ثمينة جداً وعلوها الناج الملوكي من الخشب النفيس المذهب انتقلنا منه
الى ساحة البلدية (Piazza municipale) وامامها صرح البلدية وعلى
جانبي بابو لوحان منقوش عليها اسماء الذين ساعدوا في تحرير البلاد
من نير العائلة البوربونيه التي كانت مالكة عليها وامام هذا الصرح جنيته
ظريفة صنيعة هنا استأجرنا عربيه بثلاث فرنكات لنذهب بنا الى الثلاث
كنائس الكبرى في نابولي وتنتهي بنا الى المتحف (موزه) فسرنا اولاً الى
كنيسة الثلاث (Trinita) وهي اكبر كنائس نابولي واشدها كلفة
وانساعاً جدرانها من المرمر والفسيفساء وارضها من المرمر المخطط وقتها
شاهقة ومزخرفة بالتصاوير الجميلة والدهون المذهبة وامام هذه الكنيسة
قاعدة عالية من المرمر على هيئة مسلة وعلوها تمثال مار يوسف ثم سرنا
الى كنيسة كيارا ويجوارها دير للراهبات المتبتلات من بنات العيال وهن

الكنيسة قديمة العهد لان بها وراء الهيكل قبر الملك فرنسوا دانجو وبجانبه
قبر اخيه شارل وذلك حين قدمت هذه العائلة الفرنسية وتبوتت اريكة
المملكة النابوليّة بمدان سبائها ملوك فرنسا ويوجد قبر آخر ايضاً للملكة
ماريا كريستينا من السلالة الاسبانية وعلى دائر الكنيسة بعلو نحو من
اربع قامات رواق من خشب مذهب ومشبك من نحاس اصفر قريب
الشبه بشعريات النساء في كنائس المشرق وغالباً انه مخصوص للعداري
المتبتلات حين قدومهن للكنيسة فيحنجن وراءه عن ابصار الناس .
خرجنا منها وقصدنا الكنيسة الكاثوليكية المسماة عندم دومو وهي كنيسة
سان جنارو والبنائون يصلحون واجهتها على نسق الكنائس الحديثة مع
انها قديمة العهد ولها كرامة عند اهالي نابولي المتعبدن بحيث تحت هيكلها
قبر القديس صاحب الكنيسة ويقال ان بالهيكل الايمن من مدخل
الكنيسة قارورين من دمه المسفوك في سبيل الشهادة وان دمه يصل او
يجمد سنويًا بحسب رضاء عن الاهالي او كدره منهم وتلك احاديث
بسمسك بها الرهبان للسطوة على عقول السذج والبله . سقف الكنيسة
مزخرف باحسن زينة وطلبي ودهان وكذلك حيطانها وجدرانها وتستحق
الزيارة

مررنا بطر يقنا على كنيسة سن فنشنسو وامامها تمثال مائل لتمثال المسلة
امام كنيسة الثالوث وهو على اسم القديس مار منصور . غادرنا هذه الكنيسة
قاصدين الموزة فاجتزنا شارع موريا وهو شارع جميل بوسطه ساحة كافتور
دخلنا الموزة وهي بناية فاخرة وذخائر يومية المنقول معظمها لنابولي جعلت
هنا المتحف في مقام معتبر بين متاحف اوربا واذا شئت وصف ما
شاهدته بالتطويل ضاق بي المقام فحدث عن البحر ولا حرج ترى به تماثيل
عظماء الرومان كبوليوس قيصر وبومبي وتيطس ومارك اورل ومارك
انطونيوس وكارافالا ونيرون بمقرية من رواق آلهة الرومان واليونان من

جو يتر الى الالهة حتى فلورا الهة الازهار واعجبي من تماثيل الالهة تمثال
 مارس اله الحرب فان هيئة وجهه وظهور عضلاته بجلاء ومجمل سيماؤه دليل
 على الفروسية وحس القتال فيعرفه الناظر بدون ان يقرأ اسمه وكذلك
 سررت من جرن الغطاس لمولد باكس اله الخمر فان النفوس على ظاهر
 الجرن تدل عليه وهو نقش الحفار الشهير بالقدم ابيوس اليوناني ولا يزال
 اسمه منقوشاً على الجرن . رواق النسيفساء ملآن بانواعها واشكال طليها
 غرفة السلاح جامعة انواع سلاح الرومان . غرفة الاواني النحاسية اواني
 نحاسهم . غرفة اواني الزجاج انواعاً كثيرة من اوانهم الزجاجية والبلورية
 وبمثله غرفة اواني الخزف . غرفة النقود اكثر انواع نقود اليونان والرومان
 واروبا بعد سقوط الدولة الرومانية حتى عصرنا . غرفة ملابس وماكل
 اهل بومبي من افيد ما يكون بالمتحف ترى بها خزناً متكرناً وكذلك تمراً
 وجوزاً ولوزاً وصنوبراً وشعيراً وقحماً وزيبياً وعنباً وفولاً وحمصاً
 وخروباً كلها بمنحوتة متكرنة وبجانبيها بقايا اقمشة وانسجة كتانية وقطنية
 وحبلاً وخبوطاً وفتائل وقارورة بها زيت زيتون لا يزال محفوظاً كما
 كان وقت ردم جبل النار مدينة بومبي فهبطت الحمم على قم القارورة
 وسدتها سداً محكمًا فحفظ الزيت بها ما ينوف عن الف وسبعائة سنة وهو
 لا يزال يجمد بالبرد ويسيل بالحرّ ونقلتها الحكومة الى الموزه بجانبيها
 الاصلية التي وجدت بها وسداة القارورة من صفوات الحمم منحجراً
 كذلك نظرت زيتوناً منحجراً وبعضه محفوظه حبانته في انايب زجاجية
 باسفلها زيت متقطر منه . في غرفة الاخنام المنقوشة وجدت طاساً بدبعاً
 اسم الطاس فرنزه وهو من ابداع انواع النفس واحكامه انقائاً منقوش
 من حجر طلي هي اشبه ما يكون بقرن وحيد القرن ولا يزال اظن انه منه
 بحيث لم اقدر امسه بيدي فانه محجوز عن اللمس ضمن دائره زجاجية ترى
 منقوشاً بهذا الطاس رسم الاسكندر واقفاً على راس ابي الهول ويده القرن

وامامة رمز الخصب وفوقه ملاك حامل اكليل النور كانه يقول للفطر
المصري سيدك النبل الخصب والخيرات بعد فتح الاسكندر بلادك
ويقال انه اهدي للاسكندر زمن صوته والبعض يقول انه نقش في زمن
خلفائه البطالسة وقد وجد هذا الطاس برومة بقبر الامبراطور ادر يانوس .
يوجد بالموزه غرف عديدة للتصاوير من كثيرين من مشاهير مصوري
الابطالان وغرفة للكابيل والموازين والمصابيح والمسلات والابر والطاقات
النحاسية والصناديق الحديدية . وغرفة لا يسمح للسيدات للدخول اليها
ومكتوب على بابها مناظر غير اديبة وقد دخلتها للفرجة ووجدت ان
انواع الخلاعة وطرق الفساد المعروفة في جيلنا الحاضر كانت رائجة
السوق في زمان خراب بومبي حتى وجدت مرسومة بوقاحة على جدران
عمومية بما يجمل منه نظر الرجل فضلاً عن ربات الحجال . يوجد ايضاً
غرفة للفراطيس والدروج المتكرنة التي وجدت في بومبي وهركولانوم
ولا يزال الحبر واضح المخطوط على الاوراق رغماً عن سوادها الفحمي
تجد تحت الطابق الاول من المتحف طابقاً سنلياً تنزل اليه بسلام هناك
تجد رواقات لآثار المصريين والهنود والصينيين وثنائي نابليون الاول
والملك فرناند ولم يتبق هذا الرواق بعد ويستخف به زائر متحف بولاق اولاً
برواق الأناضول الصينية بيضة من الصدف والعاج كبيرة الحجم بديعة الصنع
لا اظنها قديمة العهد بل حديثة

رسم الدخول للمتحف افرنك واحد عن كل شخص وهو بوسط
المدينة وليس باطرافها

رجعنا من المتحف الى الاوتل وتناولنا الغذاء وارتحنا هنيئة ثم
استأجرنا عربية بثلاث فرنكات بالساعة وقصدنا قلعة سن الم وكنيسة
الشارترز المبنية بجانب القلعة المنظر من سفح القلعة بديع لانه مطلع على
كل نابولي شرقاً وغرباً ونابولي مبنية على هذه الاكمة من ذروتها حتى

شاطيء البحر وقد صعدنا الى القلعة من الجانب الغربي ونزلنا من الجانب
الشرقي فلم تبقى نقطة بنابولي وما اطلينا عليها بهذه الدورة العالية الظريفة
ومن اطرف الشوارع التي مررنا بها شارع طويل وهو بمثابة شارع شريف
باشا باسكندرية بحكم الاتقان ومخازنه مملأ بالبضائع النفيسة لوازم الاناث
والملايس لذوي الثروة وبوسط الشارع تمثال لدانتي شاعر الابطاليان
مشاد في فسحة على اسمه امام مدرسة عليا على اسم الملك فيكتور عمانويل
وانتهينا في شارع الكيايا على رصيف البحر وهو مورد ذوي الثروة ومحبي
النزاهة فينجارون به مساء على الخبول المظلمة والمركبات النفيسة ومجرى
الفرسان مفصول عن مجرى المركبات بحاجز خشبي منعاً لضرر الازدهام
وعلى يمين المضاربن جنيئة متسعة طولاً وبها ماشٍ مظلمة بالاشجار المحيطة
على بعضها كاقبية البناء فيحسب الماشي نفسه في رواق ظريف اعمدة
دعائم الاشجار وعتوده الغصون والاوراق بوسط الجنيئة كشك خشبي
تضرب به ليلاً موسيقى الحكومة وتختلف الى فسحة الاهالي من عموم الطبقات
ويسمعون آلات الطرب مشاة حوالي الكشك ولا يدفعون شيئاً او جلوساً
على كراسي ومقاعد هناك ويدعمون خمسة عشر سنتياً رسماً للبلدية
وبالجنيئة كم بركة وتمثال ليست فاخرة لتستحق الذكر والبحث عنها وبها
ايضاً بيت طعام وقهوة ظريفة وصاحبها ابات ويؤمها ذوو الثروة واكابر
النابوليين لحسن المركز وجودة الطبخ واسعارها اغلى فئة من سائر بيوت
الماكل في نابولي واسم المحل قهوة ورستوران ده نابل وقد تعشينا
هناك مرة

صباح الجمعة قصدنا بومي وقطار السكة الحديدية اليها يسير
الساعة ٨ و ١٠ دقائق والساعة ١٠ و ٢٥ دقيقة صباحاً فوصلنا المحطة
الساعة ٨ و ١٢ دقيقة تماماً وما قدرنا نلتحق بالقطار فاضطررنا ان نستأجر
مركبة نقودنا اليها واجرة اللاندو ١٥ افرنك فلا يوافق المسافر المفرد

ان يذهب اليها بالمركة لانه يستطيع الذهاب بسكة الحديد باربع
 افرنكات درجة اولى او بثلاث افرنكات درجة ثانية ويدفع اجرة مركبات
 للمحطة ذهاباً واياباً ٢ فرنك فيصرف ٦ افرنكات انما لثلاثة رفقاء المصروف
 تقريباً واحد سواً بالسكة ام بالمركة . مسافة الطريق ساعة واحدة
 بسكة الحديد و٢ ساعات بالمركة لكن يعتاض عن طول السكة ما يراه
 راكب المركة من شوارع نابولي وبنائها المرصوص من فندقه حتى آخر
 ضواحي نابولي المدعو طود البشاره وهو بجوار بومبي فيسير نيف ساعتين
 بالمركة بشارع عريض منعكف والبنيان يكتنفه ذات اليمين وذات
 اليسار ويمر على هر كولانوم بجانب الفزوف حتى بيان لنظرة المجرى من
 القمة حتى الحضيض ويميز عن بعد طريق المركبات المجرورة بالآلات
 والسلاسل المسماة فينيكولر الناهضة براغب الصعود اليه من سفحه حتى
 فوق منتصف علوه ويمجناز ايضاً بيوتاً مبنية على المحم التي انقذت منه
 وجمدت على تمادي الابام فصارت صحراً صلداً واكثر هذه الابنية في
 ضاحية نابولي المدعو طود الاغريق وهو متصل بهر كولانوم

وصلنا الى بومبي الساعة ١١ تماماً ومجيت كان مسيرنا اليها غير
 يوم احد دفعنا عن كل فرد منا افرنكين رسم الدخول وبوم الاحد
 مجاني للعموم انما اظن الذهاب اليها في غير يوم احد اوفق لمحب الآثار
 وراغب المعرفة فالزائرون يوم الاحد عديدون ولا يتفرغ الى الخدمة
 الادلاء الواقفون هناك بامر الحكومة لمرافقة الزائر كل الوقت الراغب به
 انما يسهل عليهم ذلك في ايام الاسبوع وكان رفيقنا انيساً وذا المام
 بصنعته ولم يفارقنا نيف ثلاث ساعات نفقدنا بها اهم آثار بومبي وسائر
 شوارعها المكشوفة حتى لم نبق بالنفس شيئاً منها واشترينا كتباً يباع
 عند المدخل بفرنك بوضوح بجلاء عن المكشوف من الآثار وما اني مورد
 اهم وافيد ما رأيناه ذاكراً على سبيل الاماع طرفاً من تاريخها . ان اول

من أسس هذه المدينة مهاجرون من اليونان امتزجوا بسكان إيطاليا نحو
 الجيل السادس قبل التاريخ المسيحي ثم في سنة ٤٢٤ قبل المسيح نزل بها
 صنيون سلالة من سكان جبال إيطاليا الوسطى المدعوة ابنين واستمروا
 بها حاكمين حتى حرق ستايا المجاورة لها وصارت تابعة لرومة سياسة
 وإخلاقاً وعمدناً وصار يختلف إليها ويأمن للاقامة بها كثير من رجال
 رومة وعظماؤها الذين كانوا يهاجرون عاصمة الرومان فراراً من حركات
 الخواطر وشغب الشعب الروماني فتعاضمت بومبي بهذا المدد المفيد
 وسلكت سبل التمدن لابتساح حلال العمران البهية وفيما هي تنمو عمراناً وثروة
 بانساع نطاق تجارتها وازدهاء جمال موقعها حتى صارت من المدن
 المعدودة في إيطاليا فاجأها زلزال هدد أركانها وقوض بنيانها في الخامس
 من شهر شباط سنة ٦٤ مسيحية فجدد أهلها في اعادتها لرونقها والباسها
 حلها السابقة وما فرغوا من صرف المههم حتى دهمتهم الداهية السوداء
 وقذفهم الزروف بديران حشاه فاحرق منها اليابس والاخضر ثم توجع
 عليهم ان تموت مدينتهم بلا كفن ولا ضريح فذرى الصفوان ثلاثة ايام متوالية
 فغطاها وكان رماده لها كفناتم جمدت فوقها المحمم فدفنها بضريح واراها
 به عن الابصار من سنة ٧٩ حتى اواسط الجيل الماضي وقد وصف
 المؤرخ الروماني بلين الصغير هول هذه الحادثة بكلام مؤثر يمزق
 القلوب فتذوب اسي على حظ بومبي التيس

كلام عن اهم ما شاهدناه في بومبي

شوارع بومبي مبلطة بحجر اسود مقطعة بالزروف وهي ليست متسعة
 واشدها اتساعاً الشارع المدعو شارع الخصب وبوسطه بركة ماء عليها
 تمثال نبتون على ما اذكر ويده قرن الخصب وعلى بلاط الشارع اثر
 مرور العجلات ويتلوها بالاتساع شارع الحظ ولكل شارع رصيفان عاليان
 عن منتصفه مثل مدن بر الشام المبلطة من زمان الرومان كيبروت وطرابلس

بيوت بومي

دخلت بيوتاً عديدة وكلها تكاد تكون على نسق واحد فاذا ذكر للفارسي بيتاً منها مدعوّاً بيت الفيسفساء لانه مبلط بها فقبل ان تدوس عتبة الباب ترى كلمة الترحب مكتوبة بالفيسفساء عند المدخل وهي لفظة Have المدخل من فيسفساء وجدرانة مدهونة وفي صحن الدار حلقة متسعة كانت حديقة الدار وخطها بركة ماء وعلى الجوانب الغرف وبالصدر قاعة الاستقبال تكسو جدرانها التصاوير الجميلة تمثل حوادث الالبياد التي ذكرها هوميرس الشاعر وعلى احد الجوانب دهليز موصل الى مطبخ وغرفة موونة وغرفة استحمام وسلم مرصلة للطابق العلوي وعلى هذا النسق بناء اغلب البيوت انما وجود الفيسفساء والمرمر واتساع البيوت وضيقها وكثرة الرسوم وندرتها وعدمها موقوف على غناء صاحب البيت وفي احد البيوت واسم صاحبه ماركو الكونيكو بركة ماء جميلة يندفق اليها الماء من فم تمثال ابن الزهرة اله الحب ويتصل اليه من اقنية رصاصية داخلية ضمن اعمدة البيت والاقنية الرصاصية وحفنياتها النحاسية تشبه تمام المشابهة اقنية الرصاص بوقتنا الحاضر

مساجد بومي هيكل الزهرة

هو اقدم معابد بومي بني قبل قدوم صينيين اليها وكان ضيقاً فتوسع وهو مبني امام ساحة فسيحة الارحاء فلما بنيت النسيحة المذكورة فوروم او محلاً لاجتماع الشعب اضطرت الحال الى تغيير شكل الهيكل الخارجي وتحويطه بجائظ ودعائم جميلة الهندام على النسق اليوناني وتزخرفت واجهة بيت مقدسه الداخلي وبنيت صومعتان على اطرافه لمقام كهنته وعلى هذه الحالة طمره الفزوف فدخله مبني من اربع دعائم ويصعد الداخل اليه درجتين امام الباب ودائرته مؤلفة من ثمانية واربعين عموداً يتخللها جدران مرسوم عليها حوادث من وقائع هوميرس مثل اكيلا مجرد سيفه

على اغمامنون وهكتور موثق بعربة تجرهُ حول سور طروادة وبريام
متوسل استلام جسد هكتور وغيرها من قصص الايلياد وكان في صحن
الهيكل تمثال لعطارد والالهة مايا وامام بيت المقدس كتابة مبينة اسماء
الذين سعى في بناء الهيكل وعلى يسار المعراج المرقى عليه لبيت المقدس
عمود من المرمر يوناني به ساعة شمسية نقلت مع اكثر الصور والتماثيل
الى متحف نابولي . لواجهة بيت المقدس ستة اعمدة فاخرة ومبسط عند
صحنه بالمرمر وعليه قاعدة من المرمر وفوقها تمثال المعبودة فنوس (الزهرة)
ووجد هنالك ايضاً تمثال لابولون ونصف تمثال لديانا وتمثال رجل
عريق النضل مجهول الاسم من اهالي بومي
هيكل المشتري

هَذَا الهيكل كان قبل الزلزال بديع الانقان محكم الهندام وافر العمد
والتماثيل المرمرية وكان عالي البنيان فاضراً به الزلزال كثيراً وكان تحت
الاصلاح لما طمست المدينة انما لحسن المحظ وجد كثير من زخارفه مجموهاً
في قبو تحت بيت المقدس كان سكان بومي جمعوها هناك من تحت ردم
الزلزال ليردوها اليها بعد تمام اعادة البناء ونقلت كلها الى متحف بومي
ومنها التمثال العظيم لجوبيتر من المرمر على قاعدته ببيت المقدس ونظرنا
بارض بيت المقدس بمقربة من محل الضحايا ثلاثة شقوق موصلة الى اقبية
تحتها كان ينهدر منها دم الضحايا الى اوعية بالاقبية
هيكل ابزيس

هو هيكل صغير كان مبنياً لالهة المصريين ابزيس فدمره الزلزال
ونفض رجل من سكان بومي اسمه نومريو بويدو امبليانو واعاد بناءه
من مال ابنه القاصر بويدو نسلسينو كما نقش ذلك على لوح ملتمساً
رضى الالهة لابنه ونسق الهيكل مخالف لنسق الهياكل السابقة في شكل
البناء فلا يوجد به نسق البناء العمودي اليوناني وعند صحن داره حوض

وعلى جانب اليسار غرفة ودرك موصل الى غرفة سفلى يقال ان الغرفة العليا كانت للملابس كهنة هذه المعبودة والسفلى محل اللقاء بقايا الضحايا وكان يصل الماء الى الحوض من غدير سارنو واخبرنا الدليل الذي رافقنا ان هيكل ايزيس كان اول ما كشف من بومي فانهم كانوا يجفرون قناة لجري الماء من سرزو الى طود البشارة فعند وصولهم فوق هيكل ايزيس ظهرت لهم نافذة موصلة لحوض الهيكل فتعقبوا الخمر الى ان كان ما كان من ظهور بومي انما اورد هذا الخبر على علانته والتبعة به على الدليل المبلغ فاني لم اجد له اثرًا في كتاب فيورلي الباحث عن آثار بومي وكان بصمن بيت مقدس هذا الهيكل تمثال للآلهة ايزيس الرأس واليدان والرجلان من المرمر والصدر والبطن من الخشب وثيابها من الجوخ وبجانها تمثال لباكوس اله الخمر وضعه نومريو المذكور آنفاً من مالو الخاص وكان على الجانب الايمن امام معراج بيت المقدس عمود وعليه لوح من صخور مصر منقوش عليه باحرف الهروغليف صلاة للاله اوزيريس

هذه اهم الهياكل وقد تفرجنا على هياكل غيرها كهيكل عطارد وهرقل انما نسفها واحد لا اختلاف بينها سوى بالانساع والضيق وتغير تماثيل الآلهة المكرسة لها اما البنثيون او المعبد المكرس لكبار الآلهة فنسفة مخالف لباقي المعابد وهو جميل المنظر ومدهون دهانًا احمر ضمن دائرته بالوسط اثنا عشر عمودًا لكل انه من كبار الآلهة عمود على اسمه وعلى الجانب الايمن اثنا عشر غرفة لكل اله غرفة يخدم بها كهنته وبالصدر بيت المقدس وقد رأينا قاعدة تمثال لاوغسطوس قيصر نقل تمثاله الفاخر الى المتحف بنابولي وعلى يمينه ويساره تمثالا امرأته ليثيا وابنه دروز لكن غاب عن ذاكرتي ان كنا رأينا هذه التماثيل في بيت مقدس البنثيون او هيكل عطارد والغالب اننا رأيناها في البنثيون

مراسمها

تفرجنا على المرسح المخزن او تراجيك وعلى المضمك او كوميك وها على نسق واحد اما الاول اعظم انساعاً ومبني على شكل دائرة منضدة الطبقات لجلوس المتفرجين باسفلها فسحة لجلوس العازفين بالآت الطرب وامام هذه النسحة محل التمثيل وعلى جانبيه غرفتان لتغيير ازياء الممثلين بها وبوجد في بومبي مرشح كبير اسمه امفيتياتر لكنه بعيد وحالت بيننا وبينه هاجرة الشمس وقد سمت الرووس فرشقنا بسهام اشعتها تحرق الابدان فالتمسنا من انظر درعاً يقينا منها وأبنا على الاعقاب مقتنعين بما شاهدناه بالمرسمين المذكورين الذي يضارعها شكلاً وبناءً ويزيد عنها انساعاً وزخرفة

حماماتها

تفرجا على حمامين أزيح الردم عنها وها تقريباً على نسق واحد تدخل الى الحمام فتري فسحة واسعة وتري على الجانب الاكبر حوض ماء وبجانبه غرفة للتنشيف وامامه فسحة لالعب جنسنيك تقوي العضلات ثم بالصدر مصاطب وفي احدى الزوايا محلات الكنف وبالجانب الايمن من الصدر باباً مودياً الى غرفة بها حوض للماء البارد وعلى حيطان هذه الغرفة من الجانبين صفوف خزائن حجرية صغيرة لابواب ثياب المستحمين ويتوسط بين هذه الغرفة وبين غرفة الحمام السخن غرفة ثالثة متوسطة الحرارة حتى يكون الانتقال من الحر الى البرد وبالعكس تدرجياً وغرفة الماء السخن تحوي على حوض باحدى زواياها وبركة تدفق ماء سخناً اذاها وورا. هذه الغرفة اتون التسخين وبجانبه غرفة مسقوفة ارضها على علوات من قرميد علوها نحو ذراع عن الارض وتحتها فراغ لمرور الحرارة والبخار الساخن به لتدفئة الداخلين اليها وبين باب الحمام الداخلي وقاعة الانتظار دهليز بوسطه باب لغرفة وجدت بها ادوات زبوت

وطيوب عطرية وهي الغرفة التي كان يتعطر بها المستحمون ويدهنون
ابدانهم بالطيوب والزيوت

مجلس احكامها

هذا البناء لاتزال آثاره باقية ووجدت على احدى قناطره كتابة
استدل منها انه بني في عهد فيبيو بوييدو قبل حكومة الروماني الشهير
سيلا وقد كان عند مدخل المجلس الاصلي تماثلان بقيت قاعدتهما واربع
درجات من حجم النزوف وكان اتساعه ١٤٦٤ متراً مربعاً ومشطوراً
ثلاثة اقسام وبالصدر منبر مسنود على اعمدة قوية من النسق اليوناني
وعلى جدرانها عمد بارز جزء منها وفوق خرجاتها كمار مزخرف جميل جدا
وهو من ابداع انواع البناء السابقة لزمان اوغسطس قيصر وكان مقام
القضاء بالطرف الغربي من القاعة وله مرقاة خشبية وامامه تماثل فارس
من البرونز المذهب على قاعدة لاتزال موجودة وكثير غير من التماثيل
والحياض لخرقة بناء المجلس

الندوة او النوروم

هو محل اجتماع الشعب سواء للالعاب او للمداولة في مسألة شائعة
بني في الجيل السابق لحكم اوغسطس قيصر والاعمدة تكتنفه من كل
جانب وكان سكان بومبي شارعين في تمكين عمد لبنا طبقة ثانية فوقها
رغبة في تعظيم منظره وتحسين شكله فاحبط النزوف امامهم وطسقه قبل
اتمام العمل وهو لا يزال اشد اتساعاً من سائر ابنية بومبي المكشوفة وكان
حواطياً اثني عشر تماثل فوارس بجانبه الغربي واربعه تماثيل وقوقاً على
الاقدام منها اثنان رسم ماركو او كركوزيور وفواقيم احدهما في حياته والثاني
بعد ممانه واثنان لكايوكوسيبوبانزا الوالد وابنه وكان بالطرف الجنوبي
اربعه تماثيل فرسان وبالشرق صورة جوادين ضامرين وبصحن النسخة
اساس لقاعة تماثل كان متوياً امامه لاحد المشاهير

مجمع المصارعين (غلا ديا توري)

هَذَا المجل غير كافي الانساع لما أُعِدَّ اليه وبيان ان المرصع المجاور له
 طبع به فاخذ من ارضه واتسع بها وبنائه على شكل قاعة يكتنفها قناطر
 مرفوعة على ٦٤ عموداً يتخللها غرف تحت اخرى اعلى منها لحاجات المصارعين
 اقباس النصر

ظهر بين خربات بومي قوسا نصرها مفتاح الشارع الموصل من
 الندوة الى السور الشمالي وخاتمة احدها على يمين هيكل جوبيتر واقيم
 اكراماً للقيصر نبرون والثاني عند اخر شارع الخط وشيدوه كرامة لكاليغولا
 وقد وجد عليه تماثلة من البرونز محطماً فتصلح ونقل الى متحف نابولي

المصينة

شاهدنا بين الآثار مصينة صغيرة وبها حلنان لطبخ الصابون مسبوكتان من
 الرصاص ولا تزالان محفوظتين حتى الآن بموضعها وبها اصغر جداً من
 حلل مصابن الاسكندرية وبر الشام وموقدها تحتمها كآتون صغير . شاهدت
 ايضاً بين الآثار بيتاً اتمحاشى تسمية نسبه احشاماً للسيدات الفارثات وقد
 نظرت على جدرانها الداخلية وابواب غرفها الصغيرة العديدة صوراً ورسوماً يجيها
 الادب وتنبو منها الحشمة وبرند الطرف عنها انة واشتمزازاً ويستدل
 منها ان الفساد بلغ في تمدن الرومان مبلغه في تمدننا الحاضر بل واشد
 وقد اخذت حكومة نابولي الحيطه على هذا البيت حتى لا تنجّل من رؤيا
 مشاهد السيدات المخدرات

هَذَا اهم ما رأته في بومي ذكرته على سبيل الاستطراد وقد كفاني
 مؤونة الفرجة على خربات هر كولانوم لحفارتها بالنسبة الى خربات بومي
 سهوت ان اذكر للفارى انه موجود متحف في بومي بجوى بعض
 آثارها الغير منقولة الى متحف نابولي وام موجوداته اجسام بشرية
 وحيوانية منجمرة كانتا محنطة فقد نزلت المحمم عليها واكلت المواد الرخوة

وجلست مكانها ملتحمة بالعظم منها رجل ممد بطوله فاتح الافخاذ باسط
 اليد اليمنى ومُسند اليسرى الى نطاقه محنذي الارجل بنعال ولايس خاتماً
 باصبعه وآخر يستدل من هيئته انه كان مولى الادبار من هجمة النار
 فقال لة النضاء ابن الفرار وداس بالحهم فكثرة والصفقت قدميه بالارض
 فخرّ صريعاً قتيلاً وغيرها من الجنس اللطيف صيبة متوكئة الراس على
 الذراع وعارية من بعض ثيابها وثانية ذات خاتم بانملمها وخلخال بالقدم
 والدة بجانب فتاتها وشاب جميل المنظر بيان ان الميمة ادركته وهو
 نائم فلم يشعر بهول الخطب او كان سكران واكتفي بذكر هولاء

رجعنا من يرمي بنفس الطريق وذات المسافة وتوجهنا بعد ان
 ارتحنا ساعة بالفندق الى شارع الكيايا للزهة فتمشينا في الجنبنة نرنو
 بالطرف الى منظر نابولي الجميل عند الغروب ونعاين مركبات الغيد
 طالعة كالبدور والشمس مهابة واجلالاً هنّ بدأت تخفي وتغور فهاج الشعر
 في خاطري ونظمت هذين البيتين

عند الغياب رأينا النور يندفق من اوجه الغيد كدنا منه نحترق
 والشمس عن غيبة من ذي السنامرضت فاصفر من لونها بالسرعة الافق
 حتى دبّ بنا الجوع فدينا الى رستوران ده نابل وتعشينا به على نفقات
 الغنا ونقرات العيدان فان النابوليين من اشد اهل الارض ولعاً بالطرب
 وتعبداً بالدين فلا تدخل بيت طعام الا وترى المغنين والعازفين يغنون
 ويدقرون ويطربون الحاضرين متناولين نعماً منهم بكم فلس يعشاشون بها
 ولا تمر بشارع او زقاق الا ويقع نظرك على ايقونة بزاوية الشارع او
 بجائز تنار امامها الشموع او المصابيح

يوم السبت في ٨ يونيو نزلنا صباحاً تمشي على رصيف الجمرك والمينا
 وتفرج على حركة التجارة فوجدنا الشيبين احط منزلة من تجارة الاسكندرية
 ومينائها فالنابورات الداخلة الى نابولي لا تستطيع الالتصاق على الرصيف

مثل الاسكندرية وواردات الداخلية اليها ليست ذات اهمية اولية كميننا
الاسكندرية وبورصة نابولي كائنة في بناية مجلس البلدية ولا تكاد توازي
غرفة من قاعات بورصة الاسكندرية

بعد ظهر السبت الساعة ٤ مساء استاجرنا مركبة بخمس فرنكات
لتقودنا الى منر بوزيليب ومغارة الكلب والكبريت فسرنا اولاً الى مغر
بروزيليب لانه ضمن دائرة المدينة عند اخر شارع الكيايا وقرجنا بطريقنا
على الاكواريوم وهو بناء في الجنبينة المذكورة معد لانواع السمك وسائر
السماجات ودبابات البحر ومقسوم الى مغائر مبنية بالاحجار واجهانها
من الزجاج وكل مغارة منها لنوع من انواع الاسماك والحشرات البحرية
ويتصل اليها ماء البحر القريب منها باقنية رصاصية يجرى اليها بلا
انقطاع بواسطة آلة بخارية تحفظ حرارته دائماً مثل حرارة البحر وقد رأينا
كثيراً من الاسماك صاعدات نازلات لاعتبات آكلات انما الذي جذب
ابصارنا وفكه خواطرننا منظر حشرات البحر ودباباته فند نظرنا التوتياء
الشائكة بحجم البطيخ لاصقة بالصخر وانواعاً من الفريديس والسرطان
والحيتان والحيات وحيوانات على شكل الارنب والكلب وكلها ترح
وتاكل ونظرنا سمكة اسمها قبة الجزويت وهي مسممة قتالة واخرى شبيهتها
بالشكل ولكنها غير مسممة وبها قوة كهربائية اذا وضعت يدك تحت
زعانها الممتدة كالاجنحة احسيت بسير الكهرباء اليك ونظرنا زهوراً وهي
حيوانات ان مسستها بعضا انقبضت ثم تراخت وعادت الى حالتها وهي
انواع كثيرة بعضها يشبه السيسبان وبعضها الاستنج وبعضها المنثور
وغيرها كثيراً من الزهور البرية ونظرنا حيواناً باجنحة وحشرة اسمها المدوز
تشبيهاً لها بمدوز الخرافة اليونانية رأسها اشبه بخيمة مدورة يضاء متصل
الى نصف جسمها المستتر به ولا يبان خارج الخيمة المدورة سوى ثلاثة
ارجل يضاء كهداب الدمفس الابيض او الثلج النقي وهي اشبه بالسراويل

البيضاء التي يلبسها لاعبو المراسح وتسمى بلا اجنحة ولا زعانف بل بقوة
انتفاخ القبة البيضاء المتوجة رأسها وضمورها فاذا نظرنا لاول وهلة بالماء
نحسبها بالوناً مرتفعاً

رسم الدخول الى الاكوار يوم افرنكان عن كل فرد وبعطي اكرام
للغامد نحو افرنك او نصفه اذ ارافق الزائر واطعم الاسماك وحرك الدبابات
امامة ليتفرج على حركاتها وكيفية عيشتها بالماء

سرنا من الاكوار يوم الى ممر بوز يليب القريب منه ونظرنا فوق
مدخله قبر الشاعر فرجيل والمغار المذكور من اقدم مراديب العالم ومحمور
في راية البوز يليب طوله ستمائة متر وعلوه ستة عشر ويخترقه ضوء
النهار من فتحيه ومن ثقبين بالوسط متصلين الى وجه الراية المذكورة
على عني هائل وهو مبلط وتمر به العربات وقد سهل على القدماء ثقب
الراية المذكورة لان صخرها غير صلد شبيه بجوارى محجرة وقد ذكر
سترايون هذا المغار في تاريخه و يوجد بجانب هذا المغار انقدم مغار
جديد متسع حفر منذ مدة وجيزة ويخرق الراية بعرضها وتسير به المركبات
وسكة حديدية وبوصل ضاحية البوز يليب بالمدينة فاجتزناه ذهاباً الى
مغار الكلب والكبريت حتى وصلنا اليها وهما على بعد اكثر من نصف
ساعة بالمركبة عن مغار البوز يليب وبجوار سهل كان قديماً بحيرة طرايانو
فدخلنا مغار الكلب الشهير وهو لاشك منفس لارض كبريتية بحيث ان
رائحة الكبريت شديدة عند بابو ولا يستطيع احد ان يزل اليه فيموت
اختناقاً وقد اضاءت الخادمة هناك مشعلاً وأدنته من الحائط السفن
الكبريتي فانطفأ ثم اضاءته وزلت به درجتين من المغار فانطفأ ثانية ثم
احضرت كلباً وامسكت به وانزلته للدرجة الثانية فما لبث دقيقة بين
يديها حتى خر صريعاً فنشئته وبات يتخبط خارج المغار بالهواء النقي
حتى عادت اليه قواه فدنوت من الدرجة الاولى ووضعت يدي على حائط

المغار الابيض الاعلى ووجدته بارداً كسائر الاجمار ثم اوطأت يدي الى الحائط الاسود السفلي فوجدته سخناً واسفل المغار اسود مدخن فانتقلنا من هذا المغار بعد دفعنا افرنكاً واحداً عن كل فرد الى المغار المجاور له المعروف بمغار النوشادر ومنها اذا احدثت رأسك لارضه انبعثت اليك منه رائحة النوشادر فدفعنا الرسم نصف افرنك عن الفرد ودخلنا غرقاً بجاورة او اقبية من صخور بعضها شديد الحرارة متساعد الدخان حتى لا يستطيع الراح ان يطاء عتبة الباب وقد نظرنا من بعض شقوقه دخاناً متصاعداً كالصاعد من موقد وصخور التبع عند منافس الدخان متبلورة وعلى الارض رماد وفئات من الصخور اشبه بالكبريت المدقوق لكنه ليس فاقع الصفرة مثله وقد اخبرتنا الخادمة ان دخان المنافس يتكاثف ويزداد عند هياج النزوف فلعل له اتصالاً بوجدنا من هذه الاماكن وهي اخر منترجات نابولي الى الاوتل ارتحنا قليلاً ونزلنا الى رستوران تورين على شاطئ البحر وهو من الخمر بيوت الاكل وانسبها منظرًا وراحة وليس غالي الاسعار وهو منهل عذب تتزاحم عليه الاقدام لاسيما المساء فاشور على الغرباء الزائرين نابولي ان يأكلوا به وهو على البحر فوق الثورنا او قلعة البيض وبجوار الفنادق الكبيرة امام اوتل فزوف وقبل ختام الكلام عن نابولي اذكر للفارسي ان بالمنحف مكتبة بهيئة جامعة اربعمائة الف مجلد فعليها بروياها متى زار المنحف

غادرنا محطة نابولي الساعة ٢ ونصف وسار بنا القطار سيراً حثيثاً تعجز عنه اجنحة النسور وصلنا الى محطة كازرنا الساعة ٩ وربع وبها قصر فاخر للملك من احسن قصور ايطاليا ما نزلنا اليه مخافة ان يغادرنا القطار فاضطر الى السفر مع قطار المساء ونصل الى رومة ليلاً والافوق السفر نهاراً لترويح النفس بمنظر سهول ايطاليا وجبالها النضيرة الساعة ٩ ونصف وصلنا الى محطة كيرة وهي بلدة مهمة واسعة الارعاء وبها مداخن

كراخين عديك و مررنا بعدها كل نصف ساعة علي محطة حتى وصلنا
 الساعة ٢ ونصف الي محطة رومة وهي فسيحة وافرة الشعب والمخطوط وسائر
 قاعاتها واسعة خرجنا منها ووجدنا مركبات عدينة امام المحطة فاخذنا
 مركبتين واحدة لنا واخرى للعفش والمركبات اجور معينة من الحكومة
 مطبوعة على كاغذ سميك ملقى بزاوية المركبة فعن الراكب من المحطة الي
 اي جهة من جهات العاصمة افرنك واحد وعن كل طرد صغير من
 العفش عشرون سنتياً والاكبر منه ثلاثون سنتياً وجئنا بالمركبات الي
 اوئل مينرفا وهو فندق جيد في مركز المدينة مجاور لكثير من اماكنها
 المفصودة وقاولنا صاحب النزل على المنامة فقط ١٢ افرنكا عن ثلاثة
 اسرة بغرفتين من الطبقة الاولى انما الاكل لا يستطاع الارتباط به لسائح
 متفرج ولذلك فضلنا البقاء احراراً به مع تعيين ٤ افرنك ونصف عن
 كل غداء يتناولها الواحد منا بالاوتل ثم سعدنا الي الغرف التي اعدت
 لنا وغيرنا ثياب السفر واغسلنا من دخان البخار وبعد راحة ساعتين
 خرجنا من الاوتل لنزور المتفرجات فابتدأنا بالبنيون الموجود بقربه
 فترى في ساحة الاوتل المسماة فسيحة مينارفة قاعدة من المرمر فوقها فيل
 كبير الجسم تعلو سنامه مسلة مصرية صغيرة بصور هيروغليفي وتنعكف
 من هذه الفسيحة الي ساحة البنيون وبها مثل هذه مسلة اخرى اكبر
 حجماً فوق سلسبيل ماء يتدفق من تماثيل مرمرية في حوض من المرمر
 وامام هذا المنهل البنيون الشهير وقد بناه اغريبا الروماني قبل المسيح
 بزمن وجيز كرامة لمعبودات الرومان ووجد ضريحه بخارجه قطعة واحدة
 من المرمر الاحمر Porfido فانتشله البابا كلن الثاني عشر من مقامه
 وجعل له غطاء من جنس قطعة واحدة ايضاً واقرة في كنيسة مار حنا
 اللاتران ضريحاً له وقبل ان تلج باب البنيون تجد رواقاً امامه ظريفاً
 مقبواً على ستة عشر عموداً من الصوان المتين وبعد ولوجك الباب ترى

فمخنة وقبة المدورتين تدويراً يشبه قبة السماء منصوبة فوق الارض وقد بُني على طريقة هندسية جميلة فان مساحته دائرته الداخلية مساوية لعلو قبة وذلك ١٢٢ قدماً واعمدته الداخلية من الصوان المحمر مبني عليها واجهة واطار جميل الرسم وكان بين قنطرة ثمانان احدها لاوغسطس والثاني لاغريبيا نزعاً منه لما نحول الى كنيسة وتبين فمخنة مدورة في عالي قبة دائرتها ٢٦ متراً وبصدره هيكل الكنيسة الاكبر بزينة عمودان من المرمر الاخضر واربعة اعمدة مربعة من الصوان والمرمر العادي وله ستة هياكل اخرى على الجوانب وبناء الجميع هلالي الشكل واكثر جدرانها من الفسيفساء والمرمر وارضها من المرمر وكانت قبة مكسوة بالبرونز فنزع بعضها الامبراطور كونستانس الثاني وارسلها الى سيراغوزا ونزع الباقي بابواب رومة واستخدموه في ترصيع كنيسة مار بطرس وفي ثمانيتها وصب مدافع لحصن سنت انج وتري في البثيون رمس الملك فيكتور عمانوئيل من البرونز المحكم الصنع تحته اكاليل الزهور واضرحة (جمع ضريح) روفابل وغراش وغيرها من اساتيد الصناعة وقد مسه العطب في زمن الامبراطور الروماني ادريانو فاصلمه واعنى به بعد الامبراطور انطونينو ويوستيمو سفرو وكارا كلاثم تلام الامبراطور فوكا فوجهه للبابا بونيفاس الرابع الذي مسخه الى كنيسة على اسم العذراء والشهداء

انتقلنا من البثيون الى كنيسة مريم مینارفة المجاورة لها ودُعيت بذلك نسبة الى مینارفة وهيكل ميزرفه التي بُنيت عليه الكنيسة وبها كثير من الفسيفساء صنع الشهير لوليا مودورانتى وتمثال المخلص نقش ميكل انج اشهر النحاتين وعند الهيكل من جهة اليسار تمثال البابا ليون العاشر من المرمر نحت منيلوبو ومن جهة اليمين تمثال كلن السابع نحت سيميو بجوار هذه الكنيسة دير الرهبان الدومينيكيين وبه المكتبة المدعوة

كازاناتس وهي من المكاتب المعدودة تحوى على ١٢٠ الف مجلد وبصدر
المكتبة تمثال الكردينال كازاناتس مؤسس المكتبة

انتقلنا من هنا الى شارع الكورسو وهو من افخر شوارع رومة وانتمها
ومررنا بطريقنا على فسحة موتي شيتور يو وبوسطها المسلة الشهيرة التي
نقلها الامبراطور اوغسطس من هليوبولي وعلوها ٩٠ قدماً مع القاعدة
التي ارتكزت عليها وقد امر بوضعها في هذه الفسحة البابا بيوس السادس
وعلق فوق راسها كرة ارضية من البرونز واما هذه المسلة قصر موتي
شيتور يو او مجلس النواب . وسرنا منها الى محطة الكولونا (العمود)
بجوارها وبوسطها عمود شيدته الرومان الى الامبراطور انطونينو وهو
من ثمانى وعشرين قطعة من المرمر وعليها رسوم غزواته على الجرمن
منقوشة نقشاً بدعماً وقد وضع على اعلاه تمثال مار بولص وعلوه ٢٩
قدماً ونصف

هذه الفسحة متصلة بشارع الكورسو فوجدنا مركبات الاهلين تمر
تباعاً دراكاً فسالنا قيل لنا ان هذا الشارع يؤدي الى قباب النزهة
فاستأجرنا مركبة بالساعة حسب التمريفة ٢ افرنك ونصف خارج المدينة
و٢ افرنك داخل المدينة وسرنا بشارع الكورسو حتى انتمينا الى اخره
وهناك بياترا دل بوبولو (ساحة الشعب) وهي من افخر ساحات رومة
واوفرها انساناً بوسطها مسلة مصرية كبرى مجلوبة من هليوبوليس زمن
الرومان وعلى اليمين واليسار حوضان بهيمان فوقها كوكبة ثمانيل من
المرمر وباعلى رابية بونشيو على اليمين رواق تحته تمثال فيكتور عمانوئيل
راكب حصانه وهو من المرمر وخرجنا من الساحة الى غاب النزهة المدعو
فيها برغزة وكانت مركبات القوم مزدحمة اي ازدحام والغاب مخضراً
ظليل لكنه غير متفن وقد شاهدنا به جلالة الملك همبرت راكباً مركبته بلا
حرس ولا اتباع كافراد الناس ومركبته تسير خلف المركبات خاضعة

لنظام الطرق وكدنا لانعرفه لولا سلامه الدائم بقبعته وهو محبوب من الشعب ولا عجب فالملك الذي يسعى لتأييد حرية امة وقرر العدالة والمساواة بها ويخضع لحكم الدستور المرعي لا يخسر من امتيازاته بل يربح ويمتلك القلوب بالرغبة والخواطر بالافتناع ويعيش بين امة هنيئاً وقرير البال

الاثنين صباحاً في ١٠ يونيو غامت السماء واحتجبت عنا بضباب كثيف سال ماء فاجأنا المطر اى زيارة الاماكن القريبة من الاوتل فقط وابتدأنا بالمدرسة الكلية فوجدناها مغلولة اما مكنتها مفتوحة فدخلناها وهي صغيرة وليس بها سوى عشرة آلاف مجلد انما نافعة اكثر من سواها فكلمها كتب مفيدة وهنالك خدم من لدن الحكومة واقفون لخدمة من يريد ان يقرأ ويطلع ويعطونه الكتاب الراغب به ونظرنا نحو عشرين شاباً منعكفين على القراءة والتصفح . عرجنا بعدها على البورصة ومجلس التجارة المجاورين بنينا على خربات هيكل نبتون المدعو هيكل انطونينويو ولم يبق من اطلاله سوى ١١ عموداً كورنثياً مقبوعين بالمرمر ثم عرجنا بالمكتبة المدعوة انجليكا وهي من المكاتب المهمة في رومية ويجانبها كنيسة مار اوغسطينس بالنسخة المدعوة باسمه وبنها المهندس بنشلي سنة ١٤٨٠ وبها على يمين الداخل تمثال العذراء حاملة الطفل صنع النقاش سنسوفينو وهو محكم الصنعة وزائد الكرامة عند القوم والبسوة ناجين من الذهب وعقوداً من التجارة الكريمة ويوجد بالكنيسة ايضاً صورة اشعيا رسم الشهير روفائيل

سرنا من الكنيسة الى ساحة نافونا وهي بديعة يتوسطها ثلاثة مناهل وبصدرها كنيسة القديسة انياذه المبنية على ملعب اسكندر سفير والروماني وبها درك سرداب موصل الى الملعب القديم وافضل نقش بها بلاطة على صورة القديسة مستشهدة في سبيل الايمان امام الكنيسة بوسط الفسحة المتمل

الوسط وهو محكم الصنع حسن الرسم نقش النحات برنيني مؤلف من
 اربعة تماثيل كبيرة من المرمر رمز الاربعة الانهر الكبيرة المعروفة قديماً
 وهي النخبة والنيل والامازون والدانوب مسندة الى صخرة مقبوة على شكل
 مغار فوقها مسلة مصرية من الصوان الاحمر بحروف هروغليفيّة وتحتها
 اسد وحصان والماء يندفق من مواشير تحت التماثيل الى الحوض وبه
 حيتان بمرية فاغرة الافواه تبلع الماء المنصب اما المنهلان الثانيان فتنصب
 المياه في حوضيهما من افواه تماثيل مضحكة موجودة على دائر الحوضين
 وبوسطهما

تفرجنا بعدئ على قصر بمبلي دوريا وبه صورة ممثلة وقائع آتيا بطل
 فرجيل ومعشوق ديدون مؤسسة قرطاجنة ثم قصر براسكي وبه وزارة
 الداخلية والبديع به سلمة الكبيرة فانها مزخرفة بالتماثيل ومبنيّة من المرمر
 الصقيل على اعمدة مجلية من الصوان اللامع

وراء هذا النصر تمثال بسكونيو ودعي هكذا على اسم خياط كان
 ساكناً بجوارره وقد نهشته الدهر حتى لم يبق منه ولم يذر وبطن ارباب
 الخبيرة بمعرفة الآثار ان رسمه الاصيلي ممثل مقتل بتروكل اليوناني في
 موقعة طروادة وكيف الملك منلاس يدافع عن جسمه حتى لا يقع
 بايدي الاعداء

بجواررهذا التمثال صرح ماسبي وهم امراء ينتسبون الى الفنصل
 الروماني الشهير ماسيموس ويقولون انهم من سلالته وقد نظرنا في قاعة
 الصرح على الجدار فوق الباب رسماً طلياً ولكنه من مائتي سنة ونيف يمثل
 الفنصل الروماني المذكور على منصة السيادة واقفاً لاستقبال امرأته
 الداخلة عليه

بعد الظهر استأجرنا مركبة وقصدنا مقام السيد ديونيس صوبايا وكيل
 غبطة بطريك الروم الكاثوليك في عاصمة الكتلثة وكان رفيقنا بالبحر

فتعارفنا وهو على غاية من الانس والرقه فسرنا من الاوتل الى ساحة يسوع وامامها كنيسة كبرى اسمها كنيسة يسوع بنيت سنة ١٥٧٥ واشتغل بها كثير من المشاهير وهي مبنية كما كثر الكنائس على شكل صليب وفي المصالب الابر كنيسة صغيرة (كابلا) على اسم القديس انيازو وهي من ابيهى وابهى نوعها في رومية فيها اربعة عمد من المرمر الاسود قواعدها واغطيتها من البرونز المذهب وفي واجهة الكنيسة كوة من المرمر الاسود هي افخر فلذة من هذا الحجر

عجنا منها بساحة الكايتول وتجد عند مدخلها تمثالي كستور وبولكس قابضين عناني فرسبها وقد وجدنا مطورين يعمل قريب وعند الدرايزين المحيط بالنسمة تمثالي قسطنطين او غسطوس وقسطنطين قيصر وبالوسط شمال مارك اورل راكباً حصانه وهو جسم وكفه برونز وبعد انقن شمال حفظة لنا الدهر من صنع الاقدمين

بصدر النسمة قصر السناتو وسلمه الخارجية من المرمر الضيقل وتحتها سلسبيل كبير عليه ثلاثة تماثيل قديمة مينارقه والنيل والتبير ووراء القصر الطابولار يوم القديم حيثما كانت تحتفظ سجلات السناتو وكان الدستور الروماني منقوشاً على الواح برونز واصبح الآن مقاماً لمجلس البلدية ولا يزال به معراج مؤدى الى مأذنة عالية تشرف على سائر رومة وعلى يسار النسمة قصر المتحف الكايتوليني وفيه تماثيل كثيرة افخرها شمال المينج ومينارقه والاوقيانوس وهرقل قانلاً الوحش المدعو هيدر واوجز الكلام عن هذا المتحف لاني ساطيل الاسهاب عن المتحف الكبير الثمين الاثار اعني به متحف الفاتيكان ورسم الدخول الى متحف الكايتول نصف افرنك عن الشخص سرنا من فسحة الكايتول نحو اليمين الى صخرة طريبا ومن قرأ تاريخ الرومان عرف اهمية هذه الصخرة القائمة على جرف وايد وكان يلقى منها الى الهوة كل مجرم خائن لوطنه كما كان يكفل بالغار في الكايتول كل

من اتى مأثرة حميدة من دفاع عن استقلال الوطن وقهر الاعداء وتمامه الك
 في سبيل حرية الشعب ووقاية الدستور او جهاد في سبيل الفتوح وتوسيع
 سلطة رومة ونزلنا من الصخرة الى معبد فرتونا وقد دكته حريقه هائلة
 في زمن مسنزبو الذي قهره قسطنطين الكبير ولم يبق من المعبد سوى ثمانية
 اعمدة من المرمر الابيض وفوقها رواقها وكان بجانبه معبد كونكورديال
 وهو طلل بال ثم هيكل فسباسيان والباقي منه ثلاثة اعمدة كرنشية ثم
 الفوروم الروماني واسمه ايضا حفل البقر وهو على سفح رابية البلاتينو وكان
 اشهر من نار على علم مدة ازدهاء الرومان وهناك كان يجتمع السناتو والشعب
 وكانت الخطباء تجاري في مضار البلاغة هناك كان شيشرون يتدفق
 بالفصاحة من كأس فيه الى صدور السامعين فيسكروهم ببلاغته ويقودهم
 بذمام براعته ولم يشفق الدهر على هذا البنيان المجيد بل لطمة بمعوله فصيره
 رسما دارسا ثم الى قوس النصر المشاد الى الامبراطور سبتيم سيفيرو في الجبل
 الثالث تذكارا لما آتاه مع ولديه جيتا وكارا كلا من الفتح والنور
 المبين والقوس المذكور من المرمر وعليه رسوم غزواته ثم الى عمود
 الامبراطور فوكا وهو من المرمر الكورنشي وقد اقيم تذكارا له وبجانبه
 معبد فستا وكانت تقيم به الكاهنات العذاري ويحفظن به النار المقدسة
 ثم قوس النصر المشاد لطيطس بن فسباسيان كرامة افتخه بيت المقدس
 ولا تزال نقوشه واضحة تمثل اليهود منقادين اسرى الى رومية وهو راكب
 على حصانه متعمم بخوذته مندرع بسلاحه متنوع بجاشيته وإشارات النصر
 لآلحة عليهم

ثم الى رابية باللاتينو وهي اول رابية وضع عليها رومولو اساس
 رومية وكان مبنيا عليها قصر القياصرة حيثما سكن طيباريوس واوغسطس
 وشيشرون ويوليوس قيصر ومرقص انطونيوس وكثيرون غيرهم من
 مشاهير رومية ولم يبق من غبطة هذه القصور سوى اطلال خربة ينق

بها اليوم ويأوي إليها الغرب فسيبان من لا يتغير ثم إلى معبد انطونين
 وفوستينا وهو في الجهة المقابلة ولم يبق منه سوى اثني عشر عمود من
 المرمر الأخضر وعليها كئارها وهي الفخر اعمة هذا المجلس ثم إلى معبد
 رومولو وروموقد صار الآن كنيسة القديسين كوزيمو وديميانو بنيت بأمر
 البابا فليكس الرابع وزخرفها البابا اريانوس الثامن وواجهتها كذات
 واجهة المعبد القديم وبابها من البرونز ثم إلى كنيسة قسطنطين وهي خراب
 بلقع لم يحنظ الدهر منها سوى مؤخر بنايتها ونصفي عمودين ثمينين من المرمر
 البني العنابي عند سلمها

ثم إلى قوس قسطنطين وقد أشيد تذكارة لنفوذِهِ على خصمه مستزين
 واعمدته من المرمر الكورنثي والالواح المنقوشة تمثل وقائع فوزه وعلى جوانب
 القوس تماثيل بدبعة النقش والكل محفوظ كأنه حديث البناء ثم إلى مسرح
 المصارعين المسمى كولاوسيو او مينيتر و فلافيايان وقد نهش منه ناب
 الدهر أكثر مما نهش من البنييون شرع في بنائه الامبراطور فلافيو فسباسيان
 وتم البناء بمدة طيطس واحتفل فتوحه باعياد ومفترجات توالث مائة يوم
 متعاقبة قتل بها الوف من المصارعين والحيوانات وهلك بيوم واحد خمسة
 آلاف حيوان وكانت المياه ترد إلى الملعب من ثمانين فتحة حتى غمر مجال
 الملعب على عمق عشرين قدماً وقصد طيطس بذلك اطلاع الشعب
 الروماني على منظر حرب بحري و بناؤه بيضي الشكل ودائرته الخارجية
 ٥٢٥ متراً وعلوه ٤٩ متراً وكان يسع ثمانين الف متفرج وانفق عليه خمسون
 مليون فرنك واشتغل به اثنا عشر الف يهودي قادم الامبراطور فسباسيان
 اسرى حين غزوتو بيت المقدس خارجة مبني من ثلاثة صفوف قناطر
 وكل صف من ثمانين عقداً وكان مقام الامبراطور في الطبقة الاولى
 مطلاً على سائر المسرح وامامه غرفة العذارى كاهنات فستا وحواليهم غرف
 القضاء وارباب المجالس واعضاء السناتو والطبقة التي فوقها كانت معدة

للإشراف أو باتريشي والتي فوق هذه إلى العموم المدعوبين بلبني والإعلى
 إلى العبيد ويوجد الزائر الآن بصحن المرشح بناءً وجدران غرف فيخيار كما
 أخذتني الحيرة وعلمت بعد التخرّي أن البوابات بنوا بالمرشح أربع عشرة
 كنيسة صغيرة تذكّاراً لآلوف النصارى الذين قتلوا بهذا المرشح محكوماً
 عليهم بسبب دينهم أن يموتوا شرميتة بين مخالف الضواري وإنيابها فتقول
 الترفض ما اعنى بصيرته واضرّه على الإنسان فقد جعل شعب الرومان
 وهم نور عصرهم وفخر جيلهم أن يقتولوا مثل هذه الآنام النظيمة

خرجنا من هذه الأطلال المهيبة بخراباتها فاصدين ساحة نافيتشالا
 حيثما قاطن قدس الأب ديونيس صوايا فقابلناه في محله وعجنا من هناك
 بكنيسة مارحنا اللاتران مركز البرشية وهي مشادة في فسحة جميلة بصحنها
 أكبر مسلة مصرية موجودة برومة وضع أساسها قسطنطين الأكبر فتعتبر
 أقدم كنائس المغرب وتمثال موجود في رواقها الخارجي اللطيف الهدام
 والتمثال نقش الرومان القدماء وجد مطموراً فنقل إلى هذا المكان والكنيسة
 خمسة أبواب أوسطها من البرونز وبين عمدة الكنيسة وأعضاها حنايا
 عددها اثنتا عشرة بكل حنية منها تمثال لأحد الحواريين الأقطار وإمام
 الحنية عمودان من المرمر الأخضر ويتفرع من جوانب الكنيسة كنائس
 صغرى (كابلا) وأولها على يسار الداخل كابلًا كرسيه وهي تحفة في البناء
 وبدر في سماء الزخرفة وبالهيكل صورة من النسيفساء وتمثال مار اندراوس
 وبأحدى زواياها ضريح البابا كلن الثاني عشر المأخوذ من البنثيون كما
 مرّ ذكره وهو ثمين جدًا لا سيما أن الوسادة التي توسدها تمثالة
 معولة من حجر المسبار (حجر محك الذهب) ويقال (والعهدة على الراوي)
 أن راسي الرسولين بطرس وبواص محفوظان ذخيرة بالكنيسة وبيت مقدسها
 منضد بالمحجارة الكريمة الغالية الثمن وبجملوه أربعة أعمدة من المرمر الأخضر
 انتقلنا من هذه الكنيسة الفاخرة إلى كنيسة سكالاسانتا أو السلم

المقدسة ولجنا بها كما نلج سائر الكنائس باحشاشام واحترام مكشوفي الرؤوس
 ولم يخطر لنا على بال ما علمناه بعد التجربة فانه ممظور على الداخل للكنيسة
 ان يصعد السلم المعزل عليها المستحكمة امام الباب الأ جائباً واثباً من
 درك الى درج زحفاً على الركب فنحن دخلنا حسب العادة وصعدنا السلم
 بنعائنا كما هو المألوف في سائر الكنائس فما تخطينا الدرجة الثالثة الأ وهم
 علينا راهب وسكننا من اردان الثياب وبشير باصبعه الى رقعة بالحائط
 مكتوب عليها "اصعد السلم جائباً على الركب" قرأنا هذه الرقعة فاجبته
 مشيراً لرفقاي باصبعي نحو الباب وكان الباب جواب الرقعة

خرجنا من هذه الكنيسة والليل بدأ يفك عقاص فرعه و بسدل ذوائبه
 فركبنا على عجل مارين بالنوروم طرايانو وهو نعل فسبح مملوءة اعمدة كبيرة
 محطمة وبوسطه عمود للامبراطور طرايانو شبه عمود انطونينو بيو بنسمة
 كولونا منقوش عليه غارات الامبراطور ووقائمه وبعلو العمود تمثال من
 البرونز لمار بطرس

صباح اليوم التالي قصدنا قلعة سانتا نجلو وقد حظونا على تذكرة دخول
 من المولج باعطاء الاوراق وهي على شاطئ الشطر الغربي من البر بازاء
 جسر مسي باسمها بزينة اثنا عشر تمثالا من المرمر لمار بطرس وبولص
 وعشرة ملائكة نقش مشاهير النقاشين بالجبل الماضي كبريني ولورننتو
 وكانت تدعى القلعة قديماً ديماس ادريان امبراطور الرومان وقد شاده
 مقبرة له ولخلفائه فالاساس النير منظور مربع والبناء المنظور من الخارج
 مدور وهو مرصوص البنيان لم يقو الزمان على دكه وكان مزداناً بالتماثيل
 البهية فسلبت منه وتضععت ايدي سبا ولا يزال في متحف الفاتيكان
 تمثال رأس ادريان كبير الحجم من البرونز والمظنون ان دائر القلعة
 كان مكسواً بالمرمر بحيث وجدت بعض جوانبه مكسوة منه وتراه متصلاً
 بالفاتيكان مع بعدها برواق مستور عن الانظار بناءً اليايا اسكدر

السادس تأمينا له ولخلفائه من ثورة الشعب فيتحصن بالقلعة ويقطع الجسور والصلوات وقد سعدنا الى قمة القلعة حينما منصوب تماثيل الملاك الكبير الحجم المصنوع من البرونز فيمتد النظر فوق بيوت رومة وصروحها المشيدة وترتاح النفس بهذا المنظر البهيج لاسيما بعد ان تكون انقبضت من مرأى سمونها التي لا نستطيع ان ننظرها جيدا ولو استصحبنا بنبراس فتدلك حلاكة ظلمتها انها من صنع الاجيال الوحشية المظلمة

سرنا من القلعة الى كنيسة مار بطرس الشهيرة مارين بساحة يبا ثم ساحة الكنيسة وهي ذات مجالٍ فسيحٍ ويمحيط بها قناطر متصلة ببعضها على شكل هلالٍ ومقبوة على اربعة صفوف اعمدة مولة من ٢٨٤ عمودا مدورا و ٩٠ عمودا مربعا وفوقها كمنار يعلوه ٩٦ تماثالا من المرمر للقدوسين وعلو الاعمدة ٤٩ قدما وبوسط الساحة مسلة كبيرة من الصوان نقلها من حوش نبرون الى هذه النسخة المهندس دومنيكو بامر البابا ميستو الخامس سنة ١٨١٦ وهي فلذة واحدة وخالية من الكتابة الهروغليفية وعلوها مع قاعدتها ١٢٥ قدما وحوالي المسلة دائرة المخطوط رسمها الفلكي جيلي سنة ١٨١٧ ومن محاسن هذه الساحة سلسيلان يهبان بحسن الشكل وغزارة الماء وبغالي بقيمة الحوضين العالين المنصبة منها المياه الى الحوضين السافلين فانها مع كبر حجمها قطعة واحدة من الصوان الفاخر

قبل ان ينتهي قاصد الكنيسة من ساحتها وبطأ عتبة سلمها العريضة يرى على جانبيها تماثيل عظيمين لزعمي الرسل مار بطرس ومار بولص كانها واقفان هناك حراسا على مقابله الكنيسة التي سلمت رئاستها لها ثم يرتقي السلم ويرفع ابصاره الى واجهة الكنيسة فيرى على رواقها الاعلى ١٢ تماثالا للسيد المسيح والحوارين الاثني عشر ثم يلج باب القناطر الخارجية فيراها مقبوة على عمد من المرمر مدورة ومربعة ويرى السقف مزدانا بصور منقوشة بالبحص المذهب ممثلة حوادث الرسل وتماثيل من الجص

ايضاً راسمة الباباوات الاولين وفي طرفي القناطر تمثالي فارسين عظيمين
 هما قسطنطين الاكبر على يمين الداخل وشارلمان على اليسار ثم يليج
 الباب الكبير المصنوع من البرونز فيرى الكنيسة مشطورة ثلاثة ماشي
 وبيت المقدس الاكبر بالقسم الاوسط وهذا القسم مؤلف من اربعة عقود
 واسعة مبنية على اعمدة مرمرية مسندة الى عمد مرعبة وسقف الكنيسة مبني
 فوق هذه العقود ومزدان بزخارف الجص المذهب وبين الاعمدة المربعة
 حنايا آوية تمثيل مؤسسي المذهب اعني الرسل وبلصق العمودين
 الاولين جرنان من المرمر الاصفر النادر الوجود يستخدمان للماء
 المقدسة وعند العمود الاخير الايمن تمثال مار بطرس من البرونز وقد
 نحتت ايهام رجله شناه اللاتين المتعبدين

وترى عند منتهى هذا المشى بيت المقدس تحت القبة الشهيرة وحقاً
 يعجز القلم عن وصف رسوم هذه القبة وبهجة البيت . وراء بيت المقدس
 قبة للكرسي الرسي المدعو كاتدرا يعلوه سرب تمثيل مرمرية كلها قطعة
 واحدة صنع النقاش برنيني مركبة فوق اربعة تمثيل برونز للاربعة
 الائمة العظام بوحنا الذهبي الثم واوغسطينوس وامبروسيوس واثناسيوس
 والكرسي البابوي من البرونز ايضاً مسند على اكف هولاء الائمة ويقال
 ان هذا الكرسي متضمن خشب كرسي مار بطرس والله اعلم بصدق القائل
 المشيان المحيطان بالمشى الاوسط تنفرع منها كنائس صغرى كل
 منها تنافس اختها بهاء وزخرفة ورونقا وكم من الخراجات في هذه
 الكنيسة التسمية حتى يضل بها المتفرج مع انها مقام الهدى ولو اردت
 تعداد ما بهذه الكنيسة من غرائب الصناعة لضقت ذرعاً وكنت كراغب
 كميل البحر بغربال فيها نجد لكل بابا ضرباً يبنى بكلفه مستشفى لمرضى .
 هناك ترى صوراً من النسيفسا صنع كبار المصورين كميل انج ورفائل
 وفونتانا وبرنيني او تباع واحدة منها بالمزاد لسدت عوز الف فقير هناك

تري كيف اجلت الطرف تماثيل تكاد تناجيك انك بين احياء ولست بين اشباح هناك ترى انك تدوس على ارض اغلى قيمة من النعل الذي يدوسها فكل البلاط من المرمر النفيس او الفسيفساء المتقونة هناك نجد من الاعمدة المرمورية على سائر الالوان من احمر واخضر واصفر واسود وايض وخليط مشكل وكل عمود كافل بنك ومنه ان يعبت بالف جبار مثل ششون . هناك ترى من تماثيل واضرحة نحاسية لو جمعت وصبت الواحاً بنيت منها كنيسة كبرى . هناك ترى عظمة الانسان في مقام العظمة . عند منتصف الشطر الايسر من الكنيسة باب موصل لبيت القربان (سكرستيا) وضمنه غرف مقنولة حاوية اثاث الكنيسة فدفعنا اكراماً لحارسها وتمررنا عليها فاقل وصف لها انها الحلي لهذه العروس فوجد من كل آية ازواجاً مصوغة من الذهب والليجين منضدة بمجارة كريمة وثياب الكهنوت من الدمقس الموشى بالنفضة والذهب وانثما ثوب مهدي من الملك شارلمان منذ نيف عن الف ومائة سنة

قبل ان انتقل من وصف هذه الكاتدرا اذكر للقارى ان اول واضع لاساسها كان الامبراطور قسطنطين وامر في بناها موضع القبر الذي دفن به مار بطرس ولا يزال تحت الكنيسة سرداب موصل لمقبرة قديمة يقال انها تشمل قبور من استشهدوا للدين في زمان الظالم نيرون خرجنا من الكنيسة وقد انقضى وقت زيارة الفاتيكان المقنولة ابوابه بعد الساعة ٢ افرنكية فعدنا الى الاوتل للغذاء والراحة والساعة ٤ استأجرنا مركبة لتوصلنا الى السراديب المدعوة كاتاكومب سن كاليست وهي بعيدة نيف عن ساعة من المدينة وموجودة ضمن حفل مزروع ببعض الاشجار وهناك كنيسة سن كاليست وغرفة للرهبان الادلاء يدفع الداخل افرنكاً واحداً رسم الفرجة ويسير به احد الرهبان ليقوده في مخارق هذا النفق الميني من ثلاث طبقات تحت الارض وهو منحوت في

ارض تربتها من التوف (نوع من اللحم الفولكانية المتجمدة) فليس الصخر
 صلداً ولا شديد الليونة بل بين بين ولذلك سهل على اللاجئيين بهذا
 الحى ان ينخلوا غرقاً لهم بتربته قلت غرقاً والصواب اكناناً فبالكاد تطور
 بها فارة والاكنان قليلة انما الاجداث (القبور) وفيه ويقول تاريخ
 الكنيسة انها قبور المسيحيين الاولين اذ كانوا يستترون بموتاهم عن عيون
 الارصاد لئلا تنكب بهم القياصرة وحقاً هنالك الواح منقوشة واثار
 صلبان ورسوم كنائس تدل على عهدٍ متمقٍ بالقدم وترى القبور فتحسبها
 ثوب او كار او اوجرة حيوانات وتنزل بدركات طبقاتها فيسبح الماشي
 بالطبقة الثانية طرق نعال السائر بالطبقة التي فرقة وكذلك ان تكلم احد
 صات المحل الى بعد وسرى للطبقات المتسافلة مما يدل انها كانت ملحاً
 المضطهدين الآخذين حيطتهم من مفاجأة عدو مغتال فان دهمهم من جهة
 سمعوا طفظة دوسه ففرروا من احد المخارج العديدة النافذة في محلات
 شاسعة البعد عن بعضها غائرة وناجدة تكاد تكون مساحتها اكثر من ١٥
 كيلو متراً فيفرروا من وراء الاكنة ولا يدركهم المفاجئ ولذلك صارت
 عربن اللصوص الكبارة في اعصر الظلام وقد وجدنا هنالك عظاماً
 انسانية وافرة وتوابيت وجسماً مخططاً لا تحنيط صناعة بل تداخل تراب
 التوف (Tuf) بين عظامه موضع اللحم فصار شبيه الموميا ويتعذر على
 الباحث معرفة العظام اهي بقايا المسيحيين الاولين ام الهظام التي جردتها
 ايدي اللصوص لاختفاء اقلتي المسلموبين منهم

بعد ان تفرجنا على هذا النفق الهائل ركبنا مركبتنا قاصدين كنيسة
 مار بولص الكاتدرائية وهي بعيدة نحو نصف ساعة عن النفق ونحو ميلين
 عن رومية وقد شاهدها الامبراطور قسطنطين الكبير وجدد البناء بعده
 فالنبيان ونودوسوبوس وهي كبيرة متسعة ونسق بنائها شبيه بالكنائس
 الشرقية على دائرها تحت الشبايك وفوق الاعمدة صور البابوات من

مار بطرس حتى الحالى ليون الثالث عشر وهي مرسومة بالنسفساء والهيكل
 قديم العهد وايقوناته من النسفساء مرسومة رسماً شرقياً بزناً وليس لاننيا
 ومكتوب على جدرانها اسماء مسميات الايقونات باحرف يونانية وفوق
 قوس الهيكل الاكبر رسوم ونقوش من النسفساء بدعيه وبصعدت تاريخها
 الى سنة ٤٤٠ وقد سلم هذا القوس ونقوشه من الحريقه التي امتت بالكنيسة
 بعد هذا التاريخ وللكنيسة اربعة هياكل اصلية توجعت وصارت كنائس
 صغيرة (كابلات) اظرفها كابلأ مار اسطفان وهي من المرمر الخرم وصورها
 رسم مشاهير المصورين ويبت مقدسها قطعة واحدة من الصوان المشرقي
 ونسخة الكنيسة صورتان من المرمر على اليمين واليسار لزعيبي الرسل
 مار بولص ومار بطرس

غادرنا الكنيسة مجازين شارعها الطويل العريض المحدث بالاشجار
 على جانبيه حتى وصلنا الى باب مار بولص احد ابواب المدينة وبجانبه
 هرم كابو وهو من الحجر العادي وصغير الحجم لا يستحق الذكر وبجانبه
 مقبرة البرونستانت وعلى بعد قليل من الخطوات ضمن المدينة رابية
 افنتينو حيثما كانت زاوية في عهد الرومان معابد ديانا وجونون ومينارفه
 وقصر الامبراطور طرايانو وحمام ديو وغيرها من الابنية الفاخرة التي
 عنا آثارها الزمان ابو العجب ونظرنا بجانب طريقنا معبد الفستالات وهن
 العذارى كاهنات المعبودة فستا وقد قوي هذا المنبد على صفوف المحدثان
 ولا يزال سالم البنيان منتصب الأعمدة ما عدا واحداً منها سقط وجرد
 عليه طول الزمان ذيل الكتمان فاعرف مقرة وكان عدد الأعمدة عشرين
 على قالب واحد من فلذة واحدة مبنية بناء دائرة كما ترى حتى الآن وضمن
 الأعمدة رواق مكشوف مكتنف بالمعبد المدور المتضمن بيت المقدس
 حيثما كانت تقدم الضحايا وينهدر دمها الى كهف مبني تحت المعبد
 عطفنا من هذا المعبد الى النوروم بوراريو وقد كان نقطة اجتماع

ايام كانت رومية عاصمة الدنيا ولا يزال منه اربع قناطر متينة التركيب
كبيرة الحجارة ومنه عدنا الى الاوتل

تمنا صباح الاربعاء في ١٢ جونيوس وشرنا الى الموزيوم الكبير او متحف
الفاتيكان بعد ان اخذنا رخصة الدخول اليه بباب الفاتيكان واشترينا
عند بابو كتاباً تفسيرياً لما بجواهر من الفرائب التي اذكر نزرًا يسيراً منها
للفارىء تكملة للفائدة ولا شك أعذر بالايجاز فلواريد الاسهاب لاقتضى
شيئان اولاً ان اكون من علماء الآثار وثانياً تخصيص مجلد ضخم بهذا
الموضوع وقد ورد المثل « ما لا يدرك كلة لا يترك اقله » فترك لغيري
العوض لبيان درر هذا البحر الزاخر بالفوائد

باشرفي بناء هذا المتحف الجليل البابا جيوليو الثاني واستزاده
خلفاؤه الاحبار الاجلاء كمن السابع وبولص الثالث وليون العاشر
وكمن الثامن والرابع عشر وخص ببذل العناية به محبا الفنون الجميلة
الحبران بيوس السادس والسابع فلها فضل مخلد بما صرفاه من نقد
المهمة على حفظ هذه الآثار ينقل من السلف الى الخلف اسمها المكرمين
اكثر من المدفين المزخرفين الذين لها في كنيسته مار بطرس ويقسم
المتحف الى سبعة اقسام متواصلة . الاول متحف ييو كلينتينو . الثاني
متحف كياراموتي القديم . الثالث متحف كياراموتي الجديد ورواق
الاساطير . الرابع قاعة رجيا وبيكا ورواق الشعاعدين . الخامس رواق
الاراتري . السادس رواق الخرائط الجغرافية . السابع المتحف الاتروسكي
والمصري . تلج في باب المتحف ونمر في دهليز واسع موصل لسلم مرمرية
فاخرة متفرعة الى ثلاثة اقسام فالارلى مسندة الى عشرين عموداً من
الصوان وبرقي بها الى المتحف المتصل أيضاً بدركين أحدها مؤدّ الى
المكتبة الشهيرة والثاني الى الحديقة البابوية ومن نكد الحظ حرمانا من
نظر كليتها فكانتا مقنولتين ومتى انتهيت من السلم تجدد على يمينك غرفة

فسيحة هي المتحف الفرينورياني المصري وقد وضعه البابا بيوس السابع
 وجمع به كلما حوت رومة سابقاً وما كان تغزواً في متحف الكايتول من
 آثار المصريين القدماء ونقل اليه أمتعة معبد اكتشف في طيبة العليا
 بالصعيد فتجد غرفتين ممثلتين معبداً مصرياً قديماً مسقوفاً كقبة الفلك
 مرصعة بالنجوم وحوالي جدرانها المعبودات المصرية يتوسطها كالدرة
 بالعقد كبيرها اوزبريس او المعبودة ايزيس ومن اعنى في آثاره وضم
 على موجوداته البابا غريغور بيوس السادس عشر ويؤلف هذا المتحف من
 اربع قاعات واربع غرف . واهم ما ترى في القاعة الاولى ثلاثة نواويس
 من الحجر الاسود مكتوباً عليها بالهيروغليف في زمن العائلة السابعة
 والعشرين وتابوت ميث محطت مركباً من خشب الجميز كسائر التوابيت
 المصرية القديمة مرسوماً مثلها بالصور المثلثة مناظر محزنة وصورة الميت
 امام السلمفأة المقدسة ودائع الابراج والحية كناية عن آلهة الشمال وغيرها
 من الرسوم الرمزية وقد رأيت ترجمة كتابة أحد النواويس فعربتها
 وما هي "يا اوزبريس يا ملك القصر المنيف والعاقل الوازع أنا اخنك
 الالهة (ايزيس) مقتنية أثرك وسائق خلفك على الاقدام لامنع الفساد
 ويدوم اسمك مجيداً بين الورى وجدت قبل الآلهة وسخبي الى الابد
 لا يخنك الفناء" وتجد بالقاعة الثانية تمثال أميرة مصرية من الصوان
 الاحمر وتمثالاً من ذات الحجر لبطليموس فيلادلف الامر بالترجمة السبعينية
 وتمثال أسدين حاملين مركبة نيقط بنف الاول ملك مصر ووجد
 الاسدان بين خرابات هيكل ايزيس في كميو مارسو برومة وتجد سبعة
 عشر تمثالاً غير الآنف ذكرهم

وتجد بالقاعة الثالثة المدعوة قاعة التقليد تماثيل ونقوشاً مصرية
 مقلدة صنع نقاشي الرومان واليونان اثناء ملك الامبراطور ادريانوس
 وجد اكثرها في حي ادريانا وافخرها تمثال نهر النيل مضطجع قابض بيده

اليسرى قرن الخصب مستنداً الى أبي الهول ودانس بقدميه على التمساح
 وتمثال اوزيريس من الصوّان الاسود وتمثال اوزيريس ماسكة بيسراها
 رمز الحياة وتمثال آخر لها من المرمر وتمثال تمساح يخوض المياه وتمثال
 كاهن مصري بصب الماء من الاناء على دكة الضحية وغيرها تماثيل وافرة
 وتجد بالقاعة الرابعة تماثيل المصريين الاصلية فيها تمثال ساتي الاول
 ابو رع عيسب الثاني وهو من الصوّان المصري على رأسه شريط عمون
 ويساره رمز الحياة وتجد أيضاً أربعة اوان كانت تستخدم لايواء امعاء
 الميت لما يجنط وتكرس الاواني المذكورة للمعبودات الاربع امست
 وهابي ونيوموتو وقبك صنوف ابناء اوزيريس المولجين بجراسة بقايا
 والدهم بحيث كان من معتقد المصريين القدماء ان كل نفس فارقت
 جسمها تصبج جثة فالجثة هي اوزيريس وتجد دكة الضحية للملك طوطس
 الثالث من العائلة الثامنة عشر نحو الجبل الثامن عشر قبل المسيح وترى
 مرسومًا عليها خبزاً وقوارير خمر وتقدمات اخرى ومكتوباً عليها
 بالهروغليف دعاء الى هورو ابن را (الشمس) وترى تمثال اوزيريس من
 الحجر الاسود بصورتها العادية هيئة ملكة وكاهنة امامها دكة الضحايا
 وغيرها كثيراً من التماثيل .

وتجد في الغرفة الاولى خلال الزجاج موميات هررة وحيوانات
 اخرى محنطة ومكفنة بقماش الكتان الابيض وتماثيل سلاحف ومعبودات
 مصرية

وفي الغرفة الثانية والثالثة خلال الزجاج تماثيل وامتعة كثيرة من
 بقايا المصريين كاقمشة التوايت وحبوبها واوراق بايروس وآلات
 نحاسية لخدمة البيت او المعبد كائنا ما هو او عدة الضحية اما الغرفة الرابعة
 فكلها اوراق بايروس مكتوب عليها بالاحرف الهيروغليفية ومعلقة على
 الجدران وجدت في المدافن وتشمل صلوة الاموات او بيان السبل التي

يجب ان يسلك بها المتوفى ليصل الى مقام الحق في العالم العتيد وقد
اضيف مؤخرًا الى هذه الغرف غرفة خامسة بها بعض آثار لانتخاوم
الفائدة للمتفرج

تخرج من المتحف المصري الى قاعة مَصَلِّية تدعى قاعة الصليب
اليوناني وهي مبطنة بالمرمر الصقيل يتوسطه ثلاث بقع من النسيفساء
دقيقة الصنع زاهية اللون من أعمال الاقدمين فالوسطى كسفت في
خرابات توسكولو سنة ١٧٤١ وتمثل مينارفة مدرعة بترسها ومتعممة
بالخوذة واربعة طلايين حاملين سلسلة محيطة بالدائغ كلها وعلى
السلسلة رسوم الشمس والقمر واثنى عشر كوكبًا والبقة المنترفة لجهة
المدخل بين تماثلي ابي هول تحت طاقات زهور تكاد تحسبها لزهاء
الوانها وجمال دهانها انها صنع عصرنا وبنّت اليوم ويشق عليك
التصديق انها بعثت من بين دفائن رومة بعد ثمانية عشر جيلًا وكذلك
يقال عن البقة الثالثة المجاورة لباب القاعة المذكورة وتمثل باكوس
بسقي الزهور .

وتجد بذات القاعة تماثيل كبيرة من المرمر قديمة العهد لاوغسطوس
ولوشيو فيروورفيق مرقص اورايوس وكليو روح التارنج واوتربا ورثوس
الخطيب الشهير شيشرون والامبراطورين ادريانوس وطرايانوس وتمثال
الزهرة بديع الحفر على نسق المنفور بمنقاش براسينيلس اليوناني الشهير
وتمثال نهر الفرات حطمة الدهر فاصلح جور الزمان منقاش ميكل انج
وتمثال ابولو . وام مجموعات هذه القاعة ناووسان من المرمر العنابي
(Borfide) متساويان بالحجم والظرف وكل واحد منها فلذة واحدة
كلاهما حفرا زمن قسطنطين الاكبر ليكونا مقامًا لرمّتي والدته هيلانة
واستق كوستانسا فالاول مرة ٥٦٦ ناووس الابنة وجد في الكبيسة التي
كانت قبلاً معبد باكوس وتم صارت بعد تنصر الامبراطور المذكور

كنيسة مقبرة لابنته وهي بجانب كنيسة مار انيازي برومة ونقل الناووس
 من الكنيسة الخربة الى المتحف بامر البابا بيوس السادس سنة ١٧٨٨ وترى
 على جوانبه الاربع نقوشاً بديعة تمثل ابناء الزهرة قاطفين بنات الكرم
 اشارة الى عبادة باكوس اله الخمر زمن عبادة الاوثان ورمزاً عن انه دار
 دم المسيح (فالخمر عبارة عن الدم) بعد النصر وعلى غطاء الناووس
 المتكون من جنس الحجر نقوش من الاكاليل والصور المضمكة والثاني
 نمره ٥٨٩ ناووس الوالدة وجد في برج بنياتورا بشارع الايكانا خارج
 باب مجبورة برومة وقد شيد البرج المذكور الامبراطور ابنها ليكون مقبرة
 لها فالغطاء منقوش برسوم الاسود الرامزة عن القوة والنصر والناووس
 منقوش على واجهاته الثلاث بصور معامع بها فرسان الرومان دائرة بجيولها
 على رقاب اعدائهم اشارة لنور قسطنطين على مستر جو خصمه الالد وترى
 على المجهة الرابعة واجهة الناووس رأسي هيلانه وقسطنطين وقد راق
 جمال هذا الناووس في عيني المغفور له البابا انطاس الرابع فاتخذها
 لنفسه واعده في كنيسة مارحنا اللاتران قبرا له فشق هذا العمل على
 خليفته البابا بيوس السادس ونقله من الكنيسة الى المتحف وصرف على
 ترميمه ستة وتسعين الف ريال اعناش بها ٢٥ نقاشاً فلتبارك الانسانية
 كل حبر جليل بخدم العلم ويشط ارباب الصنائع

تنتقل من هذه القاعة الى القاعة المدورة وقد بناها البابا بيوس
 السادس المذكور آنفاً على نسق البنيون وترى بالوسط حوضاً من
 الممر الاحمر فلذة واحدة وجد في حمام طيطوس وتكتنفه دائرة من
 النسيفساء وجد في بناء اوغسطوس بارتيكولي سنة ١٧٨٠ وهي اكبر
 واعظم انواعها ومقسومة الى بقع مزخرفة باكاليل الزهور وعناقيد الثمار
 وصور من السنثور (رأس انسان وجسم جواد) مع سرب من الزايد على
 ظهره التريبطون (الزايد والتريبطون من سرار البحر انظر الميتولوجيا)

وبوسط الدائرة تحت الحوض السابق ذكره رأس المدوزا ذو الافاعي
 والدائرة محاطة بسياج خشبي منعاً للاقدام ان تدوس عليها وتذهب
 بطلاوتها وترى خارج السياج على جوانبه بقعاً من النيسفساء تمثل
 حوادث ميتولوجية او هومرية كنبتون بركبته نجرها الخيول البحرية
 ووقائع عواس وترى تماثيل عديدة اهمها تمثل نصفي لجويتر (اريد
 بالتمثال النصفي اللينة المعبر عنها عند الافرنج Buste اي صورة نصف
 الجسم الاعلى من قمة الرأس حتى اوطى ضلع من هيكل الصدر) وهذا
 التمثال لجويتر (المشترى) من ابدع التماثيل التي وجدت منقوشة له فترى
 سماء العظمة ومخائل الوقار والهبية لاشعة على محياء وهو من مرمر جبل
 كارارا بايطاليا فلخص العارفون بالاثار انه نقش في مدة اوغسطس
 بحيث اكتشف على هذا المرمر في زمانه ولان النقش شبيه بصناعة عصره
 المجيد وتمثال سريس الهة الزراعة ومن بديع صنمته انك تعرفها حالاً
 بدون ان تستنسر كتاب الايضاح فتراها قابضة يسراها على سنابل
 القمح ومحيياها رائق الجمال بسيط المنظر خالي من شائبة التصنع والبهرجة
 ما يدل انها بنت الفلاحة لا بنت الحضرة ووجد التمثال في قصر
 القونشالرية منقولاً من قصر بومبيو العظيم بجوار المرحم المدعو باسمه
 وتمثال هرقل الظافر وهو تمثال جسيم من البرونز علوه ثلاثة امتار وثلاثة
 ارباع اكتشف عليه سنة ١٨٦٤ في حناير قصر ريكتي برومه حيثما كانت
 قديماً مخازن مرخم بومبيو وهرقل هنا هو البطل الانسان المرفوع لمقام الآلهة
 لحسن اعماله واستخدام قوته الخارقة للعادة في دفع النوايب ودرء الرزايا
 عن الجنس البشري كما ورد في نص الميتولوجيا البدع المعاني وقد كان
 هرقل معبود بومبيو البطل الروماني الشهير ولا غرو فشبّه الشيء منجذب
 اليه وتراه موشحاً ذراعه الايسر بفرو الليث الذي قتله وقابضاً بالكف
 على تفاح الذهب (وربما هو البندوره اي طماطم لانه شبيهها) المنطوف من

حدائق الاسبريد (في حدائق محروسة منيعة ولجها هرقل ببطشيو) والفضل
 في وجود هذا النثال العظيم النادر المثل بحسامته وإتقانه بين مصاف
 الخف عائد للبابا يوس التاسع الذي اشتراه من البارون ريكي صاحب
 الارض المكتشف عليه بها بمبلغ مائتين وتسعة وستين الف فرنك ونثال
 جونون كبيرة المعبودات والدمها وزوجة جويتير وشقيقته اكتشف عليه
 في خرائب حمام اولياد برومة وهو متفن الصنع حسن النش تدل سياه
 المعبودة عن منظر الوالدة وهيبة الملكة

وترى تماثيل التراجديا والكومديا وفوستينا امرأة انطونينو (مشيد
 العمود الباقي منتصباً برومة) ورأس ادريانوس باي حصن سنت انج
 حيثما وجد بمدخله ونثالاً نصيفاً لانطينو حبيب الامبراطور ادريانوس
 ونثال الاوقيانوس اله البحر ونثالاً نصيفاً لجويتير ونثالاً جسمياً للامبراطور
 كلادبوس وآخر صورة رأسه فقط ونثالاً ثانياً لجونون ونثال بلوطينا
 امرأة الامبراطور طرابانوس وجوليايا امرأة الامبراطور سبتيم سيفرو
 وتماثيل اخرى غير مهمّة

نتقل من هذه القاعة الى قاعة مئمة الزوايا اسمها قاعة الموزات
 (معبودات الننون الجميلة) ذات قبة جميلة مركبة على ستة عشر عموداً من
 مرمر كارارامع نيجانها القديمة وجدت في خرائب ادريانا بتينولي وعليها
 صور رسم المصور الايطالياني كدكا تشير الى ملامح المعبودات المذكورة
 ولذلك دُعيت القاعة باسمهن لاسيماً لاحوائها على تماثيل مشاهير فلاسفة
 وعلماء اليونان فترى عند قوس المدخل صورة ابولون مع الموزات (جمع
 موزة) ابراتو وطاليا وبولينيا وكاليوبي واورانيا وعلى يمينك صورة
 هومروس وفوقه مينارفه تنفخ به روح الحكمة فانطلق لسانه بالشعر وغنى
 الابليادة قصيدته العظي امام الموزتين ترزبكورة وكليو (سيانك تنسير
 الموزات عند تماثيلهن) ثم رسم الشاعرين المفلحين اليونانيين اسكيلا

وبندارو مرافقين الموزتين ملبوسين واوتربا ثم ترى في اربع زوايا رسوم
اربوسطو (عالم ابطال الهلني) مع ابولون وفرجيل مع الموزتين طالبا
وكاليوبي وهوميروس مع كاليوبي وطاسو شاعر الطليان مع مينارفة
والكل رسم المصور المذكور آنفاً

اكثر الفائيل الموجودة بهذه الفاعة وجدت في خرائب قصري
ادريانوس وكاسيوس القديمين والمدعوبين الآن بياناً لدي كاسيو برومة .
فترى من علماء اليونان تماثيل رؤوس كلبوبول اللندي وديوجينوس
الفيلسوف الزاهد وصوفوكلي الشاعر المفلق وهوميروس ابي الشعر وايقورس
فيلسوف الانشراح وزينون فيلسوف الجّد واسكينا الخطيب مناظر
ديموسين وديموسين الخطيب البليغ واتيسين تلميذ ديوجينوس ومترودور
صديق ايقورس والسبيباد تلميذ سقراط وايمندس الشاعر والعريف
بالكهانة وسقراط فيلسوف الحكمة فتدل الترفض وقيسوكل البطل صاحب
الموقعة الشهيرة مع ملك الفرس في مينا سلامين وزينون الابي النحوي
اللغوي واوربيد شاعر التراجديا الحميد واسباسيا النقاش وبريكلس
المتشرع الآثيني وليكورغا متشرع سبرطا

وترى من تماثيل الموزات ملبوسين موزة التراجديا وتعرف بسمايتها
الدالة على النروسية وكرامة الاخلاق وطالبا موزة الكومديا وهيئتها
ضاحكة وبجانها آلات اللهو واورانيا موزة التنجيم وعلم الهيئة وبجانها
الكرة وكليو موزة التاريخ وبجانبها قراطيس مسطرة وبولونيا موزة
الذاكرة وعلم الخرافة والايماء (بنطوميم) متوجة كاخترانها الموزات باكليل
من الورد وعالها سياه النكرة وارانو موزة الشعر الثنائي لابس كباتي
الموزات قميصاً مقطوع الاكام حتى المرفق وتدل ثمالها عن خفة وكليوبي
موزة الشعر الخماسي جالسة بظرف وماسكة يسراها لوحاً مشمعاً (كان
يكتب عليه القدماء) وبميناها سناناً (حديدة محدودة الرأس لنقش

السطور على اللوح المذكور) وترزكورا زعيمة الرقص على غناء العود
 ماسكة بيدها العود وبادئة في حركات الايقاع واوتربا موزة المراح
 وصافو شاعرة متلين وربة العود المعدودة بين مصاف الموزات ويوجد
 نقوش اخرى اضرب صفحا عن ذكرها لعدم اهميتها . تخرج من هذه القاعة
 وتلج قاعة الحيوانات وهي مقسومة قسمين جامعين شتات الحيوانات المنقوشة
 في زمن اليونان والرومان كالذئب والنسور والدببة والنسانيس والافاعي
 والارانب والثيران والكلاب والعقبان والايلة والاسود والحملان والنعاج
 والنمورة والهررة والحيتان والخنافس والاختبوط والاسماك . ومن اهم
 موجودات هذه القاعة تمثال من المرمر رازع عن عبادة الفرس القدماء وبه
 ميترا او الشمس ضارب الثور بسهم فالسهم هو شعاع الشمس والثور الارض
 وكلب واقعي يعضان الثور المضروب كناية عن امتصاصها القوة الحيوية
 المغذية من الارض الخصبه بفعل اشعة الشمس وعقرب يكاد يلدغ عقرب
 ميترا فالعقرب عبارة عن الحريف الذي يضعف الابدان كسم العقرب
 ويحول دون منافع الشمس على الارض وقد اشترى هذا التمثال النينس
 البابا بيوس السادس وضمه الى هذه القاعة وترى هنالك تمثال هرقل قاتلاً
 الاسد وتمثالاً آخراً له قاتلاً ديومد ظالم ثراقة وجواده اللذين كان
 طعامها من لحوم البشر وتمثال حمل مضجعي مشتوق البطن مندلق الامعاء
 وكبدته ظاهر مدلي وتمثال نسر مصطاد ارنبا - وراع نائم وخرافه سارحة
 ترعى - واسد يشد على رأس عجل بين مخالبه ليحطمه ومن ابداع التماثيل
 نقشا ومعنى وانسها قيمة تمثال احننال ديني رعائي ممثل بقرة ترضع عجلاها
 امام هيكل متضمن النبع والشجرة المقدسين والراعي ماسك المنشاخ وعلى
 العصا الرعائية غصن من الزيتون ولديه حيوانان معدان للضحية وامامه
 اناء ماء يشرب الحيوانان لارواء ظمائها بتقريب بوزيهما من الاناء -
 وتمثال اسد هاجم على حصان - وهرقل قاتل الكلب العضاض ثبرا

حارس حديقة الاسبزد - وتمثال في غاية الظرف والانقان يمثل سنتورا
 (رأس انسان على جسم حصان) خاطفاً غيداء بحرية (نف) وهي بين
 يديه معنى عليها وقد رأت ولدي الزهرة حاملين سهام الحب المصيبة
 فاستغاثت بهما تسمد النجدة فاشار احدها عليها بالسكوت واضعاً اصبعه
 على شفتيه والثاني مجم ذراعه الى الوراء ليفهمها انه عاجز عن نجاتها
 واكثر تماثيل هذه القاعة من الممر النفيس المختلف الالوان من ابيض
 واخضر واحمر وازرق وخليط

وتخرج من هذه القاعة الى رواق التماثيل فتري بها كثيراً من تماثيل
 مشاهير الرومان وبعضاً من تماثيل المعبودات ومن اطرفها تمثال مينارفة
 قابضة بيسارها غصن الزيتون اشارة السلام وبيمينها خوذة الكفاح آلة
 الحرب - وبنلوبا امرأة عولس وسماه الحزن على محيها وهي جالسة
 بجانبها سلة النسيج الذي كانت تحوكة وهي من نقش كلايد اليوناني في
 الجيل الخامس قبل المسيح وتمثال الروماني الشهير كاليغولا وهو غاية في
 الدقة والاحكام وتمثال امازونة (والامازون هن النساء الفوارس
 المشهورات قديماً ببلاد ثراقة تيوركيا اوروبا) وهي فتانة بالحسن وغلاية
 بالفروسية فتجمع الانصرين الحسن والقوة وتمثال فون (والنون هو السكير)
 مضطجع على زق خمر نائماً يسود عليه هاجس الحلم

تنتقل من هذه القاعة الى قاعة انصاف التماثيل (بوست) فتري بالنسم
 الاول يوليوس قيصر واوغسطس قيصر شاباً وكهلاً وطاعناً وكلاديوس
 ونيرون وفباسبان واوثون وطيطس وطرايانوس وانطونينو ويو ومرقص
 اورليوس ولوشيو فيروكو مديوس ابن مرقص اورليوس وسبتيمو سفير
 وكارا كالا متقاداً هيئة الاسكندر وسفير الكساندرو

وبالنسم الثاني كرسينا اوغسطا امرأة كلوديوس وجويتر ورأس
 افريقي اجعد الشعر ممثلاً طولومبيوس بن جيوبا ملك موريتانيا (الجزائر)

والمغرب) ومنليا سكاتيلا امرأة ديدوجيوليانيو وابزيس بزبن جبينها
 زهر اللوتوس ومن ابداع تمثيل هذا القسم تمثال الملك منيلاوس البطل
 اليوناني زوج هيلانة وهيئة تدل عن وجوده في ساحة القتال ينشل منها
 جثة باتروكلي قبيل هكتور بطل ترواده ويستفز اليونان ليجدته من
 موقفه الحرج

وتجد بالقسم الثالث قبنة لاعبة وفونا مفرقة ولثيا مربعا وابزيس
 مزدانة بتاج شبيه طارة القمر بين ثعبانين وباحدى الزوايا جويتير متقن
 الصنع نسخة نقش فيدياس المصنوع بالذهب والعاج وعلى يمينك رأس
 ملك بربري اسمه فلامينا وجد بين اسرى قوس قسطنطين ورأس
 دروزس اخي طيباريوس وانروشيلا امرأته واوطافيلا امرأة فيليبوسنيوره
 وترى بالوسط كرة الابراج والكواكب وتلج بالقسم الثاني على اليسار ليفيا
 امرأة اوغسطس على همة الصلوة اشارة لتفواها وجوليا ابنة طيطس
 واريسطوفانس احد مشاهير شعراء اليونان وسابينا امرأة ادريانوس
 والقسم الاول على اليسار رأس ابزيس ومينارفة لابسة الخوذة ومعتقلة
 الترس ثم اذا عدت الى قاعة القائل تجد على اليمين تمثال مناندر الشاعر
 اليوناني - ونبرون بهيئة ابولون - ونيتون جسيم الحجم بيده العصا المثلثة
 والحوت تحت قدميه وعلى قاعدة التمثال نقشا ممثلا اندروميذا جالسة على
 جلد الوحش الذي قتله برسائوس وانقذا من انيايه - واوبيلومكرينو
 خليفة كارا كالا اليوناني - واسكولاب اله الطب واجييا اله الصحة مجموعتين
 سوية بانقان بديع - وسنيكا فيلسوف الرومان ودانايدا محكوما عليها
 بتدلية الدلو لجر الماء واثر النخيب باد على عينها - وفلورا اله الزهور
 متوجة بالكليل الزهر وحاملة بيدها طاقة الرياحين - واريانة مضجعة
 على فراش النوم في جزيرة ناسو بعد ان هجرها عاشقها تيداوس ابوايوليت
 وذراعها الايسر محاط بسوار شبيه الافعى ولذلك توهم بعض الاثريين

انها كليون باترا بعد هجر انطونيوس لكن اللوح المنقوش بذيل التمثال يؤيد رأي القول الاول فانَّ عليه رسم اريانة ابنة مينوس غارقة في بحر الاحلام والهواجس مضطجعة على شاطئ جزيرة ناسو وعاشقها راكب متن سفينة مقلعة به وفنوس (الزهرة) تحوم فوقه لتقيه وباكوس اله الخمر مع خادم من النون (السكيرين) يرمق الجميلة المهجورة وقد استأنس بلفياها وهذا التمثال يعدُّ في الطبقة الاولى بين مراتب منح الفاتيكان لدقة نقشه وتناسب نفاطيعه وايضاح معانيه وقد وضع على نعش منقوش ممثل حرب الجبابرة مع الالهة - وتمثال عطارد (مركور يوس) - ولوتشيفيرو ونسب مرقص اورليوس ورفيقه

تنتقل من هذه القاعة الى قاعة الرسوم المضحكة (مسخرات وبها عدد وافر من هذه الرسوم يتخللها نقوش مناظر برية ترعى بها النعاج وتسرح الثيران وعرس قران باكوس باريانة وما اشبه وترى بها تمثال ناله ادريانوس بجانيه مينارفة نصب له رحيق الخالدين بالنعيم - والزهرة (فنوس) بارزة من ماء المغطس تمدُّ كنها لتناول اناء الطيب الخاص بها ومهارة النفاش تظهر في تجمع اعصاب ذراعها المتمد لتناول الاناء - وسابينا امرأة ادريانوس مقلدة الزهرة ويدها تفاعه وتجد امام شبك القاعة حوضاً من المرمر الاحمر جسيم الحجم بدبع الحفر وفي خلايا الغرفة تمثال فنوس واقفة متباطة ثيابها وبادية في تطيب جسمها - وابولون ظريف المعاني ماسكاً عوده ولوحاً منقوشاً عليه وقائع هرقل الاثني عشرة كقتله الليث والمدوز رأس الافاعي الخ والمذكور وهو طفل قاتل حيتين امام والدته الكمن حليلة جوييتر وعلى الحائط تحت الشباك الاول لوحاً منقوشاً عليه رسم الذئبة التي ارضعت رومولس وريموس مؤسسي رومة - ولوحاً عليه نقش بارياس بن بريام ملك طروادة يسير به كويبدو اله الشهيرة نحو هيلانة والزهرة الهة الجمال جالسة بجانب هذه تعريض لها في

محاسن هذا الشاب الجميل وتربها قدّه وإعنداله وظرفه وجماله وفوق
 الزهرة الالهة بيتا ربة الاقناع دليل على اذعان هيلانة لكلام الزهرة وعلى
 اليمين ابولون الاله المحارس طرودة - وتمثال المرنج (مارس) مناجي
 الغادة سلفيا وهي غارقة في بحر الاحلام - ومولد هرقل وغيرها كثير من
 الالواح والتماثيل

نتقل من هذه الغرفة الى قاعة كانوفا فتجد مدخلها مزديانا بثلاثة
 تماثيل حديثة نقش الابطاليان ولكن من خيرة النقوش وابدعها ودره هذا
 العقد تمثال برسوس منقاد اندروماد فانه غاية في الانقان واحكام الصنع
 وتجد به نعشاً قديماً منقوشاً والنقش ممثل واقعة اريانا مع باكوس في جزيرة
 ناسو وتمثال المعبودتين ديانا وايبكاتا مكافئتين الجبارة وتساعدهم المعبودة
 جيا (الارض) - وضرباً مربعاً منقوشاً نقوشاً بديعة مشيرة الى تأسس
 رومة والكتابة موجهة الى المرنج والزهرة المعبودين المستظليين رومة بجماها
 فعلى واجهته الامامية صورة المعبود فولفين واهما خيانة امرأته الزهرة مع
 المرنج وعلى واجهته اليسار محاكمة باريزا حبيب هيلانة وقراع هكتور
 واجاكس على جثة بتر وكل قتيل الاول وحوم مينارفة فوق اجاكس لنقبة
 من البطل خصمه ثم براز هكتور مع اكيلا وعلى الواجهة اليمنى صورة هكتور
 مقتولاً مجروراً وراء مركبة اكيلا وتحتها ما تم هذا البطل الصنديد وعلى
 الواجهة الخلفية رقاد الملكة سلفيا وطروق المرنج لها ليلاً - وتحتها صورة
 التوامين رومو ورمولو مؤسسي رومة على ذراعها مرتضعين الذئبة

بجانب هذه القاعة قاعة عطارد وسميت بذلك لاحتوائها على تماثيل
 عطارد البدع نقش ليزيبا احد مشاهير نحاتي اليونان القديمة وقد وجد
 تحت ردم احد ضروح الامبراطور ادريانوس ومن تأمل بهذا التمثال
 ورأى الاوردة والشرايين بادية تحت الجلود والصلوع كأنها في هيكل حي
 ادرك الشأ والذي بلغه اليونان في براعة النحت وبه تماثيل اخرى جميلة

أترك الكلام عنها حياً بالاجاز وتنضيلاً لللام من نوعها . تجاور قاعة
 عطارد قاعة لاوقفت وتغلب عليها اسم هذا التمثال المتن الذي دعاه
 ميكل انج «عجيبة الصناعة» وسماه قبلة المورخ الروماني بلبنا «فريدة النقش»
 نسخة النقاش اليوناني اجيز اندر مع ولدیه بوليدوروس واثنادورس من
 جزيرة رودس الذين كانوا مقيمين برومية اثناء سلطنة الامبراطور طيطس
 اوغسطس ويمثل التمثال وقصة الشاعر فرجيل الواردة بكتابه الثاني
 عن الانايد الواصفة لاوقنت (بن بريام ملك طرواده) كاهن نيتون
 جالساً بجانب الضريح وهو يقوم بفروضه الدينية وكيف احدثت افاعي
 مينارفه به تسفياً منه لوقوفه في سبيل خراب طرواده ومعارضته دخول
 الحصان وكيف لم يبال ولم يتأثر من كيدها الا لما قدم ولداه لينجياهُ خلافاً
 لارادته فوقعا في نفس الشرك والتنت الافعى عليهما فهيئة الحزن البادية على
 محياهُ وسائر وجهه فتنت القلب الجلود وتحتوي هنذ الغرفة على عدة تماثيل
 واضرحة ونواويس بهية اقتصر عن ذكرها

تنتقل منها الى غرفة ابولون المدعوة بلفدر اي المطل الجميل
 وسميت باسم ابولون نسبة الى تمثاله البديع الموجود بها وهو انقن تمثال له
 صين من غوائل الدهر واكتشف عليه برومة في اواسط الجبل الخامس
 عشر والتمثال باهي الجمال ندر او تعذر قرب الجمال الحقيقي منه وما هو
 الا جمالاً خيالياً تصوره النقاش اليوناني كلاميد فحماء كاملاً بالحسن
 ساحر الحياء رغماً عن هيئة الغضب الظاهرة على سيماه فكا أنه حانق على
 الافعى بيثونه التي كانت شرراً على العالمين فاستغاث عباده به من دواهيها
 فنزل غضوباً من مقره السماوي وقتلها واراح المستغيثين والتمثال المذكور
 من المرمر نسخة تمثال آخر من البرونز صنع النقاش نفسه ونصب في احدى
 فصحاح اثينا بزمانه . وبهذه الغرفة تماثيل اخرى وافرة
 تنتقل منها الى الرواق المدور وهو تقليد البنثيون وتجد في صحن

القاعة حوضاً من المرمر الملوّن الاشهب دائرته خمسة وعشرون قدماً من
 قطعة واحدة وهو ظرف الشكل صقيل كالمرآة وجد خلف الفاتيكان
 مدفوناً بالارض وتنزل منه الى قاعة الميلاغر ونسبة الى مثاله المثل هذا
 الصياد الشهير بالقدم مستنداً على رمح و بجانبه اليمين كلبة الامين وعلى
 يساره رأس الوحش شنكال الذي قتله بسنان رمح و تجد بالحائط على
 يسارك واجهة ناووس منقوش عليه وقائع هيام ديدون ملكة قرطاجنة
 بآنيا بن بريام المهاجر طر و ادة وترى على النقش مرفأً بحرياً و منارة ثمناً
 ومعملاً للسلاح فسجماً وخلافها من دلائل المعاني وبالوسط آنيا حبيب
 ديدون جالساً بينها وبين اختها حنة يصب رحيق الشراب بكاس وقد
 وجد هذا الناووس خارج باب اللاتين برومة و تجد ايضاً لوحاً منقوشاً
 عليه رسم سفينة رومانية بمجاديف وعلى مؤخرها مثال التساج و تحته الالهة
 بالاس حامية السفن و التساج اشارة الى انها اسكندرانية

تنتقل من الرواق المدور الى الحجرة المربعة فتجد بها تماثيل وافرة
 أهمها نعش من التوف او الحجر التولكاني وُجد في شارع ايبا برومة بمدفن
 عائلة شيببون المشهورة ببسالة افرادها و درنتهم في مواقعهم مع القرطجينين
 و الناووس المذكور ضريح كورنيليو شيببون بربانو وجد شيببون الافريقاني
 و الصور المنقوشة عليه هي وقائعه و فتوحاته مرسومة بانقان على النسق
 اليوناني وهي اقدم نقش روماني جرى على منوال الحفر اليوناني فاستدل
 منه عن شروع الرومان بتعلم فنون اليونان في الجيل الخامس قبل المسيح
 تجد عند منتهى هذه الحجرة فاصلاً حديدياً ينبئك انه الحد بين المتحف
 الذي زرته المدعو بيوكلمنتينو و المتحف الواحج به ابي متحف كياراموتي
 و اقتصر عن وصف مدخله الجميل و بناؤه المكلف خوف ملل التطويل
 و اقتصد ما استطعت سبيلاً بالاسهاب عن الآثار المجموعة به بادئاً عند
 منتهى رواقه الطويل مقتنياً اثر اعداده الاولية النضلي عن غيرها فاهمها

تمثال اوغسطوس قيصر بديع النفس والرموز من اشد التماثيل الرومانية
انقائاً وقد اكتشف عليه سنة ١٨٦٣ بين خرائب فيلا فلومينا برومة
حيثما كان مبنياً قصر لينا اوغسطوس امرأته فوجد الامبراطور اوغسطوس
مهماً في ترتيب صنوف جنده وماسكاً بيساره الصولجان ومتشحاً بوشاحه
الخاص وعلى لوح بجانبه صور فتوحاته يعاها التملك بشمس الميرة يتقدمها
النسور (اله النور) والاورور (اله النجر) اشارة لدنو اوغسطوس بقدرته
من مقام الاله وتري على الجوانب رسم ابي الهول عبارة عن صيرورة الفطر
المصري ولاية رومانية خاضعة له وخريطة مآكتين ها اسبانيا ودماسيا
ايماء عن تغلبه عليهما وضمهما الى سلطنته

وتجد بها تمثال اوربيد كبير شعراء التراجديا اليونانية ودموستن كبير
خطباء هذه الامة واقفاً على المنبر موقف الخطيب كانه يلقي احدى تلك
الخطب الرنانة ضد فيليس ابي الاسكندر ووجهه يقدح شرر الغضب
وبدل عن كرم الخلق - وتمثال مصارع بديع النفس من احسن التماثيل
حفر النقاش اليوناني الشهير لذييا ومن تأمل بهذا التمثال وظهور العضلات
والاعصاب به عرف منزلة هذا الفن الجميل وولع به - وتمثال انطونيا
الفاضلة امرأة دروزوسنيوره والدة القياصرة جرمانيكوس وليفلا
وكلاديوس اوغسطوس الذي سلك نياشين بدمغتها تذكارة لها - وتمثال
ثريس الهة الحنول موشحة بجلباب خفيف شفاف غير حاجب تركيب جسمها
الجميل - وتمثال الهة السعد التي كانت معتبرة عند اليونان والرومان
بمنزلة اله القدر والبركات صارمات الاعمار وهن مكالات بالتاج وصادلات
حجاب كبار الالهة المسدل حتى الاقدام وبجانبهن كرة الارض وفوقها دفة
قارب اشارة الى قيادتها اعنة المحظوظ - وتمثالا نصيباً محكم الصنعة لمقرص
انطونيوس البطل الروماني الشهير ببسالته وعشقه كليوباترا واتقاه من
قتلة بوليوس قيصر - وتمثالا جسماً لنهر النيل راقداً فوق الامواج ومتكئاً

على ابي الهول الرامز عن بر مصر وحواليه ستة عشر ملاكاً يسامرونه
 حديث الهزل عبارة عن درجات فيضانه الست عشرة وتحت الامواج
 نقوش تمثل سكان جزيرة النيل (المدعوة طنطايرة) وصيدهم التمساح وكناج
 (هيبوبوناموس) مع التمساح ونباتات النيل المقدسة كاللونوس وهذا
 التمثال غاية في دقة الصنعة وقد وُجد في خراب هيكل ابيزيس برومة -
 ويمثل الامبراطور دوميسيانوس ويمثل عطار دالاله الوافي المسافرين
 والغرباء وغيرهم تماثيل وافرة بكل اللسان عن عذرها فلا غرو ان قصر
 البنان عن وصفها . تنتقل من هذه القاعة الى دهليز لايدار يا طولته ٢١٢
 متراً ويمثل الالواح المكتوبة نقش الاقدمين كالسجلات والاضرحة سواء
 كانت الكتابة باللغات المتعارفة يومئذ او بالرموز المتهومة عند اربابها
 وحل عقدها ارباب العلم فكأكو العضلات ومن الطف هذه الرموز
 الاشارات النصرانية في عهد اضطهاد الكنيسة فانها كانت خفية حاشا عن
 النصارى الاولين ولذلك اعبر سلاطين الرومان الاولين جماعة المسيحيين
 اعنبار شعبة سرية وخافوا من عواقبهم فجردوا عليهم صوارم الجور والعنف
 ونكبوا بهم حتى استهدى قسطنطين الاكبر ورفع راية النصرانية فتأيد لهم
 الملك وعدلوا عن الخناء والتستر الى الظهور والبهجة ومن الطف ما
 شاهدت من رموزهم واستنسرت عن معانيها صورة السمكة واسمها باليونانية
 مركب من خمسة احرف يجابوب كل حرف منها اول حرف من الخمس
 الكلم الآتية « يسوع المسيح ابن الله المخلص » وصورة السنينة ومعناها
 « الكنيسة » والمرساء ومعناها « ان الايمان بالمسيح موصل الى المينا الامين »
 وحرفي XP معنودين وهما الحرفان الاولان من اسم يسوع المسيح وغصن
 الغار وتفسيره « فوز الديانة » ويونان خارج من بطن الحوت كناية عن
 قيامة المخلص من احشاء الارض والحمل المذبح كناية عن انه يدار دم
 المسيح ورموراً غيرها عن مواضع دينية واردة بالتوراة والانجيل

وما يطول الاسهاب باحصائه التواييت والاضرحة والنواويس المكتوبة
من بقايا الرومان واليونان والمصريين والفرس حتى يتوهم الداخل الى هذا
الدلهيز الطويل انه جائل بين المقابر

نتقل من هذا الدلهيز الى متحف كبارامونتي المنتهي بالسلم الموصلة
الى متحف بيوكلمينينو السابق ذكره و ينقسم الى ثلاثين قسماً اذكر للقارىء
نزرّاً يسيراً من موجوداته الكثيرة فيرى في القسم العاشر تمثال جونون ام
الالهة جالسة ترضع هرقل او المريخ ورسم راسها جميل للغاية وفي القسم
الثاني عشر تمثال مصارع انهكه جد الصراع فجلس برناج بعد عناء النوز
وفي القسم الثالث عشر تمثال مصارع آخر يكافح غضنراً وفي القسم الرابع
عشر تمثال الزهرة وقد خلعت الرداء وجلست على صخر بجانب البحر لتستحم
وهذا التمثال بديع التخت وفي القسم العشرين تمثال طيباريوس من المرمر
الفاخر وهو كبير الحجم متنقن الصنع متناسب التقطيع معدود بين اطايب
النائيل القديمة وتجذب به قطعة لوح منقوش عليه رسم طاحون قمع يدور على
الخيل والحصان معصوب العينين وعلى دكة بجانب الطاحون قنديل
زيت اشارة على استمرار الشغل اثناء الليل واطراف النهار ورجلاً ملتجئاً
يدير الشغل وهو واقف خلف ولا ريب انها صورته الحقيقية تفيد ان
الضريح مقام طحان وبه ايضاً تمثال كلوتو غازلة الحظوظ وصارمة خيوط
الاعمار وهو تمثال نفيس وبالقسم التاسع والعشرين تمثال عولس يسقي
الرحيق الى الغيد الحور وللجبار بولينوس الذي ثمل منه

هذه هي اهم قاعات المتحف الناتيكاني التي زرتها زيارة الدارس الملتذ
بآثارها وبعدها ولجت قاعة البسط المرسومة بالصورة البديعة التي تحسبها
اشخاصاً حقيقية ونسبى بالفرنساوية Gobelins وبالابطالية Arazzi وحقاً
يكل اللسان عن وصف كمالها فاشور على كل زائر قصد رومة ان يتفرج
على المتحف ولا سيما قاعة البسط المذكورة

الساعة ٢ من يوم الاربعاء و١٢ يونيو قفلنا من المتحف وقد انهدك
قوانا الوقوف على الاقدام من الصباح وما اشعرنا بالتعب سوى بعد
انتهاء الفرصة لان المرء عديم الشعور بالتعب او ان الانشراح واللذة تعطي
قوةً ونشاطاً فعدنا الى الاوتل نسعى الى تغذية الجسم وراحة البدن

وصباح اليوم التالي و١٢ الجاري قصدنا سراي الكوبرينال اي
القصر المملوكي ولا يلجها الزائر سوى يوم الخميس برخصة من وكيل
التشريفات المقيم دائماً في بناء بجانب القصر فوجدناها بعد الاستئذان وقد
كانت قبلاً مثل الفاتيكان مقاماً للباباوات وبنائها البابا غريغور بوس
الثالث عشر والقصر كبير يليق بالملوك وغرفته واسعة ومفروشة فرشاً
ثميناً وبه رواق مغطاة جدرانها بالسط الفاخرة المرسومة السماء غوبلين
وقد زرنا سائر غرفه حتى سرير الملك وهو من الدمقس الاحمر الزاهر
وفسحة القصر الخارجية متسعة الارحاء لتوسطها مسلة مصرية من الصوان
الاحمر مرسومة بالاحرف الهيروغليفية وحواليها سرب تماثيل من الرجال
والخيل مصنوعة من البرونز منسوب حفرها الى منقش اليونانيين الشهيرين
فيدياس وبراستيليس والبركة قطعة واحدة من الصوان الاحمر يتدفق
بها الماء من الانابيب بغزارة وقوة تبهج النظر

بجانب قصر الكوبرينال بناء مشيد فسيح تابع له يدعى سراي
السكودري اي اصطبل عامر وهو مأوى جياد الخيل الملكية ومخزن
سروجها وعيدها الفاخرة ويستأذن للولوج بها فدخلنا غرفة الجياد
ورأينا من المظلمات الكريمة انواعاً شتى روسية وانكليزية واميركانية ومصرية
تقدمة من سمو الجنب الخديوي الى جلالة الملك الحالي انما احسن الجياد
منظرًا الخيل الانكليزية فانها دالة عن عراقه بالاصل ناتجة عن العناية
المبدولة بهذا الشأن وشاهدنا هنالك سرجاً عربياً اهداه سلطان المغرب
للملك فيكتور عمانوئيل وسرجاً كان يركب عليه نابليون الاول في رومة

مع عدّة مركبة عليها تاجه وهي فاخرة وثمينة ثم انتقلنا الى غرفة المركبات وشاهدنا المركبة الملوكة المبطنّة بالدمقس اليبني المزركش بالفضة والذهب وهي مركبة الملك في الاحتفالات الكبرى كاستقبال الملوك وما اشبهه ثم بقية المركبات على اختلاف مراتبها وقيمتها

غادرنا قصر الكوبرينال وشرنا الى كنيسة مريم الكبرى احدى الكنائس الاربع العظمى في رومة وهي غير بعيدة عن الكوبرينال لكنها قديمة العهد بنيت سنة ٢٥٢ للمسيح وتوسع نطاقها سنة ٤٢٢ وترممت مراراً عديدة امامها فسحة كبرى بوسطها مسلة مصرية علوها ٥٨ قدماً وفوقها تمثال من البرونز للسيدة العذراء تلج الكنيسة فترى صنيّن من العمد الفاخرة من الباب حتى الهيكل الامامي المبني على اربع اعمدة من المرمر العنابي يلتفت عليها غصون ذهبية من النخل ويعلو عقدها فوق الاعمدة الاربع اربع ملائكة منقوشة من المرمر الصقيل بهية النحت حفر الشهير برائش والكنيسة غنية بصور السيفساء وبلاطها والكابلا الشاملة بيت المقدس ذات قبة ثمينة بصورها ونقوشها وعمدها وبها مقام او بالحري ضريح البابا سيستو الخامس مرفوع على اربعة اعمدة من المرمر الاخضر النفيس تحاذيها ثلاثة تماثيل اوسطها للبابا المذكور يكتنفه تماثلا القديسين فرنسيس وانطونيوس وبصدر الكابلا (كنيسة ضمنية صغيرة) قبر البابا بيوس الخامس مزخرف بتمثاله وتجد بواجهة مدخلها تماثيل للقديسين امامي الكنيسة النصرانية مار بولص وبطرس ويقابل هذه الكابلا كابلأ ثانية على اسم العذراء بناها البابا بولص الخامس سنة ١٦١١ وهي ذات قبة ظريفة مبنية على اعمدة جميلة ومذبحها مرصع بالزبرجد والياقوت ومصنوع من النحاس المذهب ويكتنف رسم العذراء ترصيع الحجارة الكريمة وللكنيسة مخرج من الجانب الآخر على ساحة اخرى موازية للاولى بالاتساع ويتوسطها مسلة مصرية عالية عن الارض ٦٢ قدماً

أُبنّا من الكنيّسة الى الاوتل نرتاج قليلاً وبعد الغذاء والقبولوة
 سرنا بالمركبة الى منهل تريفني وهو من ابدع مناهل رومة او الارض شيده
 البابا كلهن الثاني عشر وحسنه البابا بنديتو الرابع ورسمه المصور الايطالي
 الشهير سائي ونرى به تمثالا للاوقيانوس احد معبودات البحر راكباً على
 جوادين تجرّها الافراس البحريّة المسماة بعلم الميتولوجيا تريفوني وهو مع
 عظم حجمه من المرمر الابيض نقش الشهير براتشي ويعلوها تمثالان رامزان
 عن الصحة والغزارة هما نقش الحنّار فيلبونالي وبجانبه تمثال حوربة هيفاء
 تومي باصبعها الى جنود الامبراطور اغريبا الروماني عن مياه هذا النبع
 ليستقل منه ولديها تمثال الامبراطور اغريبا متأملاً بالعشب النبات على
 مجرى الماء الاصلي رمزاً عن اكتشافه هذا المورد الصافي وارواء ظماء جيشه
 منه وسبب اكتشافه خضرة مجرى الماء

عكفنا من هنالك على الفاتيكان نستأذن الدخول اليه فولوجناه وهو
 صرح عظيم البنيان مشيد الاركان ملتصق بالتحف ذو غرف عديدة فسيحة
 تحسب كل واحدة منها قاعة رقص وهي منعمة بالصور النفيسة الغالية
 القدر رسم اشهر مصوري الارض من عصر النهضة الاوربية حتى الآن
 وبينها غرف مخصوصة لرسم المصور الشهير روفابل سانزيو ومن اشهر
 صور الفاتيكان صورة الدينونة التي رسمها ميكل انجلو الشهير على جدار
 كنيّسة الفاتيكان الصغرى وحقاً انها آية صناعة ودرّة عقد هذا المجموع
 الثمين وبضاهيها قدراً واعتباراً صورة الاله الخالق فاصلاً اليابسة عن
 الخلاء الخاوي رسم روفابل وصورة مار بطرس سجيناً واقفاً بشباك السمك
 فيحسبه الرائي شخصاً حقيقياً مسجوناً وصورة آنا بن بريام حاملاً اباه العاجز
 على كاهله لينجيّه من الوقوع بايدي اليونان وهي بدبعة بدقة الصنعة فترى
 مثال القوة واللفه بالابن والعجز والنهر بالوالد وغير هذي صور عديدة
 نفيسة مجموعة من مشاهير مصوري الايطاليان والفرنسويين والالمان

والهولانديين والنمساويين وسائر مصوري اوربا . وهنالك مكتبة الفاتيكان الشهيرة تحوى على ثلاثمائة الف مجلد طبعاً وخطاً فنزلنا نتفرج عليها وكان أرف وقت قفلها فرجعنا متأسين على قوات الفرصة . انما مقام حضرة البابا بالفاتيكان ظل مغلق الابواب على الواردين مخافة من حركات الثائرين

ثم عدنا قاصدين فسحة اسبانيا بين شارع بابونيو ومورلي وبها عمود من المرمر قطعة واحدة عالي الارتفاع شاده البابا يوس التاسع سنة ١٨٥٦ ووضع على قمته تمثال السيدة العذراء تذكاراً لقرار الجمع بصدها وقتئذ ولا اتصدى لذكره لانه مجت ديني لا علاقة بهن الرحلة به وتحقق بقاعدة العمود اربعة تماثيل جسيمة من المرمر للانبياء موسى وداود واسعيا وحزقيال وعلى بعد بضع اقدام من العمود بركة ماء حوضها من المرمر شبه قارب اشارة الى طفغيان نهر التيبر احدى السنين وبلوغ مياهه هذا المجل سرنا من الفسحة المذكورة الى منتزه بنفسيو وهي على راية بنتشيو المشرفة على سائر رومة فتصعد اليها بالمركة على طريق موروبه محذقة بالاشجار المحضرة الباسقة تظلل المارين من شواظ حر الشمس وترى على الجانبين حدائق صغيرة مزروعة بالزهور الباسمة وتماثيل عديدة تلهيك بغرابتها او بذكرها ومن اغلاها قيمة وانقنها صنعا وكرمها معنى وفائدة تماثلان من البرونز للاخوين كابرولي قتلا في سبيل الذود عن الوطن حبا باتحاده ونجاته من اسر الغرباء وقد وقع احدها قتيلاً قبل اخيه وهو يجت جنوده على الثبات امام النيران وقد كان ذا امرة بالجيش فاسرع اخوه اليه ينشله باليد اليسرى ويطلق غدارته على الاعداء باليد اليمنى فخر صريعاً فوقه يتحبط معه بدمه فامتزج دمها المسنوك ولا غرو فقد عاد لاصله من دم واحد كذلك ترى عند ذروة الراية تماثلاً جسيماً من البرونز للملك المحبوب فيكتور عمانوئيل ممتطياً جواده وقد بني فوق التمثال عقد مخصوص

يظلمة ثم تصعد هنيئة الى قهوة جميلة المركز مشرفة على رومة فيشمل نظرك تلك العاصمة من اولها حتى آخرها وقد جلسنا بها ساعة نستشق النسيم الليل ونشم عطور الزهور الفاتحة بجوار القهوة ثم نهضنا نتمشى بين الدوح حتى اذنت الشمس بالغروب وكان ابداع ما رأيناه هنالك ساعة مائة تدور حركة عقاربها بنعل الماء

بعد فرحننا على هذا المنتزه الظريف رجعنا الى الاوتل عازمين ان نودع رومة صباح الغد فرقدنا باكراً لان القطار السريع بين رومة وفيورنسا يسافر من رومة الساعة ٨ صباحاً فيجب ان يستيقظ المسافر الساعة ٦ ليقضي لوازمه ويكون بالمحطة قبل نصف ساعة وهكذا عملنا والساعة ٧ و ٥٠ دقيقة كنا بقطار المحطة المدعو رايد لسرعته وهو يسير بين رومة وفيورنسا وميلانو والساعة ٨ ونصف غادرنا رومة تقطع سهولها بلخ البصر ونظير فوق رياض ايطاليا على اسرع جناح وكان القطار يخطف الارض خطفاً ويقطع بالساعة ستين ميلاً وما أتزعجنا مطلقاً من سرعته لانه اقل قلقاً وارتجافاً من القطار البطيء انما يوجد بغرفه آلات للتدفئة تسمى كالوريفر (اي وعاء الحرارة) وكان ينبعث منها رائحة تعني النئوس لا نعلم ان كانت مسببة عن بخار الفحم الحجري ام عن نفيج زيت دهان الغرفة من الحرارة فتمطى كل منا في زاوية يلمس من سكون الانزواء راحة لبدنه وكنت احياناً حين تمطر السماء (لانها كانت غائمة منذ الصباح) امد رأسي من النافذة وارى الطل كالدرّ متواصل الانسجام بخيوطه حتى ينتشر على بساط الزمرد وغزالة السماء نانس للظهور فتفرع جفن الغيم وتبدي عينها المنيرة اللامعة فيبتسم وجه الطبيعة بالبشر وتنتثر ثغور الزهور وما زلنا بين عبوسة وكدر من رائحة الآلات وابتسام وسرور من مناظر الطبيعة حتى اشرفنا على فيرنسة عاصمة ايطاليا السابقة الساعة ٢ ونصف بعد الظهر عقيب مرورنا على جملة قرى ومدن صغيرة وقف

القطار هنيئةً على محطاتها

خرجنا من محطة السكة فوجدنا المركبات فرادى وازواجاً مصطفة
 امام لتصطاد المسافرين ولكننا لم نر مركبة الفندق المدوح لنا به
 فاستأجرنا مركبة بالاجرة لنسير اليه او لخلافه الذي يوافق راحتنا وما
 اجتزنا بضع خطوات حتى وقفنا لدى فندق جديد اسمه فندق كميليونه
 وانكلترا فوقف صاحبه يدعونا الى النزول واعدنا ايانا بكل راحة وحسن
 خدمة ووجدنا منظر الفندق جميلاً والشارع حسناً ومن الشوارع المهمة
 فحطينا الرجال عنده والحق يقال انه مع آل بيته المسعنين له بالخدمة على
 غاية من اللطف والابناس والبحث عن راحة الضيف ولا نعلم ان كان
 ذلك عن طبعهم ام عن سياسة برومون بها شهرة الفندق لرواج حاله
 فكيفما كان الموجب لقد وجدنا راحة تامة عنده وعددناها غنيمة باردة
 فلما نرور المدينة بعد اجراء لوازم النظافة واملاء المعد النارغة لكن
 انسكاب الغيث مدراراً حال بيننا وبين المرام ففنعنا بركوب مركبة
 والذهاب الى قهوة بساحة كافور النسيجة الجميلة وتفرجنا بها على قوس
 النصر العالي البناء يعلوه تمثال فارس من البرونز للملك ليبولدو الثاني
 احد ملوكها السابقين من عائلة لورينا

يوم السبت في ١٥ حزيران صحا الطقس وكشفت الشمس قناع
 السحب عن محياها المنير فاسرعنا على عجل نغتم سروح النرصة واستأجرنا
 مركبة ودليلاً وسرنا نظوف عاصمة طوسكانا فمررنا اولاً بكيسة مار يوحنا
 المعمدان ولا بد لزائر ايطاليا ان يقصد اولاً كنائسها لانها اهم الآثار الحية
 بها - بنيت الكيسة المذكورة سنة ١٤٥٢ وهي ليست فسحة الارعاء انما
 قديمة العهد وبها اشياء تستحق الزيارة والرويا كمصارع بايها النحاسيين
 فانها مخنوران نقشاً بديعاً يمثل احدهما حوادث العهد القديم كالتحليقة وما
 اشبه والثاني حوادث العهد الجديد كهيروديا واقفة امام الطبق والجلاذ

يقطع رأس مار بوحنا وبالكيسة عدد وأفر من صور النسبساء على
النسق البنظفي وبخارجها تمثال مار بوحنا مقطوع الرأس
بجانب هذه الكيسة كيسة الدومو الكاندرائية ولها واجهة اجمل من
واجهات كل كنائس ايطاليا التي نظرناها حتى الآن فمن اعلاها الى
اسفلها مكسوة بالمرمر المنقوش زهوراً واكليل وتمثيل منها تمثال السيد
والعذراء والاثنى عشر رسولاً وبعلاها تمثيل مشاهير نقاشي ايطاليا
ومصوريها كيشل انج وروفايل وهذه الواجهة حديثة العهد وانتهى عملها
سنة ١٨٨٧ وبجانبها برج تابع لها شاهق البناء مكسوة بالمرمر على اربع
جهاته مطرز على نسق واجهة الكيسة او بالحري مرخمة على نسق لانه
اقدم منها عهداً وعمره جيلان وعند هامته العليا جرس كبير يذكر اهل
الايمان بمواقيت الصلاة

سرنا منها الى ساحة سنوربا ويتوسطها تمثال من البرونز للملك
كوزيمو الاول من عائلة مديشي وبصدها قصر مجلس البلدية وقد كان
قديماً قصراً مالوكها وبه غرف قديمة العهد فسيحة مرسومة الجدران بصور
بعض مالوكها السابقين من عائلة مديشي وبصور بعض الوقائع الشهيرة
المتعلقة بتاريخ هذه العائلة وتمثيل هرقل ولكاتبين من احرار النكر حرراً
خواطر الامة للاتحاد ولبادي الاستقلال والحرية ونظرنا بالقاعة المعينة
لجلسات مجلس البلدية بسطاً مرسومة باحسن الرسوم وانقنها صنماً غالية
القدر تمثل حوادث يوسف الحسن كفراره من امرأة بوطيفار وهي متعلقة
باردانه تجرهُ للخناء والخيانة وما اشبه من حوادثه المعروفة

امام مجلس البلدية رواق واقع بطرف ساحة سنوربا يظل بعض
تمثيل قديمة نقش اليونان مع بعض تمثيل حديثة نقش اساتيد الايطاليان
كتمثال هرقل واجاكس بين يدي والده ورساوس قانلاً المدوز وماسكاً
راسها المذبوح بيده وهو من البرونز وتمثال ثلاث اخوات متعانقات

تَمَلِّنَ الشَّيْخُوخَةَ وَالشَّبَابَ وَالقُوَّةَ

بجانب هذا الرواق مدخل الموزيوم ورسمه افرنك عن كل داخل
فولجناه ووجدناه ملائناً بالصورة البديعة رسم كبار المصورين كروفايل
وكورتيجيو وامثالهما وبوغرف لكل مصوري الامم وتمثيل وافرة قديمة شاهدنا
امثالها في متحف الناتيكان فاستغني عن الاعادة والمتحف متصل برواق
طويل جداً يمتد من الموزيوم الى النصر الملوكي واسمه رواق بيتي وجدرانه
مكسوة بصور افراد عائلة مديتشي ولورينا وصور كثير من مشاهير العصر
الاخيرة مثل كرمويل وامثاله وباخره قاعة زاوية بالنفوس البديعة
والترخيم الحسن

بعد الغذاء والقبولة قصدنا ساحة الانوز يا تاناسبة الى الكنيسة الواقعة
بصدرها والكنيسة غنية بالاولاد والفضية فترى احدها كلها باوانيها من
المصابيح والمناثر والشعايد من اللجين الخالص ومصباحين من الذهب
الابرز وبالساحة المذكورة تمثال فارس من البرونز للملك فرديناند
الاول من عائلة مديتشي

عكفنا منها الى كنيسة كرونشه وشهرتها بالقبور الثمينة الموجودة بها
وقدر القبور لا بالنفوس ولا بالحجارة بل بالرمم الكريمة المدرجة بها
فهناك ترى قبر غليليوس الفياسوف الايطالي ضحية الجهل ودانتى الشاعر
وكثيراً غيرها من اشهر علماء ايطاليا . من هناك توجهنا الى شارعى المنتزه
العمومي او قبالة رجينا وقبالة ريباله وهما خارج البلد ودائرتها متسعة جداً
وكلاهما يتخللان غاباً عظيم الاتساع باسقى الاشجار يانع الزهور مخضر
الاعشاب ورأينا عند نقطة اجتماع الشارعين على شاطئ نهر ارنو قبر امير
هندي جميل البناء شاده لة ذوة بهذا المثل لانه توفي في فيرنسا وهو
عائد لوطنه من انكلترا

بقينا نتنزه حتى الغروب فأبنا الى الاوتل وبالغذاء الاحد في ١٦

الجاري استأجرنا مركبة وسرنا الى رابية ميكل انج فالطريق مخنوفة
 بالاشجار الغضة والروع الباسمة حتى ذروة الرابية فهناك ترى فسحة
 واسعة ظريفة بتوسطها تمثال ميكل انج وتشر من هذه النسحة على سائر
 فيرنسا والمطل حسن بأخذ مجامع القلوب وترناج له الصدور. اتقلنا منها
 الى المقبرة المجاورة وليس بها ما يستحق عناء الزيارة سوى بعض قبور
 حسنة النقش

نزلنا من هذه الرابية فاصدبن كنيسة مديتشي وهي كنيسة صغرى
 تشمل مدافن العائلة المالكة سابقاً وفوقها قاعة ثمينة مرخمة ومرصعة ابداع
 ترصيع حتى تحسب جدرانها تتججلاً صفيلاً من شدة لمعانها وبها صور
 ورسوم نيسة وقبور من المرمر الملون الغالي الثمن. ذهبنا بعدها الى قصر
 الملك اوسراياني وقد سمح لنا الحظ برؤياها لانها مفتوحة للزائرين يوم
 الاحد فقط فتنرجنا عليها فهي والحق اولى ان يقال اعلى طبقة من قصر
 الكوبرينال برومة سواء بالانساع او بالزخرفة او بوفرة غرفها وهندسة
 حديقها الغناء والخلصة ان فيورنسا مدينة جمعت بين جمال الطبيعة
 والصناعة وصحة المناخ واعنلال النسيم وقيم بها كثير من الغرباء لاسيما
 الانكليز الملتسبون من سماءها صحة العافية ومن دوحها النضير بهجة الخاطر
 وقرة العيون ويبلغ عدد سكانها زهاء ١٨٠٠٠٠ نسمة

عدنا من قصر بتي الى فندقنا وكان القصر خاتمة المنترجات فتغذينا
 وشدنا الرحال الى محطة السكة الحديدية لنسير مع القطار الاسرع
 «رايد» والساعة ٣ بعد الظهر صفر بوقه ونهض بنا من محطة السكة
 فودعنا فيرنسا آملين بحسن الملقى في ميلانو

ما ودعنا معالم فيرنسا حتى رأينا خادماً القطار يتير مصابيح الغرف
 وانارة المصابيح بالنهار الوضي اشارة على ظلمة دامسة تجعل الليل نهاراً
 فعلنا ان الطريق مفتوحة بين الجبال الرواسي واستعوذنا من الشيطان

لان المرور بين سراديب الجبال يحجب النظر عن الارتياح بهجة الطبيعة
 ويزيد الطين بلة بزياره الضيف الثقيل وهو دخان الفحم فانه يدخل
 عليك بلا استئذان وبالقوة الجبرية ولا يخرج له سوى من المعبور فان
 قفلت بوجهه الابواب والنوافذ دخل من ثوب الاخشاب وخروب
 الابواب وملأ المكان بذات الكربة ولا يقتنع بهذا التطفل الجائر بل يلج
 الصدر من مدخل التنفس ولا تستطيع ان تسد هذا الباب فابن الفرار من
 كيدِه وبراك تستفجِه وتنفرد منه فيزيد الوطأة عليك ويكسوك بحلة
 الحداد تصعب بالسواد كمن او كلما مسها

قطعنا عدة مراحل ونحن نقبض آونة وننفرج اخرى نغرق ظلمة
 الاطواد الراسية ونخرج منها الى مروج نضيرة او وديان بهيجة حتى الساعة
 السادسة حينما دنونا من مدينة بولونيا فهناك انبسطت اليابسة واخضرت
 الزروع ونأت عنا جبال الابيين التي كادت تزهق منا الارواح فأنسنا
 بمنظر هذا الروض الخصب والساعة ٦ ونصف وقف بنا القطار عند
 محطة هذه البلدة الجميلة المحدقة من سائر جوانبها بالسهول الاربضة والمروج
 الغضة والدمن الخضرة ونأسفنا كل الاسف على اكثرانا اوراق السفر
 رأساً لميلانو فكنا نزلنا بهذه المدينة ونفرجنا عليها

بعد وقوفه هنيئة سار بنا القطار الى مودينا فوصلناها الساعة ٧ و ٢٠
 دقيقة والطريق بين البلدين اجمل وازهى وابع طرق ايطاليا كلها والترع
 نشق بطون السهول لتروي الاراضي فتري الزرع نامياً على ذراعين
 ومودينا مثل بولونيا بلدة مهمة وكثيرة السكان وبها قصر منيف بيان من
 سكة الحديد والساعة ٧ و ٥٠ دقيقة وصلنا الى مدينة رجيو وهي بلدة
 ظريفة اصغر من البلدين السابقين انما تضاهيها في خضرة سهولها وغزارة
 ترعها ومياهها والساعة ٨ و ٢٠ دقيقة بلغنا مدينة بارما الواقعة مثل
 اخواتها السابقة في هذا السهل الخصب النسع الذي ما رأينا مثله في

إيطاليا والساعة ٩ و ١٥ دقيقة وصلنا الى محطة مدينة يانسنسا والسهل لا يزال متصلاً والمنظر بهيجاً والهواء نقياً والنسيم بليلاً . والساعة ١٠ وصلنا الى محطة لودي وقد ارخى الليل سدوله فحررنا من استمرار المناظر الشايقة والساعة ١٠ ونصف دخلنا محطة ميلانو النسيجة الارجاء الوافرة الانوار حتى نحسب بها الليل نهاراً ووجدنا خارج المحطة مركبات الفنادق مصطنعة فانفقنا مع وكيل فندق بوتسو الكائن بشارع طورينو وهو من اهم شوارع ميلانو والفندق نظيف ومرح وصاحبه ذو انس ورقة واهتمام برضى ضيوفه . دخلنا ميلانو ليلاً بيد ان الليل لا يوحش الغريب بهذه البلدة الباسمة الانيسة فان شوارعها فسحة ومنارة بالنور الكهر بائي المغني بتبليغ عن ضوء القمر وبمر القادم من المحطة على الجنائن العمومية وعلى فسحة الدومو فتلك جنة مباح ولوجها للصالحين والطالحين وهذه افق بهيج مزدان بدراري الانوار اللامعة فيحسب الغريب نسيئة بين الجنة والسماء والمنظر الجاذب لاول وهلة ذو تأثير بالنوس فتظل النفس منشحة بجولها في المقام ولو انها لم تستزد منظرًا جديدًا خلاف ما رأت اولاً

وبحيث انشرحت من هذه المدينة وراق لي مجيهاها الوسيم ووجدت راحة للغريب بها انصح زائر ايطاليا ان لا يتواني عن زيارتها وان ينقل المصيف بها عن سواها فانها اشد راحة ووفراً له من سواها وها اني مسهب له عنها بعض الاسهاب تكلمة للفائدة

ذكر التاريخ ان بلوفيزو قائد الغاليين الذي غزا ايطاليا في الجبل السادس قبل المسيح هو مؤسسها وكان يدعوها اللاتين ومن بعدهم الرومان مديولانوم وفتحها الرومان بعد الفتح مارساو وتعين الخطيب الشهير شيشرون حاكماً عليها وهو اول من سعى في تحسينها وتوسيع نطاقها ثم في سنة ٤٨ قبل المسيح انتظمت في سلك المدن الرومانية نائلة حقوق

الوطنية وذلك بعد سيطرة بولوس قيصر الفاتح العظيم وفي سنة ٢٧٤
 صارت النصرانية شاملة سكانها فبنيت بها كنيسة امبروجيو نسبة الى
 اسقفها وفي سنة ٤٥٢ غزاها قوم الهن بامق الشهير بجوره وهجنته الملك
 آتيلا ففتحوا المدينة وسلبوا ما بها ثم اعقبهم الغوثيون بعد جيل وجلبوا لها
 الويل والدمار . فنهضت بعدئذٍ بعهد حكومة اللونغوباردين وتقلبت
 عليها الهن والسعود حتى سنة الالف مسيحية حينما صاغت عقد الجمهورية
 حكومة لها وصارت تسعى للتقدم وتدفع عنها غارة الحساد المجاورين لها
 وظلت بعدها على هذا الحال الى ان غزاها ببروسا الشهير ودك حصونها
 ويوتها ولم يسلم من غيظه سوى قسم صغير منها وكنيسة مار امبروجيو
 السابق ذكرها فتشتت اهلها ايدي سبا ثم حميت بهم حرارة الوطنية
 فتذكروا الاوطان ووجدوا اليها والوا على الكرة اليها مستنجدين بني
 جنسهم اللومباردين الذين خافوا سوء العقبي ان توانوا عن الاخذ بناصرهم
 واستحکم بينهم عقد الاتحاد اللومباردي وتمكن سدي اللجمة فقاوموا
 الامبراطور ببروسا واذلوه في معمة لنيانو فوقع بالكره عنه على شروط
 الصلح المعطية لومبارديا حقوق الاستقلال فعادت ميلانو الى رونقها ثم
 وقع النزاع بين الشعب والاشراف ففاز الشعب ونكص الاشراف على
 اعقابهم في مضمار المطامع وكان بين الاشراف رجل محبوب من الاهلين
 اسمه حنا غاليازو ولقبوه بامير النضيلة وهو اول من وضع حجر اساس
 كنيسة ميلانو الشهيرة بظرفها بين كنائس العالم اعني بها الدومو وبايعوه
 على امارة المدينة فحكم عليها بكل هناء من سنة ١٢٦٥ الى سنة ١٤٠٢ حينما
 توفاه الله واعقبه آل النيسكوتني في الحكومة الى سنة ١٤٤٧ ولم يشرق
 بينهم قمر مثل امير النضيلة وسنة ١٥٠٠ تملك لويس الثاني عشر ملك
 فرنسا على ميلانو ثم فرنسيس الاول البطل الباسل غريم شارل كان ثم هذا
 بعد فوزه على الملك فرنسيس واقطعها الى ابنه فليب الثاني ملك اسبانيا

وظلّت خاضعة لدولة اسبانيا الى سنة ١٧٠٠ وما تجت من اظافر اسبانيا
 حتّى وقعت بين مخالف النمسا فدانت اليها سنة ١٧١٤ مع مدينة ماتوفا
 ودامت نأث من جور الاجنبي حتّى قدم لها نابوليون وطرده النمساو بين
 ووعدهم بالجمهورية المستقلة وظلّت عساكر فرنسا مقيمة بها ثلاث سنين
 حتّى طردها جيوش روسيا والنمسا المتحدتين ثم عاود نابوليون الكفة سنة
 ١٨٠٢ وقهر النمساو بين وطردهم وعين ميلانو عاصمة الجمهورية سيزالين
 (اي ما وراء الالب) ثم نكث بعهد الجمهورية لما امتلكته شائبة الاثقة
 فصار امبراطور فرنسا وملك ايطاليا ونهوج في ميلانو بتاجها الحديدي
 سنة ١٨٠٥ ولما أقلّ نخب ساعد سنة ١٨١٤ واعتزل مأموراً عن سدة
 الامبراطورية الفرنسية والمملكة الايطالية عادت ميلانو بحكم المعاهدة
 الى دولة النمسا الحاكمة سابقاً لكن أنف الاهلون من سوء حكم النمسيين
 وجاهروا بعدوانهم مراراً الى ان فازوا بثورتهم عليهم سنة ١٨٤٨ واجاؤهم
 على هجر البلاد مدة اربعة اشهر لما رجعت الجنود النمسيّة بالعدد الجرار
 والعدد المتقنة واسترجعوا البلاد لسطنهم واستطالوا في العنف فاطالت
 حكومتهم بحيث حميت سورة البلاد الايطالية بنار الوطنية التي كان ينغ
 لتأجيجها السياسي الحنك كافور والبطل الهام غاريبالدي والملك النبيه
 فيكتور عمانوئيل وكثير من كتبة ايطاليا المشهورين واخذت بناصرهم الدولة
 الفرنسية ووجدت جيشاً جرّاراً تحت امره مكاهون فكانت معمعة ماجتتا
 التي تخضت مدافعها فاولدت ايطاليا الجديدة

وكان لميلانو الحظ الاوفر من تقدم ايطاليا باستقلالها فانشتت بها
 افخر المباني الحديثة التي صيرت ميلانوم من مدن اوربا المعدودة والمدينة
 مبنية على ضفاف نهر اولونا ولها ترع توصلها ببحيرات ايطاليا وانهرها الشمالية
 وهي مسورة ودائرة سورها اثنا عشر كيلومتراً وعدد سكانها نيف عن
 ثلاثمائة الف

فمن أشهر مبانيها وفحاتها التي زرناها

ساحة الدومو وهي قطب المدينة ومحورها تحدد بها المباني الفاخرة وترتفع بها المنازل العامرة والحوائط الزاهرة رسم هندستها المهندس منغوني وقد اجاد كل الاجادة انما خاثة الحظ واسفاه كأس حنفيه عند ختام بناء قوس الرواق (غالريا) اذ زلقت رجله فموى مجندلاً من عل قتيلاً فبكاه قومه بكاه مرًا ونصبوا له تمثالاً محل سقوطه تخليداً لنضله وترديداً لذكره وما اشبه ساحة الدومو وشوارع ميلانو بسواق متعددة تصب بالنهر الكبير بجانب الدومو رواق فيكتور عمانوئيل (غالريا) وهو بناء اولي بالظرف بين مباني العالم باسره وضع حجر زاوية الملك فيكتور عمانوئيل سنة ١٨٦٥ وتمت محاسنه سنة ١٨٦٧ وهو نقطة اتصال بين ساحة الدومو وفضحة السكالا او التياترو ومحور اجتماع الانس نهارة ولبلاً والغريب يانس به ويا لى مجاورته بناؤه مرسوم على شكل صليب وطول البناء ١٩٥ متراً وعلوه ٥٠ متراً لقمه القبة البلورية وعرض شوارعه المصلبة ١٤ وقبته على طول وعرض شوارعه مشادة من جسور حديدية والواح بلورية ونقطة التصليب مئمة الهندام وذات قبة عالية مدورة وبين فحات زوايا النقطة المصلبة تماثيل بعض مشاهير الايطاليان مثل كافور وجيان غالياتزو ومكيا في السياسي ومركوبولو الرحالة وروفابل المصور وغيليو الفيلسوف ودانتى الشاعر وميكل انج النقاش وفولطا الطبيعي كذلك تجد عند ابواب الولوج والخروج تماثيل كولومبس الجغرافي الرحالة الشهير وسافونارولا الكاتب الفيلسوف وغيرها من مشاهير الايطاليان وترى فوق الباب المؤدي على ساحة الدومو ساعة كبرى مسطراً فوق دائرتها هاته الكلمات "من الميلانيين الى فيكتور عمانوئيل" وهذا المنى الفاخر مبسط على نسق النسيبساء يتخلل البلاط رسم العلم الايطالي وراية المدينة والعلم الانكليزي لان الشركة التي باشرت البناء انكليزية وما ادش

منظرة ليلاً إذ تسطع المصابيح الكهر بائية وتصدح الانغام الشجية وتنبألاً الكوؤوس المجلية وتيس القدود السمهرية وتغزل الاحاظ السامرية فتحسب نفسك في منازل الابراج بين الكواكب والخور غوادٍ روايح تهبز الاعطاف والمناكب

بصدر فسحة الدومو كبسة الدومواو الكاتدرائية وهي ولا مشاحة في الطبقة الاولى بين معابد الارض ظرفاً وكياسةً وضع اساسها سنة ١٢٨٦ وتزخرف بناؤها سنة ١٤٦٠ وجليت محاسنها سنة ١٨١٥ وحجارتها من المرمر الابيض داخلاً وخارجاً ولها وجه بديع المعاني بزري بمطالع الكنائس اجمع اعني ببهاء رونق مشاهير نقاشي الابطاليان وفرغوا جعبة قرائعهم به حتى لم يعد في القوس متزع فبرز الوجه كامل المحاسن لا يستزاد

طول الكيسة ١٤٨ متراً وعرضها ٨٧ وعلوها ٤١ وعلو قبئها ٦٥ وعلو مسلة النبة ١٠٩ امتار بناؤها القلي على شكل الصليب اللاتيني وتحوى عدداً وافراً من التماثيل المرمرية المتقنة خلاف المابتين وخمسين تماثلاً البارزين بواجهتها الخارجية وكلها دقينة الصنع جميلة النقش تلج من الباب الكبير الاوسط فترى ٥٢ عموداً اثمنة الهدام مرمرية البسها الزمان جلاب القدمية فاغبر ناصع بياضها واكد لونها حتى يتجمل للزائر انها من حجر بسيط صخري وتنظر السفن فتحسب معزماً منقوشاً وما هو الا مدهوناً وذلك من غريب الصناعة والبلاط معمول من النسيانساء ومرسومة عليه دائر الابراج

وترى بصدر الهيكل الاكبر تماثيل الرسل الانجيليين وخلافها من انفس انواع النقش واغلاها قيمة ووراءه الهيكل الاصغر قائم على ثمانية اعمدة نحاسية ويتضمن خزينة من البلور الفاخر محفوظاً بها على ما يقال المنتاج المقدس الذي وجدته الامبراطورة هيلانة في نقيبها باراضي بيت المقدس وتجد بالكيسة غرفة مصونة من طروق الزائر من محبوبة عن

ابصار الذين لا يتقدون الحاجب رسم الدخول وهو نصف افرنك وهي
 ماوى ذخائر الكنيسة منذ الجبل العاشر وبها تحف ثمينة

سبق القول ان رواق فيكتور عمانوئيل موصل ساحة الدومو بنسخة
 السكالا فهذه الفسحة صغيرة وظرفية وقائم بها تمثال ليونردونسي شيخ
 مصوري الايطاليان وصرح البلدية والمرح فالتمثال منتصب بوسط الفسحة
 وقد اقيم بها سنة ١٨٧٢ وأحيط بحديقة من الزهور علوه ٤ امتار ونصف
 وقاعدته من المرمر الثقيل وبزواياها الاربع تماثيل تلامذته الاربعة
 الذين اشتهروا بحسن الرسم مثله وهم قيصر سيستو وانطونيو بلطرافيو
 واندر يا سلاتيو ومركو اوجينو واساءم منقوشة فوقهم

وبني المرشح سنة ١٧٧٧ وتحسن مراراً وتزخرف اخيراً سنة ١٨٧٨
 وهو كافي الانساع يستطيع ضم ٢٦٠٠ شخص ضمن دائرته ومنار بالمصايح
 الكهر بائية وهو مخصص لتمثيل الاوبرا

تسير من فسحة السكالا بشارع اسكندر منزوني وهو من افضل
 شوارع ميلانو واعظمها مقاماً به البنوكة الكيين والمخازن الفاخرة وكثير
 من الفنادق والمطابخ المعتبرة ومخف بتزولي ومنتهاه عند قوس الباب
 الجديد اواركو بورتانوف الذي بني سنة ١١٧١ تذكراً لنوز اللومباردين
 على الامبراطور برباروسا وتخرج منه الى فسحة كافور حيثما ترس تمثالا
 كبيراً من النحاس مثلاً صورة هذا السياسي العظيم اشيد له سنة ١٨٦٥
 ونرى تحت التمثال تمثال امرأة تخط على قاعدة التمثال اسمه وهي كناية
 عن التاريخ بخلد ذكره مخموراً على صفحات النحاس

تنتفق من فسحة كافور ثلاثة شوارع احدها الى يمين التمثال وهو
 شارع بالسترو وباوله ازاء التمثال فندق عظيم مسمى على اسم كافور ايضاً
 وهو في الرتبة الاولى بين مصاف فنادق ميلانو ويطل على الجنائن العامة
 اما شارع بيرتشيبي اومبرتو (وقد فتح على اسم ولي العهد سابقاً وملك

إيطاليا حالياً) فهو من أجل شوارع ميلانو وأحسنها بناءً وأفخرها أنساقاً ونظافة معدة للسكن وليس للاشغال ويتبدئ من شمال كافور نحو اليسار حتى محطة السكة الحديدية التي بناها المهندس الباريزي بونشو سنة ١٨٦٤ وهي من المحطات المدودة في أوروبا

الجنان العامة متوحة للعموم وهي محور اجتماع المتنزهين الراغبين في سماع تغريد الطيور وحنيف الشجر وخرير المياه الملمسين من أوراق الأشجار ظلاً وإرقاً ومن نحات الغاب نسيماً عالياً ومن منظر الأطفال هيئات الملائكة - هنالك تجد غاباً من الأشجار الباسقة المظلة مزروعة على أبعاد متناسبة تتخللها الماشي وتجد بالوسط شارعاً للمركبات وثم حديقة محنوظة للمشاة وبها المياه الدافقة والأزهار المتنوعة تدمج بسط الأعشاب الخضراء بالوانها الزاهية وعند طرف الغاب مسلة من المرمر الأبيض علو ثلاثة أمتار بها ساعة تنبيك عن مواقيت الهواجر في سائر عواصم أوروبا الكيية

أعود بك من هذه الجنائن المنظرية الى النقطة المركزية اعني فسحة الدومو لانفلك منها الى شارع فيكتور عمانوئيل وهو من الشوارع الأولية بحسن انتظامه ووفرة بضائعه وازدهام الأقدام به وينتهي بنسحة سان بايلا حيثما تجد عمود الاسد تذكارة غلبة الميلانيين على اهل البندقية ومنها يمتد شارع فنزيا وهو عظيم الامتداد وغني بالصروح الفاخرة والفصور العامة وينتهي عند باب فنزيا

وان سرت من فسحة الدومو على يمينك تجد ساحه المركاتي وهي صغيرة جداً ومجاها البورصة ونسير منها الى المكتبة وهي من المكاتب الجيدة تحوى ما يقرب من الف مجلد وقد أسستها الامبراطورة ماريان تريزا الشهيرة فنرى رسمها بالقاعة الكبرى وبالمكتبة غرفتان للقراءة احدها للعوام والثانية لخواص القراء الباحثين وقريب منها المرصد الفلكي بناء

الجزويت بوسكوفيتش سنة ١٧٩٦ وبه منظار كبير من مناظر هرشل
 وتجد أيضاً بشارع الباب الجديد مدرسة العميان وهي معدة لتعليم مائة
 منهم وينتهي الشارع عند الباب المدعو باسمه
 وان عطفت من فمحة المركاتي على شارع كروزبونصل الى الشارع
 المدعو كوروسو سميوني وهو من الشوارع الجديدة العريضة وبه ابنية جيدة
 ويتصل بشارع بالرمو المنتهي عند باب غاربيالدي المبني قوسه على اعمدة
 ممثلة انهر لومبارديا وفوقها كتابة مثبتة وقائع غاربيالدي المهمة
 لميلانو مقبرة فاخرة بالتراب والنواويس المرمرية المزخرفة البديعة
 الصنع ونسير اليها من فمحة الدومو مارا بشارع مركاتي وبرولنو وبوتني
 فييرو وكوروسو غاربيالدي والساندرو قولتا وهي حديقة العهد وتجمع
 شتات موقى المذاهب في احضانها حتى ان بها موقداً لرم الماديين
 الراغبين بحرق موتاهم . ومن افخر منترجات ميلانو قوس النصر المدعو
 قوس السلام ونسير اليه عائجا بكوروسو سميونه وساحة السلاح (بيانزا دارمي)
 وهذه الساحة معينة لتمرين الجنود على الحركات العسكرية ففي مجر عواليهم
 ومجرى السواق ولا مثيل لها بالانواع في ايطاليا طولها ٧١٢ وعرضها
 ٦٨٠ متراً وترى عند اوسطها على قارعة الشارع ملعب المضمار وهو من
 اعظم ابنية ميلانو تأسس بامر الامبراطور نابوليون سنة ١٨٠٦ وحضر
 تدشينه سنة ١٨٠٧ دائرة مساحته ٢٢٨ متراً ويسع ثلاثين الف متفرج
 وعند آخر هذه الساحة النسيجة تجده قوس النصر المذكور وهو من بدائع
 الصناعة الحديثة شرع في بنائه سنة ١٨٠٧ بدولة نابوليون الاول وكان
 المنصود منه نقش معامع هذا البطل على الواحه المرمرية تائيدا لتصله
 على لومبارديا وتخليداً لذكرو بينهم فلما دارت الدائرة عليه في موقعة واترلق
 وسقط شهاب سعد من سماء السم عا دالنسويون الى ميلانو واتهبوا الى
 مجلس البلدي ان ينقش على لوح النصر وقائع فشل نابوليون لاسيما موقعة

وانزلوا المذكورة وان يدعوا القوس قوس السلام فانصاعوا لامرهم صاغرين
 وتجد على ظهر قاب القوس تمثال السلام واقفاً تجرهُ ستة افراس وعلى
 الجوانب اربعة فرسان تمثل النصر وكلها من البرونز المصبوب . قد كنت
 احب ان اطيل الاسهاب عن هذه المدينة الجميلة لكن اخاف الملل فقبل
 ختام الحديث عنها اذكر قاصدها ان يزور كنيسة مار لورنسو بطريق
 باب تشينزه وقد بنيت موضع حمام الامبراطور الروماني ماسيميليانو على
 النسق البزنطي وتجد امام الكنيسة اثني عشر عموداً قديمة العهد من زمن
 الرومان وهي من المرمر الابيض ولا تزال ناهضة على قوائمها رغماً عن حمل
 السنين تدل عن اثر المعبد الذي بناه الامبراطور ماسيميليان لاهة الرومان
 وكل عمود منها مؤلف من قطعتين علوها تسعة امتار ونيف وترى عند
 منتهى الشارع قوس باب تشينزه أشيد سنة ١٢٢٠ ونقش عليه رسم العذراء
 جالسة بعرشها وامامها مار امبروجيو جائباً على قدميه مقدماً لها مقاليد
 المدينة وخلفه مار لورنسو يشد ازره في التعبد والطاعة

احسن فنادق ميلانو او تل ده لافيل بشارع فيتور يو عمانويل واوتل
 كافور بساحته وگران او تل ميلان بشارع السندرو متزوني وگران
 بريطانيا بشارع طورينو وبنسو بشارع طورينو ايضاً والفخر قهاوبها
 ومطابخها برواق فيكتور عمانويل او بجواره

في ١٩ جونيو (حزيران) الساعة ٦ ونصف صباحاً نهضنا من فندق
 بوتسو مودعين ميلانو وسرنا الى المحطة حينما قطعنا تذاكر السفر الى
 لوسرنا (من سويسرا) مع قطار الساعة ٧ ونصف فانه يسير مستقيماً اليها
 وخلافه ينقل الركاب عند كياسو او عند نخوم سويسرا فراحة المسافر
 نقضي عليه بان يركب هذا القطار ولو اضطر الى القيام باكراً

نهض بنا القطار يسير زميلاً وكان يقف كل ثلث ساعة على محطة
 فررنا على بوتشا وسرينو والباقي والساعة ٨ و٤٥ دقيقة وصلنا الى محطة

كومو بعد ان نظرنا بحيرتها الجميلة التي يقصدها المسافرون لحسن سماءها
 وطيب هوائها والساعة ٩ و ٢٠ دقيقة بلغنا محطة كياسو وهي بلدة صغيرة
 عند النجوم والساعة ٩ و ٤٠ دقيقة بلغنا محطة لوكانو من اعمال سويسرا
 و بلدة لوكانو المبنية على سفح رابية متصلة بالبحيرة المسماة باسمها ذات منظر
 بديع يأخذ بجماع القلوب وتنسج به مضائق الصدور يؤمها المتزهون من
 سائر الاقطار التماساً للصحة من عليل نسيمها وفراراً من قارص البرد الى
 اعتدال مناخها و بناؤها اشبه ببدن ايطاليا لان هذه المقاطعة لغاية
 طودسن غوثار ايطالية الاصل لغة وعوائد ولهذا البلدة محطتان الاولى
 بعيدة عن البلدة والثانية عبر البحيرة بجانب البلدة . اجتزنا جسراً حديدياً
 فوق البحيرة ممتداً على طول عرضها وبلغنا هذه المحطة الساعة ١٠ و ١٥ دقائق
 والساعة ١٠ و ٢٥ دقيقة اشرفنا على بحيرة ماججورة و واديهما الفائق بحسن
 المنظر وجمال الموقع على سائر السهول والادواح التي مرّت على انظارنا
 في اوروبا فانه واديميم به النفس عشقاً وتودد المقام به شوقاً بحرك ساكن
 السرور بعامل الانشراح وضيء الباصرة من نور الطبيعة باجمل مصباح
 فيرقص النواذ طرباً على نغحات الاطيار ونسج احداق المقل بتفتح آكام
 الازهار وتفتح ابواب الآذان بطروق خرير الماء وحفيف الاشجار
 ويستأنس الحس بانهمال الغيث المدرار على صحنة بحيرة بمائة دوح
 انصبت عليها افواه الانهار فيتخيل الراكب نفسه في مقام الجنان لاني
 حجب القطار وتنهض به العواطف من سكون الوسن وتنطلق الخيلة من
 قيد المحصر مرخية الرسن فيحوم عليها من فنون الروض طائر المعاني
 فتمسك به بدون ان تعاني ونقول

يا وادياً واقياً من لثغة الحرِّ ومهدياً كلَّ ضيف نغمة العطرِ
 تلقى النغوس بما تجد العيون بهر م آك النضير محياً دائم البشرِ
 انت الجنان وطود الالب حاجبه يقابلُ الهجرَ مذ يأتيك بالهجرِ

فيحجب الشمس خوفاً من اشعتها
 لكن نورها مأذون له وكذا
 تسلسل الماء في ذا الدوح منطلقاً
 وقد هوى من ذرى الاطواد منكسراً
 فما ارق على الرقراق منظره
 والعشب غطى اديم الارض مفترشاً
 لله من دوحه راقته محاسنها
 بها الهواء خلا من كل شائبة
 وقد أنست بمرآها ونقت الى
 وجددي الوجد للاوطان متفلاً
 ففص دمي بعيني قلت وأسفي
 ظلنا نهم في هذا الوادي حتى الساعة ١٠ و ٥٠ دقيقة اذ بلغنا محطة بلترونا
 ثم الساعة ١١ ونصف بياسكا ثم الساعة ١٢ ونصف فايدو ودحارج الماء
 تدهور من شعاب الالب بيضاء كالثلج المتولدة منه ٠ ثم وقفنا على محطة
 ابرلو الساعة ١ ونصف وعبرنا بعدها سرداب سن غوثار الشهير بكونه
 اعجوبة من عجائب الجبل التاسع عشر واستقمنا نخبط في ديجوره مسافة
 عشرين دقيقة لولا اندهاشنا بعظمة العقل البشري لحسبناها عشرين يوماً
 من تضيق الظلام علينا واطباق روائح الفم على صدورنا من كل الجوانب
 فخرجنا منه الى وادي محطة اوسانغ الجميل كمتقل من المحجم الى النعيم
 والساعة ٢ بلغنا محطة آرستفند ثم فلولين ثم برونن المبنية على ضفة بحيرة
 والدستات وهنالك فابورات صغيرة تنقل الراغب من المسافرين الى
 مدينة لوسرنا المبنية مثلها على الشاطئ الشمالي من هذه البحيرة ولو علمنا من
 ميلانو بهن الطريق المائبة لكنا قطعنا نذاكر السفر الى برونن ومنها
 ركبنا متن البحيرة الى لوسرنا وفرجنا على ضفافها البديعة المناظر ويستطيع

نرمي سهام اللظى بالاغصن الخضر
 الى النسيم وللانهار والقطر
 بين الغياض على حصاء كالدرة
 مبيض لون شبيه الموج بالبحر
 لما تكسر قلت الجبر بالكسر
 بسطاً مدبجة بالزرع والزهر
 بها يزيد الفتى عمراً على عمر
 ان مات نازها ما نال من عذر
 فيحيا طرابلس والشيب بالذکر
 لمرجها ورؤي لبنان بالفکر
 حتى الهنا ما خلا من غصة الدهر

المسافر الراحة اذا شاء ببلدة برون فان بها فنادق جميلة معدة لهذه الغاية
 الساعة ٢ و ٢٥ دقيقة بلغنا محطة شويتز وهذه المقاطعة هي الاولى التي
 جاهرت بالاستقلال سنة ١٢٠٨ وقاومت النموسيين محرّضة المقاطعات
 المهاجرة على الاقتداء بها والانضمام سووية لخلق نهرهم عن الرقاب ولذلك
 انطلق اسمها على البلاد كلها فدعيت شويتز بالالمانية وسويس بالفرنسوية
 وينظر المسافر من المحطة جبال الريكي الشهيرة بكونها منبع الفصّاد
 ومنتزه الرّواد والساعة ٤ ونصف وصلنا الى محطة لوسرن بعد ان وقفنا
 على محطتي الدغولدو ورزكروز ومتعنا الطرف بمجالي المناظر الطبيعية
 لوسرن بلدة واقعة على عرض ٢٢' و ٢١" و ٤٧° شمالاً من خط
 الاستواء وطول ٤٢' و ٥٨" و ٥° من هاجرة باريس وعدد سكانها نيف عشرين
 الفاً كاثوليك المذهب مبنية على ضفة بحيرة والدستات وهي من اجمل
 بحيرات سويسرا وهما اتساعاً يخترق المدينة نهر الروس ودعيت بهذا
 الاسم نسبة الى النار الذي اقيم بها على شاطئ البحيرة ليهدى السنن
 السائق ليلاً واسمها الايطالي لوتشرنا ومعناه قنديل او فانار وهي جميلة
 الموقع بهية المناظر كانها عروس تجلّت على الطبيعة وتطوق جيدها بعقد
 الصناعة فزادت بهجة ورونقاً يقصدها المنتزهون من سائر اقطار اوربا
 فترام بشوارعها افواجاً يفواجاً يكادون ان ينوقوا عدد سكانها الاصليين
 وبها من الفنادق العظيمة النسيخة ما يضاهاى افخر قصور اوربا ويكفي
 لايبوء الالف من الضيوف واعظها فندق شويتزهوف المبني بازاء البحيرة
 على شارع المنتزه حيثما تمشى الناس وتزدحم الاقدام حتّى تكاد تتلاطم
 المناكب واهلها على غاية من الرقة والانس طبعوا او تطبعوا على حب
 الهدو والسكينة والترحب بالضيوف وقد جنوا ثمر اللطف بصيرورة
 مدينتهم نقطة تحط بها الرحال وتحدى اليها الركائب فاصبح توارد الضيوف
 مورد مكاسمهم ومنهل معاشهم وهي قرية من جبل الريكي المشهور في اوربا

والعالم بحسن مناظره وتكثر بها المنتزهات وطرق السلوان كالمكتبة لاهل العلم والتياترو لذوي الفكاهة والادب ويوت الغنا لحي الطرب والاكل بها هنيء والشراب مريء والشهد وافر طيب المطعم والزينة لذينة طازجة الخض والجمعة جيدة طرية التظلم يشبهها منسد التخمير ويستطيع الغريب ان ينزل في افخر فنادقها آكلاً شارباً مرتاحاً مخدوماً باثني عشر فرنكاً كل يوم فمن التمس اوربا لحسن المناخ وجودة المقام وطيب المعشر والحضر فعليه بقصد هذه المدينة الزاهرة

وغداة وصولنا في ٢٠ حزيران كان عيد خميس الرب وهو عيد مقدس عندهم مخصص بالاحتفال فترى الحكومة والمدينة والبلدية مشتركات في الاخذ باسباب احفائه فتقام في الشوارع اقواس من اغصان الاشجار الياضعة تلتف عليها الزهور النائحة لتمر دورة الاحتفال من بين اقوابها وكثير من بيوت الاهلين المطلّة على شوارع الدورة تزين شبايبكها وخرجاتها بالمصابيح والزهور والجناد تتقدم الاحتفال مصطفة بترتيب وامامها مدافع كبيرة تجرّها جياد الخيل ثم يتلوهم الشعب والقسوس ويقفون عند ابواب الكنائس حيثما يُضد هيكلك من الزهور ويقف الاسقف مصلياً مباركاً وقد سرّني مشهد هذا الاحتفال ودلّني على وجود التعبد في هذه البلاد الحرة التي هي من اشد ممالك الارض حرية للاديان

يوم الجمعة في ٢١ حزيران انتهينا من الفرجة على لوسرنا وورباها المهدقة بها المطلّة على مناظرها البديعة فودعناها والنفس تود لو تمكث بها بضعة ايام نستنشق فيها النسيم العليل فتزداد الاجسام صحة والهيم نشاطاً ولكن عادة المعرض الحسناء فتنت منا البصائر قبل الابصار وعشقتنا الاذان قبل العيون فاستأسرت منا الخواطر واستنزفت الصبر فنهضنا من محطة لوسرنا قاصدين بال او باسل بالالمانية لان منها يسير القطار المستقيم الى باريس واقصد بالقطار المستقيم الذي لا يحتاج به المسافر الى

الاتقال لسواه بل يُقلُّه نواً الى محط رحاله فخرجنا من محطة لوسرنا الساعة ١ و ٤٨ دقيقة بعد الظهر فباغنا محطة بال الساعة ٥ تماماً بعد ان مررنا على عدة محطات اهمها محطة أولتين فانها كثيرة الشعبات ويقف بها النظار بضع دقائق لراحة المسافرين وتلقي القادمين من الفروع الثانية ولما نزلنا بمحطة بال سألنا عن ميعات سفر الأكسبرس لباريز فأجبنا الساعة ٩ وربع فوجدنا فرصة اربع ساعات كافية للفرجة على المدينة وتنفذ مشاهدتها على عجل فوضعنا عنشنا في محل الودائع بالمحطة باجرة نصف افرنك واخذنا عدده المسجل واستأجرنا مركبة بثلاثة افرنكات ونصف كل ساعة مشترطين على القائد ان برينا اهم شوارع المدينة ومشاهدتها فوجدناها بلد ظريفة ونظيفة ذات شوارع جميلة عريضة بعضها منحرف بالاشجار يبلغ عدد سكانها ستين الفاً ثلثهم كاثوليكيون والباقي بروتستانت وهي مبنية على ضفتي الرين وتقوم المانيا على بعد مرحلة منها مركزها مهم لتوسطه بين سويسرا و المانيا وفرنسا وبها عدة خطوط حديدية موصلة للممالك المذكورة ولايطاليا ولا تمر بضع دقائق بدون ان ترى قطاراً داخلاً او خارجاً منها وبها تمثال ظريف من المرمر اقيم للاربعة قواد سويسيين الذين زادوا عن حوض وطنهم وذُبحوا عن حمام سنة ١٧٩٢ حين هجوم الجنود الفرنسيه عليهم وترى تمثال الحرية منصوباً فوقهم حاملة لهم اكليل الشهادة والرین نهر عريض هنا يوازي تقريباً عرض النيل زمن الصيف وبها جنائن وحدائق وبنایع وحياض وافق والمياه بها غزيرة وارياضها رياض وغياض

وقد كانت بال في الجبل الحادي عشر اهم مدن هلفاسيا (سويسرا) وليت مدة مديدة مشاراً اليها في انقان الطباعة وهي مسقط راس كثير من المشاهير بالعلوم والفنون وتوفي بها الفيلسوف اراسموس وكان ميراثها منه المكتبة النادرة الموجودة بها ويوجد بها متحف صغير جامع اثني عشر

الف نيشان من بقايا الرومان اكتشف عليهما بين خرائب اوغسط بضواحي
 المدينة . اهله ذوو همة ونشاط واقدم على الصناعة والتجارة واشتهرت
 مدينتهم بصناعة المنسوجات الحريرية الدقيقة كالشرائط والكشاكس .
 مركزها الجغرافي على ٢٥° و ٢٢' و ٤٧" من العرض الشمالي و ٢٣° و ١٥' و ٥"
 من الطول الشرقي عن هاجرة باريس

بعد ان شاهدنا اهم شوارع المدينة وعبرنا الرين الى الضفة الغربية
 منه وعكفنا بعودتنا على جسر آخر مكين البناء وزرنا الكنيسة الكاندرائية
 والمكتبة أبنا الى المحطة وتناولنا العشاء بمطبخها المنقن وقد ازف اوان قدوم
 اكسبرس باريس فاستلمنا العفش من محل الوديعه *Consigne* وجلسنا
 على كراسي المحطة ننتظر وروده وقبل ان ارحل عن هذه البلاد الانيسة
 الحرة اذكر للقارى شيئاً عن تألها السياسي وكيف ان ثلاثة شعوب متفرقة
 لغةً وجنساً وديناً جمعهم جامعة الالفه تحت راية العدالة والمساواة وظل
 الحرية الوارف حتى صاروا بدأً واحدةً على كل مفاجيء مقتال ولو كان
 مجانساً لفرقة منهم ولا غرو في ذلك فالحياء مع الحرية والعدالة تمكن
 عرى الاخاء في القلوب وتشد ربط القلوب في الاوطان فلا يعود اختلاف
 الادبان حائلاً بين تألف القلوب بل يصير جميع بني الاوطان اخوة
 انصاراً لا عدو غريباً لهم الا المعتدي لنقض بنيان حرمتهم

فسويسرا مؤلفة من ٢٢ مقاطعة او ولاية وكل منها مستقلة بادارة
 شؤونها وسائرها متخذات للذب عن استقلال بلادهم ودفع كل غارة يشنها
 عليهم الاجنبي ولتأيد الراحة والسكينة في البلاد ومنطوق دستورهم المسنون
 في ١٢ ستمبر سنة ١٨٤٨ يفيد ان حكومتهم مؤلفة من ثلاث قوى الاولى
 الندوة وهي مؤلفة من مجلسين المجلس الوطني او مجلس النواب وتنتخبه الامة
 لكل عشرين الف نسمة نائب فلكل مقاطعة نائب على الاقل ومدة نيابتهم
 ثلاثة اعوام وذو حق بالانتخاب كل بالغ من العمر عشرين سنة اذا كان

من بني الوطن وكلُّ منتخبٍ منتخبٌ ما لم يكن من خدمة الدين
ومجلس المقاطعات مؤلف من أربعة وأربعين نائباً لكل مقاطعة
نائبان ومن خصائصه البحث في المسائل القضائية والمحالفات والعقود مع
المالك والاختصاص بأسباب الامن ضدَّ العوارض الخارجية والداخلية وصون
دستور الجمهورية ودستور كل مقاطعة منها ومراقبة الادارة العامة والعدلية
القوة الثانية مجلس الاتحاد او القوة الاجرائية وتألّف من سبعة
اعضاء تنتخبهم الندوة من بين اعضائها الى ثلاث سنين على شرط ان لا
يكون اثنان منهم من مقاطعة واحدة ورئيس المجلس الاجرائي هو رئيس
الجمهورية ايضاً ينتخب من بين السبعة الاعضاء لسنة واحدة ولا يجوز له
ان ينتخب سنتين متواليين ومهام هذا المجلس ادارة الاشغال العامة وتنفيذ
الشرائع المسنونة والمراسيم المفضي بها ومراقبة صوامح الجمهورية داخلياً
وexternally وإدارة المالية وتبثها ما يلوح لها من الاصلاح لتسترخص به من
مجالس الندوة وهذه تبحث به فان رأته مفيداً اصدرت مرسومها بتنفيذه او
بالعكس نبذته

القوة الثالثة المجلس القضائي وتألّف من احد عشر عضواً تنتخبهم
الندوة لثلاث سنوات ومهامه مثل مجلس مدني فصل الخلاف بين فرادى
المقاطعات او بين الجمهورية واحدى المقاطعات وبين الحكومة والافراد
ومثل مجلس جنائي الحكم بالاشتراك مع الجوري (اي الفضاة غير
المأجورين) على الموظفين الناكثين بدمهم والافراد الناكثين بحق
وطنهم والتعدي على حقوق الغير والجرائم السياسية المضرة بالاطوان
ولكل مقاطعة دستور منفرد مائل لدستور الجمهورية العام وهو ذو
قوانين شورية واعضاؤها منتخبة من اهالي المقاطعة وتنفيذية واعضاؤها
معينة من الحكومة اي القوة الاجرائية العامة للجمهورية
وكانت فيما مضى احدى المدن الثلاث زوريك او برن او لوسرنا

مراكز للحكومة على التعاقب لكل منها سنتان متواليتان فلما سن دستور سنة ١٨٤٨ فقررت برن عاصمة البلاد ومركز الحكومة

يبلغ عدد سكان سويسرا ثلاثة ملايين نسمة ثلاثة اقسامهم بروتستانت والخمسان كاثوليك وحرية الاديان تامة في هذه البلاد الحرة فترى بعض الاحايين معبداً واحداً يصلي به البروتستانت والكاثوليك على التعاقب فيالله ما اجمل الحلم الديني واقبح شيطان الترفض

ونظامها العسكري سهل للغاية فكل بالغ من العمر عشرين حولاً يعد جندياً ويضطر الى حمل السلاح وتزمل الكساء المخص بمقاطعته وينضم الى فرقة منها وكل مقاطعة مسئولة في تجهيز فرقة وان الحرب

ويتالف جيشها من الجند النظامي المؤلف من كل رجل بالغ من العمر بين ٢٠ و٢٤ عاماً ويوازي ٢ بالمائة من عدد سكانها والجند الاحياطي المؤلف من كل بالغ ٤٢ الى ٤٠ عاماً ويوازي ا ونصف بالمائة ثم من الاندهور او كل رجل غير خادم في الجيشين السابقين وقادر على حمل السلاح غير مجاوز الرابعة والاربعين من عمره فيكون جيش سويسرا مؤلفاً من نحو مائتي الف مقاتل تقوم بنفقتها المقاطعات بالنسبة الى عدد سكانها وثروتها

الساعة ٩ وصل اكسبرس باريز فحللنا به ونهض بنا الساعة ٩ وربع تماماً ولا استطيع وصف مناظر شرقي فرنسا فقد ارخت الليل ذوائبها وحال دون ما اتمناه حاجباً نظري عن وجه البطاح التي كنا نجنازها وكم تمنت لو كانت الليلة ممتعة لتمتع بالمناظر البهيجة ولما وجدت ان لا فائدة من المهر وانعم علينا الحظ بالانفراد في الحجرة توكأت على المسند واستسلمت طوعاً لسليطان الوسن وهيبات ان تغني العيون فان صغير الالة البخارية وصياح الركبان عند كل محطة يفرق ما بين الجنن والوسن واهم المحطات التي مررنا بها محطة بلنور وهي حصن منيع ومقل فرد اعنتت فرنسا في

تشديد استحكاماته وتمكين اسواره منذ بلائها في سنة ١٨٧٠ وخسارها
 الحصنين المنيعين اللذين كانا يحميان حماها من غارة الاعداء اعني بهما
 متس وستراسبورج

وليعلم القاري انه مضطر للزول عند مدينة ديل نقطة الخوم
 الفرنسية جهة سويسرا ويقوده خدمة القطار الى الجمرك بجانب المحطة
 حينما يفتش عنشة فان وجد معه دخان او خمور واشربة روحية يحجز عليها
 ويدفع رسومها وبعد التفتيش يحمل كل عنشة ويعود به الى حجرته فيقتضي
 عليه ان ينتبه الى نوع حجرته وان يستعد لحمل عنشته بحيث لا يجد حمالاً
 بالليل

الساعة ٥ بعد نصف الليل انشق جيب الغلس عن طلعة النجر
 وتجلت عروس الصباح من خدر الظلام فجلسنا قعوداً وفتحنا النوافذ نطل
 منها على السهول وكانت اكثرها مزروعة قمحاً يتخللها بعض الغاب والاحراش
 او مداخن المعامل مما يدل الناظر على ان فرنسا بلاد زراعية صناعية .
 والماعه ٦ ونصف من صباح ٢٢ حزيران وصلنا الى محطة باريس
 الشرقية

قلت محطة باريس الشرقية لان لباريس ست محطات يحمل بها
 القادم اليها وتنسب المحطة للشراكة التابعة لها فالسكة الحديدية الشرقية
 التي قدمنا بها محطتها في فسحة ستراسبورج والسكة الحديدية الغربية في
 شارع سن لازار (ولها محطة اخرى على الضفة اليسرى من السين) وسكة
 حديد اورليان محطتها في بولفار الاوبيتال ورصيف اوسترليتز وسكة
 حديد ليون محطتها في بولفار ديدرو وسكة حديد الشمال محطتها في
 فسحة روبكس وشارع دنكرك

فاول واجب مفروض على قادم باريس بعد خروجه من حجرة
 السكة ان يسير توا الى قاعة التفتيش بالمحطة ويحمل له الامتعة حمالون

مسيحون وخدمة التنيش ارقاء الطبع ذوو ادب ولطف مع الغريب
لا يسومونه ان يتجشم مشقة فتح سائر العفش فيفتحون صندوقاً او جراباً
ويعتمدون على صدقه في الباقي سائلينه أمعك دخان او اشربة روحية .
والقادم مسئول في الصدق فان كذب فهو جان وعليه ان يبلغ ما معه من
الدخان او الخبور ان كان حاملاً منها فيدفع الرسم ويذهب بسلام وبعد
التنيش يسير الحمال بالامتنعة الى خارج المحطة حينما يجد مركبات الاجرة
ومركبات الامنيوس مصطنعة بنظام وترتيب فيركب مركبة بدون ان
يسومها الاجرة لانها معروفة من الحكومة ومطبوعة على كاغد بحملة السائق
فعلى المسافرين يطلب الكاغد ويحاسب بهوجب التعريفة مع زيادة ربع
افرنك تكراً معتاداً في باريس ولكنه اختياري ثم يدفع للحمال اجرة نحو
افرنك ويسير الى الفندق الذي هو قاصد

والفنادق في باريس عديدة من طبقات مختلفة بالانواع والكلفة
فاذكر للفاري بعضاً منها من طبقات مختلفة الاجرة ليقصد الفندق المناسب
لاستعداده من المصروف والقرب من محور مقصده واكثر الفنادق مبنية
في سرة باريس الكائنة بين شوارع رينولي ومونارتر وشاتودن وسن لازار
وملررب وروبال فان هذه النقطة قطب دائرة باريس وعليها تدور رخي
الاجتماع . وها هم الفنادق

اربعة من الطبقة العليا وهي اوئل كوتيننتال بشارع قسطينيونه
ورينولي وبطل على جنة التويلري المدني بازانها والگران اوئل في بولفار
الكبوسين ومن ملحقاته اوئل سكريب بجانبه وگران اوئل دي لوفر بشارع
رينولي بجانب فسحة البالي روبال (سرايا الملك) واولئل ترمينوس بازاء
محطة سن لازار ولكل منها مرقة (اسنور) ونحو ستاية غرفة وقاعات
فسيجة للمائدة والاستحمام وللحديث وللقراءة والاجور تختلف من خمسة الى
عشرين افرنكاً للمنامة فقط بحسب موقع الغرفة ويستعمل النازل عن ذلك

في غرفة الادارة بمدخل الاوتل و يتلو هذه الفنادق العليا الفنادق التالية
وهي من طبقة اولية اوتل رينولي نمرة ٢٠٢ شارع رينولي اوتل جازدين
التويلري نمرة ٢٠٦ اوتل ويندسور نمرة ٢٢٦ وكلها بشارع رينولي
ويوجد بشارع سنت أونوره غرات اوتل سنت جمس نمرة ٢١١
واوتل شوازل نمرة ٢٤١ واوتل ده باد في بولفار الايطاليان وبشارع
قسطيليونه اوتل بلهورال نمرة ٤ واوتل ده لندرا نمرة ٥ واوتل قسطيليونه
نمرة ١٢ وبسحة قندوم اوتل بريستول نمرة ٤ و٥ واوتل قندوم نمرة ١ وبشارع
لاي (السلام) اوتل ميرابو نمرة ٨ واوتل وستينستر نمرة ١١ و١٢ وبسحة
البورصة اوتل كلبز نمرة ١٣

ومن الفنادق المعتبرة ايضاً اوتل بلغو نمرة ٢٩ (المنظر الجميل)
واوتل ده دومند نمرة ٢٢ (منزل العالمين) وكلاهما بزقاق الاوبرا واوتل
كالي نمرة ٥ بشارع الكبوسين واوتل قالو بشارع ريشيليو واوتل فراسكاتي
نمرة ٤١ و٤٢ بشارع فيثمان وگران اوتل دانكترا نمرة ٥٦ بشارع مومارتر
واوتل ميرومسنيل نمرة ٤١ في بولفار ملزرب واوتل ده دانوب نمرة ١١
بشارع ريشيانس واوتل سنيطرسبرج نمرة ٢٢ و٢٥ بشارع كوماريتين
واوتل آينه نمرة ١٥ بشارع سكريب وگران اوتل ده لانيثا نمرة ٩ بشارع
مونسيبي وگران اوتل ده فرانس ودالجيري (الجزائر) نمرة ١١٢ في بولفار
سباستابول وگران اوتل سنترال نمرة ٥٦ بشارع لافيت واوتل سوفرين
بزقاق شانزا ليزا نمرة ٧١

والاجور بهذه الفنادق تتفاوت من اثني عشر الى عشرين افرنكا
باليوم اكلًا ومنامة وخدمة بحسب ظروف الزمان والمكان ويستطيع
الغريب ان يستأجر غرفة للمنامة بالاوتل وياً كل حيث يشاء والاوفق
له ان يتفق مع مدير الاوتل بحال وصوله عن الاجرة سواء عن المنامة
وحدها او عنها مع الاكل والخدمة وان تغافل عن ذلك وترك نفسه لرحة

مدير الحساب فيكون الجاني على نفسه بما يناله من الغبن سواء في باريس
او في غيرها من فنادق الدنيا

فخرجنا ركبنا عربّة بعد خروجنا من محطة باريس وقصدنا اولن
سنبترسبرج نمرة ٢٢ و ٢٥ شارع كومارتيين بحيث اوصانا عليه اخي تيدور
الذي نزل به بالمعرض السابق واثني على حسن ادارته وجواره من محور
الاجتماع فلما وصلنا اليه ذهبنا نورا الى غرفة الادارة وعلمت بكدر انه
خاص لا غرفة به خالية ولا مني المدير على حضوري مع عائلتي الى باريس
بمثل هذا الظرف بدون ان اكتب سابقا احد النادق وارتبط معه على
محل معين ليوم حضوري ووعدني ان يدبر لي محلا بعد يومين اذا لم
اجد مقاما مناسباً لراحتي فعدت الى المركبة وطلقنا نجول في شوارع
باريس ونجت عن مقام بادئين من غران اولن فوجدنا سوى غرف
عالية الطبقات تزحف بها الارواح اوضيقة لا مطلقاً لها اعرض عنها الزوار
فعدنا الى اولن سنبترسبرج راجين ان يهدينا محلاً مؤقتاً بجواره الى حين
براح بعض ضيوفه فنقلنا محلم فدلنا على اولن ديجون بجانبه من النادق
الثانوية وصاحبة انكليزي فوجدناه خاصاً بالانكليز وليس به سوى غرفتين
خاليتين غير مطلتين على الشارع والاجرة اربعة عشر افرنكا يومياً عن
كل منا قبلنا وحللنا به حلولاً مؤقتاً

ثم سرت مع اخي بعد الاستحمام بحمام الاولن وتغيير الثياب الى مركز
الوسطية العام بشارع اللوفر نسأل من خادم الرسائل المحفوظة
(Rostes restantes) عما اذا كان لنا رسائل فوجدنا كتباً من العائلة
باسكندرية وسررنا بها جداً لانها كانت محبوبة عنا منذ السفر ثم اعطينا
الموظف المذكور عنوان فندقنا واسمانا وكتبنا تحتها «انا نرجو ادارة
الوسطية بارسال كل التحارير والرسائل الواردة لنا الى فندق ديجون
بشارع كومارتيين» وامضينا على الكتابة وسلمناه الرقعة فقال لنا بلطف

وایناس اذا غیرتم المقام لفندق آخر فارجوکم ان تخبرونی وتحضروا لتغییر
 هذه الرقعة فتصل لکم الرسائل الی حیث تشاؤون فعدنا الی فندقنا
 ولسان الشکر یردد الشناء علیہ وعلى حسن ترتیب الحكومة الفرنسویة
 تناولنا الغذاء وارتحنا من عناء السفر الی الساعة الرابعة بعد الظهر
 فزلنا من فندقنا تمشی ویدنا خارطة باريس منصلة شوارعها وازقتها
 وفسحاتها وقصورها واعم منتزجاتها وهي خیر دلیل للغریب یعتمد بها عن
 الضلال ویستغنی بمصباحها عن عاکر الغریبة وضرورة التساکل وبحیث
 وجدنا بها (Blace de la Concorde) قریبة من فندقنا وهي اشهر من
 ان تذكر قصدناها فمررنا فی بولفار الکیوسین و بولفار المدلین حتی انتهینا
 الی کیسة المدلین باخر البولفار المذكور وهي من الکنائس المهمة فی باريس
 وكانت مننوحة الابواب فولجناها مبنیة من الخارج علی النسق البونانی فلها
 رواق محیط بها ومشاد علی ٥٢ عموداً یحتملها نقوش تماثل وواجبها من
 البرونز وطولها ثمانون متراً وعرضها خمسة وعشرون وعلوها ثلاثون وضع
 اساسها لويس الرابع عشر ونابت عنه صدیقته مداموازل مونیسیه فی
 الحفلة لكن صروف الزمان حالت دون اتمام امانیها فما کاد يتم بناؤها الا
 فی زمن نابولین الذي رشب فی تحویلها الی بیت مجد لعظمته امرأ باتمام
 بناءها لهذا القصد وان توضع بها الواح ذهبیة تسطر علیها حوادث ملکه
 وغزواته واسماء الشجعان من جيشه فلما تکمب ودالت دولته امرت ملوک
 البوربون المعقبه له بنسخ مشروعه واعادتها الی مقصدها الاوّل فظلت
 کیسة الی یومنا وبها عدد وافر من الصور البدیعة رسم مشاهیر هذا الجیل
 من الفرنسویین

خرجنا منها الی شارع روبال المنصب فی فحة الکوئکوردهی بهجة
 للعبون ونزهة للغاظر تحف بها الحدائق الغذاء والصروح السماء وتنور من
 انایبها المیاء بیضاء كاللجین وتنصب مزبنة فی ثلاثة حیاض تسر الخاطر

والعين حسنة القوام بديعة الهندام بتوسطها مسلة مصرية مربعة الاضلاع
 شخنت بعلوها فناستها غير مياها الانايب بالارتفاع فيقودك الخاطر
 بالطبع الى المسلة فتجدها قد حلت من ربوع الارض في ابهج حلة ولا
 غرور فالفرنسيس مشهورون في كرم الوفادة وتطبعوا على الظرف فالبسوا
 نحر كل عمل خير فلادة . تنظر الى المسلة فتراها مجلية واضحة النفوس
 الهير وغلينية كأنها عروس وهي عجوز قاومت الزمان فعنا سواها وسلمت
 من نكباتو بلاطوس وتجدها خلفها امامك جنة توبلري واشجارها الباسقة
 ويسراك الصروح الجميلة والقصور الشاهقة ويمناك نهر السين ساكنا
 ويه تحرك القوارب والزوارق حشدت بها آلاف من المخلاتق ثم تدبر
 المسلة وتنظر بازائها عند اقصى مدى البصر قوس نصر شاهق البنيان
 ناطح برأسه السحاب وقام في الارض بين الجنان وما بين القوس والمسلة
 شارع فسبح الرحاب واسع الجناب حشدت به المركبات تباعدراكا فحسبها
 واقفة وهي جارية تحجب الطريق بكثرتها بين رائحة وغادية وعلى جوانب
 الطريق من القوس الى المسلة اشجار متسلسلة وازهار متصلة تنوح عرف
 الطيب فتتعش الابدان ونقصدها الغيد للترهه والاطفال للرياضة فحسب
 نفسك في الجنان بين الحور والولدان ويقرب يقينك من هذا الحسبان
 الاسم المطلق على هذا الشارع والمكان فانه الشانزليزه اي الجنان في
 معتقد قدماء اليونان وبالحقيقة لقد طابق الاسم المسمى وتفرّد في الشهرة
 لانه كل حسن عمّ وبه

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن الحضرة والماء والشكل الحسن
 وبعد ان تمسينا نحو ساعة في جنان الشانزليزه عدنا على الاعقاب الى
 الاوتل وقد دنا وقت العشاء وبعودتي على فسحة الكونكوردي تذكرت ان
 هذه الساحة البديعة بالحسن كانت بالجبل السابق ابان الثورة محور اجتماع
 الشعب وقيام الشعب ولذلك لقبت باثناءها فسحة الثورة وبها قضى نجمة

لويس السادس عشر قتيلاً بامر رجال الثورة وقد سُيِّد حول دائرة النسخة على ابعاد متساوية متوازية ثماني قواعد نعلوها ثمانية تماثيل فتيات مكملات ممثلات ثماني مدن فرنسا الكبيرة واحداها (ستراسبورج) مخنوفة بشعار الحداد من اكاليل وشرائط سود وعلى القاعدة كتابات مؤثثة بالنوس توقظ في انفس الفرنسيين رافد الحزن على فقدها وبخالها القارى على هذه الحالة قبر صبيّة غيداء والكتابة ضريح لها

تناولنا العشاء الساعة ٦ مساءً وبعد الراحة قليلاً قمنا نتمشى في سلسلة البولغارات المشهورة بادئين من بولنار المذلين لجواره من فندقنا وخرج الليل قد سدل فسطح النور الكهربائي يشق كبد الظلام بسهامه ويمزق ستره فتبليج صباح اليل خالياً من لظى الشمس وما ابهاه فسبحان خالق الانسان اذ اقر به عقلاً لا غرو انه جزء من القوة الناكرة المبدعة للوجود كما ورد في نصوص الكتب الشريفة ان المبدع خلق الانسان على شكله وكلما تقدم الانسان في المعرفة وجد في سبيل العلم وتعب في العلوم الطبيعية وحاول كشف اسرارها الغامضة فلا شك يقرب من خالقه بهذا العمل اكثر من الف لاهوتي يقضون اناء الليل واطراف النهار مجهدين القرائح ومستنزفين الافكار في جدل مؤدي الى البغضاء وتعنيف منفض الى شحناء فاديسون مخترع الكهر بائية علا عن امثاله وقرب من الخالق منفرداً اكثر من مجبوع لاهوتي الارض فمن احب خالقه ورام القرب منه فليتعلم والله يجبه ويكافئه بكشف اسرار عظمته عليه

بولنارات باريس من المدان حتى مونتارتر وان شئت قل حتى ساحة الجمهورية فريد في بايها بل درة في تاج باريس وغرة في جبينها فهي الاولى بالارض من حيث اتساعها وامتدادها وحسن اتساقها واتقان مبانيها وحوانيتها واعطفاها واشجارها ودوام اخضرارها وازدهام الاقدام واحشاد ذوي الانس بها ووفرة قها وبها الفاخرة واتصال اسباب الحسن

ودواعي السرور فتمشينا بها نحو ساعة وانظارنا لا يقر لها قرار نخطف من مكان الى مكان مجاذبة الاستحسان واقدامنا تسير الهوينا مخافة التطامر المناكب من احشاد المخلق ونعدو بسرعة عند فواصل الارصفة ومعايير الطرق مخافة ان سيل المركبات المندفق بها يجرفنا ويسقينا كأس البلوى واجتازنا بولفار المدلن والكبوسين والايطاليان ومونمارتر وبواسونيير وبون نوفل وسن دنيس وسن مارتين وكلها سلسلة متصلة الحلقات على نسق واحد ونظرنا في البولنارين الاخيرين قوسي نصر مشادين في الجيل السابع عشر الى لويس الرابع عشر المعروف بلويس الكبير كما تجيء منقوشاً فوق عقد القوس مع صورته بهيئة هرقل وتحتة رجل ذليل اشارة عن نهر الرين كيف ذل له فشن الغارة على المانيا ويقابل الرجل الذليل امرأة كئيبة عبارة عن ذلة هولاندا واسنها على نكبتها في حربه

بعد ان تفرجنا على هذين القوسين ركبتا عربة وعدنا للراحة في احدى قهاوي بولفار الكبوسين لانها وقهاوي بولفار الايطاليان نقطة اجتماع الغرباء فمررنا بعودتنا على الاورا فوجدناها جديدة بالشهرة والانوار امامها تسطع كالكواكب فجلسنا بجانبها على قارعة البولنار في قهوة لاي (السلام) وهي من انقن قهاوي باريس وارفرها ازدحاماً لانها سرّة في جسم البلد والاورا قطب الليل عليها يدور محور الاجتماع واليها تنجذب كواكب الجمال وبها تسطع نجوم البهاء فيجلس الغريب بالقهوة ويستأنس بحركة الوجود ومرور الشارد والوارد ويرى بالعيان ما يسمعه بالاذان فيقول بلسان الافتنان

دع ما سمعت فما راء كمن سمعا	واغبط الناس من روض الهنا اتجعا
وافضل الارض مثنوى بلدة جمعت	اشتات حسن فسير وارجل لها سرحا
تنظر جيوش الوري بالبشر ظافرة	مهتزة ولواء الانس مرتبعا
الى مقام سلام تنحو جالسة	على موائده تحسو الهنا جرحا

تحيط فيه من الانوار كوكبة
 يحكي الجنان تمر الحور فيه وقد
 وان رنوت الى الولدان خلتهم
 للانس قد خلفوا بالبشر قد رزقوا
 لهم قلوب خلّت من كل شائبة
 إن لم تصر طية الانسان شبيهم
 عند منتصف الليل نهضنا من قهوة السلام وعدنا الى فندقنا عاقدين
 العزم ان نتقل في الغداة الى فندق شارع ريشبنس الذي ارتبطنا معه
 لما قطننا من فندق سن بطرسبرج فهضنا صباح ٢٢ حزيران وحاسبنا
 صاحب فندق ديجون وكنا ابلغناه عن عزمنا على الانتقال قبل يوم وحللنا
 بفندق شارع ريشبنس وكان بعض النزلاء به متفقين مع صاحب الفندق
 على الغذاء الساعة ٩ و ٤٥ دقيقة صباحاً والعشاء الساعة ٦ وربع مساءً
 تخيراً لاحسن الاوقات المستطاع زيارة المعرض بها فاستصوبنا رأيهم
 وقبلنا باتناقم لاننا نستطيع على هذا المنوال تضيئة ثمان ساعات متوالية
 بالمعرض للفرجة ونتصد نفقات نحن في غنى عنها فاولاً الذهاب الى
 المعرض قبل الساعة ١٠ صباحاً وبعد الساعة ٦ مساءً يضاعف رسم
 الولوج به ويضطر ان يدفع الداخل افرنكين عوضاً عن افرنك واحد وثم
 الوقت به ضيق لا يكفي الفرجة وكنا نضطر ان نأكل بالمعرض وندفع
 قيم الاكل فيه وفي الفندق معاً فاتناقنا بتعيين الساعات الموافقة لزيارة
 المعرض رفع عنا هذا الوقر وكان الاجدر بنا عدم الاتفاق مع صاحب
 الفندق على الاكل والشرب والمنامة والاولى لتزيل باريس ان ينام في
 الفندق فقط وياكل حينما يتفرج ومتى حضت الشهوة للطعام
 في ٢٢ حزيران خرجنا الساعة ٨ ونصف صباحاً من الاوتل لتفرج
 على عمود فندوم المجاور لفندقنا فسرنا من شارع ريشبنس الى شارع اونوره

وعظفنا به شمالاً إلى ان اطلينا على شارع كستيليونه وفسحة فندوم
فاجتزنا النسخة ودنونا من العمود وقد دعيت النسخة بهذا الاسم نسبة إلى
صرح فندوم القديم التي مهدت مكانه وهي متبطنة بين شارعي كستيليونه
ولاي - والبناء حواليها متوازٍ حسن الهدام شاده المهندس منسار يتوسط
النسخة العمود الشهير الشاهق وعلوه ٤٤ متر وثلاثة ارباع مصبوب من
البرونز صنع دينون ولاير وقد أخذ نحاسه من الف ومايتين مدفعا غنمها
نابوليون الكبير من اسلاب معامعه مع الروس والنمساوين والبروسيين
وهو مبروم الشكل لولي الهدام نقشت على الواح الخاريجة وقائع نابوليون
في سنة ١٨٠٥ وهو مركب من ٤٢٠ لوحاً منقوشة ملدنة حول ما ذمة مبنية
من الاحجار مجوفة ذات ستم بماية وست وسبعين درجة توصل راقبها الى
قنته المربعة قائماً عليها تمثال نابوليون بزي قبصر روماني صنع في غضون
دولة ابن اخيه نابوليون الثالث بديلاً من تمثاله السابق الذي صنع اثناء
الحكومة الجمهورية الثانية فانه كان مستخفاً بلباس فرنسوي وطني وهذا
ايضاً قام بديلاً عن تمثاله الاول الذي اصطنعه في ابان حياته لكن لما
دالت دولته سنة ١٨١٤ حطّم تمثاله ملوك البوربون وضوا منه تمثال
هنري الرابع القائم حالاً فوق احد جسور السين في باريس المدعوبون نف
وكم نقلت الاحوال على هذا التمثال فانه ينقلب كلما انقلبت الهيئة الحاكمة
في فرنسا وفي بدء هذه الجمهورية هجم عليه الكمون سنة ١٨٧١ وقلبوا العمود
مع التمثال وبقي الى سنة ١٨٧٤ لما سكنت خوافت فرنسا وقرّ بها الامن
فعاد العمود منتصباً على قواعده كما كان في زمن نابوليون الثالث والعمود
باسره شبيه بعمود طرابانوس في رومية فكانه نسخة ثانية منه

عدنا من العمود في شارع لايب مجنازين شارع كبوسين ثم بولفار المدلن
وشارع ريشبنس وتناولنا الغذاء وبعد الراحة هتية ركبا الساعة ١٠
ونصف عربية قاصدين المعرض وله ٢٢ باباً فأمننا الباب الام والادنى

لقد قنا مجنازين فسمحة لا كونكوردي المار ذكرها ثم رصيف السين المسمى رصيف الكونفرنس وهو واسع الجنبات مخنوف بالاشجار متصل بشارع كورلارن على طولهِ فترى عن يمينك اشجار جنائن سانزليزه وعن يسارك مجرى السين حتّى تصل الى جسر الماء فتعبه الى الضفة الثانية من السين وتمر على رصيف ارسى حتّى تصل الى مقربة من جسر يانا فهناك تجد باب المعرض المدعو باب الماء فترجلنا من العربة وكنا بالطريق اشترينا اوراق الدخول من اناس حاملينها ينادون عليها وقد اشترينا التذكرة الواحدة بنصف افرنك اي نصف قيمتها وربما تتعجب ايها القارىء العزيز كيف ان قيمة التذكرة افرنك وبيعها مالكمها بنصف القيمة مع ازدحام الناس على منهل المعرض العذب فاخبرك ان الحكومة الفرنسية اصدرت ملايين من هذه التذاكر مخوّلة لكل حامل سند بخمس وعشرين تذكرة الحقّى بعدد مجاني (نمرة) من اعداد يانصيب المعرض فان كان صاحب حظٍ كسب نمرة رابحة وبعض النمر الراجعة ذات قيم ثمانية اعظها خمسمائة الف فرنك فكان الفرنسي يشتري سنداً بخمس وعشرين تذكرة وذو نمرة مجانية فيبيع التذاكر بنصف قيمتها ويحفظ سند النمرة آملًا بكسب نمرة رابحة

ولجنا باب المعرض بعد ان سلمنا تذاكر الدخول لحاجب الباب واجتازنا مسافة صغيرة فوجدنا انفسنا بمنة امام جسر يانا ويسرة لدس جسر خشبي مصنوع ضمن المعرض لينقل المتفرج الى قسم التروكادرو وجسر يانا موصل الى الشان ده مارس مقام المعرض ويحيث ان المعرض الحالي مقسوم بحسب موقعه الى ثلاثة اقسام : الشان ده مارس والانتاليد والتروكادرو وهنزة الوصل بين الثلاثة حروف هي الشان ده مارس فضلنا الابتداء بالفرجة به وبالاخص لانه الاهم فعبرنا جسر يانا المؤدي الى فسحة شان ده مارس وهي ساحة فسحة تختلف اليها الجوع اوان الحشد

كفي زمان الثورة وتستخدمها الجنود حومة للتمرن العسكري من السلم يحدّها
 غرباً نهر السين وشرقاً زقاق لاموت فالمدرسة الحربية وشمالاً زقاق
 لاوردونه وجنوباً زقاق سنرن شيد في صدرها الشرقي من السين قصر
 الصنائع بقبته المذهبة يردفه رواق الآلات الزجاجي وقد اشتتلا على
 نودجات من صنائع الامم والآلات . والنصر برواقه وفخذه المتصلين به
 شامل نصف التسعة ويتبطن فحذيه بناءً أن لمدينة باريس حاويان عدد
 البلدية وجهازها من معدّات الراحة لساكبيها وقد بنيا متوازيين حوالي
 نوفر جميلة تنصب مياهها من حوضها الى قناة متصلة بالبركة الكبرى
 المتبطنة بين حديقتين من العشب الاخضر المنتشر حواليها كالطنائس
 ويردف الحديقتين مينة ويسرة صرحان متوازيان شكلاً وحجماً شيداً
 لابعاء بدائع الفنون الجميلة وسائر الفنون ثم النوفر مع البركة الآف ذكرها
 المدعوتان الينابيع المضيئة كما سيجي بك وتمتد الحديقتان المذكورتان حتى
 قائمتي برج اينل الجنوبية والشرقية متعرشة بين منفرج قوائم الاربع تغلها
 بركة مدورة وعلى جانبي البرج حياض ورياض يردف الجانب الايمن
 منها صروح الجمهوريات الاميركية ومطاه وملاذ والجانب الايسر معمل
 الغاز فمقطع الماس فادارة التلنون فمرايح وحانات ويداني قائمتي البرج
 الرابضتين ازاء النهر معمل تبغ يساراً وصرح ترعة السويس يميناً وتصل
 بينها وبين ساسلة ابنية العمران الانساني سكة حديد ديكوفيل الموصلة
 الى الانفالد وابنية العمران هي اول ما يكتنف الداخل الى فسحة مارس
 من جسر يانا

ها وصف اجمالي لطلعة معرض شان ده مارس من مدخل يانا
 واليك التنصيل

ابنية العمران الانساني

شادها على ضفة السين ضمن دائرة المعرض المهندس غارنيه وهي

سلسلة ابنية متناسقة الحلقات اراد واضعها برسمها بيان تاريخ العمران
بالنظر المحسوس وبذل كناية وسعه لتطبيق الرسم على الاصل التاريخي
ومناد النصوص المنقولة منذ احتياج المرء للاتجاه الى كنف يا وويه من حر
الشمس وقر الليل وبقية من فتك الكواسر والضواري حتى اوقد نيرته
مصباح العلم على قننه برج ايفل فيالته من مشهد يتم فيه الطباق بين كهف
الانسان الاول يدانيه البرج الحديدي الهائل - هنالك طباق الحفارة
والعظمة

تبتدئ السلسلة بكهف الجبل الاول من الخلق وهو مغار قورته
الطبيعة في بطن الصخر فأوى اليه الانسان غير مصلح به شيئاً شبه العجاوات
يتلوه كوخ عصر الرنة فخص العصر النحاسي والحديدي
ولما لم يجد الانسان راحة في الاكواخ والمخاض لعجزها عن دفع
طوارئ الجو وطوارق المحدثان قدح زناد النكرة لوقاية الذات فهدته
شعلتها الى سواء السبيل وابتدع البناء بترميم الطين والحجر والسقف
بالاخشاب وظل يرتقى في مدارج التحسين حتى زمن المصريين وهنا
تردف صروح التمدن خصاض التوحش

البناء المصري قائم على اعمدة ظريفة ومسقوف ومدهون باللوان وضيفة
يدانيه بناء اشوري ثم فينيقي تغلل الثلاث خيام البدو الذين ألفوا التابذ
وأفوا من التحضر . بناء العبرانيين شديد الشبه في بناء المصريين ولا غرو
فانهم اخذوا العلم عنهم

الى جانب العبرانيين بناء الاتروريين والبلاصج ثم الهنود والفرس في
زمن دارة وهذا مبني من الطوب المدهون تقليد الموجود في متحف اللوفر
المأخوذ عن ردم نينوى وبابل . والفرس اول من بنوا البيوت المقيمة
وقد ابى المهندس ان يدني صرحهم من صرح اليونان لئلا تنثر بينهم نائحة
الضغائن فاقام فاصلاً بينها اكواخ الجرمن والغوليين القدماء اما الصرح

اليوناني فغاية في الدقة كأنه بني في عهد بريكس وكذلك بناء الرومان
 كأنه شيد على رُبي رومية في عهد القياصن
 يتلو ذلك على الضفة اليمنى من برج آفل بيت خشبي وامامة قارب
 شبه بيوت الصيادين في بلاد نروج بالاعصر الخالية ثم امثلة البناء الروماني
 والغوطي حتى عهد النهضة الاوربية في ايطاليا واوروبا ثم بيت حفير
 صقلي بناؤه تقليد البناء البنزطي ولكن بدون بهائه وزخرفته و به محل
 لتفطير المدام

يعقب بناء الروس والنروج المظلمة من جو الشمال ابنية العرب والحشبان
 الرضية من طلي الكلكس والحير وقد رام المهندس ان يعث بالمناطق فجمع
 بين البلاد التي تجهد الجسم بصقيعها والتي تذيبه بنا حرها

يتلو بناء العرب بناء اليابان فالصين فالهند المتناسبة بوضعها
 واشكالها البهية بمنظرها والوانها المزخرفة تزخرفاً يستميل النظر ويجذب
 الطرف فيكف حاسراً كليلاً عن منظر ما جاورها من بناء اللابون
 وخصاص الاسكيمو وذوي الادمه الحمراء وزنوج افريقيا خصاص تدل
 عن خصاصة حالهم وخسة منزلتهم في مراتب الاجتماع وهذه الاكواخ هي
 آخر حلقات هذه السلسلة التي تساوى طرفاها كأن المهندس رام ان
 يعرض على ذوي البصائر ان لا يغتروا بما سيرونه من بدائع الصنائع
 ومظاهر التمدن وان لا يزال بين ظهرانينا خلق من بني آدم عائشين على
 نسق ابيهم الاول كأنهم على حال الفطرة

برج آفل

هو القطب الذي دار عليه محور المعرض والمغنطيس الذي انجذبت
 اليه العقول لانه آية في الظرف وعجيبة في الصنع وقد سارت بذكره
 الركبان وانحمت بالافاضة عنه بطون الاوراق لكن لا يزال في جعبة
 الافادة متزع منها كثرت الكتبه في هذا المضمار

لدي في تشييده عام ١٨٨٧ لثلاثة ايام بقيت من شهر يناير
 واشغل في وضع الاساس آلاف من النعلة ومساحة الارض التي
 اشغلها تنوف عن ١٦٠٠٠ متر مربع وبنيت قوائم الاربع بالدقة على
 الوجوهات الاربع فالقائمتان بازاء نهر السين هما على الشمال والغرب
 والخلفتان على الشرق والجنوب

وقد عانى المسيو آفل من الاهوال اشدها وذاق من طعم المصاعب
 امرها حتى سهلت لديه وعور المشروع وحل له مذاق النور واول عقبة
 عثر بها تربة الحبل فلم تكن متساوية التركيب لدنوها من النهر فالبعيدة
 عنه ذات طبقة سميكة من الرمل المتحجر بالخصى شديدة الصلابة منيعة لا
 تقع تحت ضغط البناء وعمقها نحو سبعة امتار انما القريبة من النهر بيان
 انها كانت في سالف الزمان فراشاً له فتمش الماء الطبقة المتحجرة الصالحة
 للبناء وابدلها بطبقة رملية دبقه مضمورة تحت الرمل الناعم المكشوف مما
 لا يرض عليه بناء فاضطر ان يبني اساس القائمتين الاماميتين نمرة ١ و ٤
 على خلاف نسق الخلفتين فجعل اساس هاتين عمق مترين من الكلس
 والسمتو ضمن الارض الحرة

ولما رأى ان الارض الحرة في الجهة الامامية بعيدة الغور نغمها المياه
 المترشحة من نهر السين على عمق خمسة امتار ذلل الصعوبة بان غرز تحت
 اساس كل قائمة اربعة صناديق حديدية مملوءة هواء مضغوطاً محكمة
 السد وملنوفة بعصائب حديدية متينة القوة طول الصندوق ١٥ متراً
 وعرضه ٦ امتار ورضها على الارض الحرة حتى بلغت فوق الماء واسس
 عليها البناء من احجار هائلة القطع متينة الصلابة يقاوم كل سنتيمتر مربع
 منها ضغط ١٢٢٥ كيلوفنتوم حساباً مدققاً باضعاف الحمل الثقيل الذي
 التي عليها

بعد ان انجز تثبيت دعائم الاساس فظن الى دفع الطوارئ الجوية

ووقاية البرج من انفضاض الصواعق لانه معرض لها بعدنه الحديدي
فغرز في الاساس على عمق ١٨ متراً تحت الماء قناة حديدية مجوفة دائريتها
نصف متر متصلة حتى وجه الارض و سطح الدعائم وبها تنصب الفضبان
الحديدية المتصلة بقمة البرج ثم بنى في الدعامة الغربية قبواً لاقرار آلات
المصاعد او اسنسر

اترك للمهندس الخوض في كيفية بناء اقواب الاقواس لان المتأمل
يبحر كيف انطلقت تلك الاقواب صعوداً منخبة وهي هائلة الثقل وارتفاعها
٤٨ متراً ولا ريب ان مهارة آفل وجدت نقطة ارتكاز في الفضاء حتى
دان له ثبوتها وتوتيرها والألهوت بقوة الجاذبية

ومن غرائب الهندسة ان النعلة ما كانت لتسقى بتشيد هذا البرج
وما كلفت باعباء الانتقال بل كانت الجسور الحديدية الثقيلة الوزن ترتفع
اليهم مهندمة مصححة منقوبة مقاسة بالقيراط والشعرة لترتكز في محلها فما
كان الفاعل الأليديرها وهي مناطة آلة الرافعة الى الجهة المعينة لها
ويركبها ويحكم صلاحتها ويطرق المسامير في الثنوب وكما كانت احجام
الجسور وقياساتها غاية في الدقة والاحكام كذلك كانت المواقيت
المحسوبة للتركيب كحسابي بجميع ارقامه فاعجب بالعلم واهله انه مشكاة
الهدى وقائد لواء الراحة ومذلل الصعاب

للبرج خمسة مصاعد ترفع الزائر الى حيث شاء من طبقاته حتى الى
اعلاه وترتفع المصاعد بقوة الماء مصعدان منها برفيان من قاعدة القائمة
الغربية الى الطبقة الاولى من البرج ومصعد يرفي مستقيماً من قاعدة
القائمة الشمالية الى الطبقة الثانية بدون ان يعرج على الطبقة الاولى
ومصعد من الطبقة الثانية الى الثالثة وهي الاخيرة عند قمة البرج وللبرج
معارض اخرى غير المصاعد وهي اربع سلالم لكل قائمة سلم عرضها متر
واحد توصل الرافي الى الطبقة الاولى علوها ٢٥٠ درجة ومن الطبقة

الاولى الى الثانية اربع سلام اخرى لكنها ضيقة عرضها ستون ستمتراً
فخص اثنتان منها للصعود واثنتان للتزول علوها ٢٨٠ درجة ومن
الطبقة الثانية الى الثالثة او العليا سلم طويلة عدد درجاتها ١٠٦٢ وهذه
محافظة عن العموم وغير مباحة سوى لخدمة البرج فجعل الدرجات من
سبح البرج حتى قته ١٧١٢

وقد كانت الاجور من الارض الى الطبقة الاولى افرنكين ومن
الاولى الى الثانية افرنكاً ومن الثانية الى الثالثة افرنكين المجملة خمسة
فرنكات والاجرة شرع في المصاعد والسلام وتباع التذاكر عند قوائم
البرج وللزائر ان يطيل مدة مكثه بالبرج طول النهار اذا شاء ولا
يعارض الا متى اوصدت ابواب البرج الساعة ١٠/١ مساءً .

فالطبقة الاولى ترتفع عن سطح الارض ٥٧/١ متراً ومساحة باحتها
٤٢٠٠ متراً مكعباً وهي مجوّفةً بالوسط دائرة مساحتها ٩٠٠ متر مربع
يطل منها الناظر على ارض النسخة بين الاربع قوائم

للباحة رواق مسنوف يسير به المتزهون حواليها ويشرفون منه على
سائر باريس لله درّه من مطل ترى عن قرب ساحة المعرض تسير بها
الناس تباعاً دراكاً تحت مظلات القماش الموصلة الى صرح الصناعة على
خطوط مستطيلة مقبلين مديريين كصنوف الفل غادية ورائحة ترى نوافر
المياه وانابيب البرك تكسر يياضها المشرق باشعة الشمس ثم تنحدر الى
رقراق رائق كالصنجل تحوط به ابسطه الخضرة والازهار ترى قصر
الصناعة مشيداً بصدرة النسخة زاهياً بقبته الذهبية وبابه يغص بالوالجين
حتى تلتطم المناكب ترى صروح الفنون وقصور الدول تتنافس وتتسابق
الى اجنذاب الطرف ترى نهر السين منساباً ساكن الحركة وفوقه تحرك
الزوارق الماخرة ترى الرجال كالاطفال والاطفال كصغار الدبابات
ثم ترفع الطرف امامك فترى سطوح البنيان متلاحمة كالسهل تخلة

الساحات كالوديان وقباب البنطيون والانفاليد وغيرها كالحمام نرى قوس النصر شامخاً معجباً بمقامه بين الشانزلين وذاب بولونيا وهذا نصير الخضرة كأنه زمردة في خاتم باريس .

الفسحة الباقية بين الرواق المسقوف والدائرة المحوفة بُنيت اربع قاعات للتاجير وتجزأت كل قاعة الى غرف اعدت قهواً ومطابخ للاكل حتى اذا شاء الزائر البقاء بالبرج كل يومه يجد كل حاجاته فوق وقد نشئت على دائرة جدران هذه الطبقة الحديدية اسماء العلماء والنلاسنة الذين نبغوا في فرنسا بهذا الجيل تجليداً للذكرم .

والطبقة الثانية نعلو عن الارض ١١٥ متراً ومساحتها ١٤٠٠ مترووسطها مشغول بالآلات المصاعد ولها رواق دائري مستوف كالطبقة الاولى يشرف منه الناظر على دائرة اوسع من المطل الاول وتضغر لديه المرثيات وتنساوي التصور والشوارع وتذل الربوات والاكمام المجاورة فتري الاحداق ما وراءها وتبان فرساليا خلف سبوف الغاب والرياض كجارية حسناء ويجد الزائر في هذه الطبقة مطبعة جريدة النيقارو الشهيرة التي اكرت هذا المحل لتنشر فرعاً من مسترسل جريدتها مصبوغاً بصبغة المعرض فقط معقوداً عقاصه من اخباره وللزائر حق الولوج الى المطبعة وكتابة اسمه على سجلها مع نكته تبدو له عن حال البرج ويدفع افرنگاً واحداً ولما رأى احد الادباء كيف يستخرج بانو البرج ومستأجروه معادن النفود من مناجم الجيوب بكل حيلة لطينة وذوق جميل كتب على السجل هذه العبارة الفرنسيّة وهي جميلة الجناس لا اعربها حتى لا تنفد رونقها : C'est un tour ingénieux que la tour d'ingénieur :

والطبقة الثالثة علوها ٢٧٦ متراً مساحة قاعتها ١٦ ١/٢ متراً وتسع ٨٠٠ شخص قد اقيمت على دائرها حواجز زجاجية تحجب الهواء القارس وتأذن للنور البهيج فيرى الزائر ذلك المنظر البديع مطمئناً آمناً من

لطقات الارباح الباردة بهذا المقام السامي وهناك تبان باريس المدينة العظيمة كرم على قرطاس ولا يصل اليه صوت ولا لفظ فيحسبها مدينة الاموات ولا تعجب فالمرء بيان من هناك كالنقطة السوداء .

اما القبة فمحظور على العامة الصعود اليها لانها خصت للتجارب العلمية فيها مرصد فلكي وآخر متيورولوجي وثالث لدرس حالات الهواء وبالقبة المنار الاعظم وهو كهربائي ومع علوه الشاهق كانت تندفق انواره كالقمر في غلس الرابع عشر وكان يبتثق نوره متوازياً عشرة آلاف مصباح من نور الغاز وترشق سهام اشعته على قصور باريس السما او قبائها الوضاء او ساحاتها الحسناء فتزيدها بهجة وضياء وهو ليس وتراً بل شنعاً فرفيقه لم يكن محصوراً بالقبة بل كان متنبهاً منها سارياً على سلكه الكهربائي حتى الطينة الثانية مكتنفاً كسائر الانوار الكهربائية باكويس بلوربة متحركة مثلثة الالوان مثال العلم الفرنسي فكان يتألم نوره ليلاً فتحسب البرج شعلة قوس قزح تلقي على سماء باريس وارضاها رسوم العلم المثلث وكان هذا المنار الملوّن منبعثاً عن آلة كهربائية قوتها خمسمية حصان ومقرها في بطن الارض بكيف احدي النوائم .

وتنتهي القبة برأس كاسي أشبه بشكل الجرس يتموج على قنته العلم

الفرنسي

ربما بود القارئ ان يدري ثقل هذا البرج الشاهق فوزنه تسعة ملايين كيلومتها سبعة ملايين حديد وانفق على بنائه 7 1/2 مليون فرنك اما منافعه العلمية لاسيما المتيورولوجية فلسوف يكون لها اثر حميد وفائدة عظيمة للعالم اجمع ويكون لفرنسا منه فائدة حربية خاصة بها

الينابيع المنصية

هي من غرائب المعرض واطيب فكاهاته شادها البناء كونان وسواها المهندس بشان وتولى اعمالها الانكليزي غلوي لان الانكليز تبرزوا بنضل

بدعتها وامتازوا بالتقدم عن سواهم في ابرازها من حيز الصور للعمل
وذلك في غلاسكو ولندن انما يتابع المعرض كانت اشد انقانا واوفر
كلنة واعظم نورا واثرا

لا ريب ان الواقف ليلاً بازاء تلك الينابيع وان ضيائها بهلل ويكبر
اولاً ثم يجعد العلم واهله . يمد صدره ارتياحاً لتلك المناظر ويتناول
فكرة للبحث عن علل معلولاتها ولما يتصرفه عن ادراكها يدأب للتسأل
اذ العقل ولوع بكشف الغوامض واستجلاء كنهها يرى اوجه البرك مضيئة
لوامع وثغور الاناييب والثائيل براقعة متلونة والماء المتدفقة والجزارية
والساكنة متضاربة الالوان حرباوية الاشكال تضرب من حمرة الى زرقه
ومن زرقه الى خضرة وما شاكل باسرع من لمخ البصر تتناوب الالوان
كساء الماء تناوب الوان الافق عند الغروب في ليلة مغمرة تعقب صفرة
شمسها صهبة شفها فضهبة غسها فيياض بدرها

وفيا انا غائص في بحر التأمل والحيرة مضطرب على الحالين من
الطرب والدهشة سمعت فتى ينادي : بيان الغامض كشف السر : فالتنت
اليه فالفيتة متأبطاً كراريس عنوانها - اسرار الينابيع - فنقدته ثم
سكراس ٢٥ سنتياً ولما عدت الى غرفتي فضيتة وتلوت ما به وها زبنة
البيان وحل العنتة

بني تحت كل بركة سرداب مدور مرصوص من الصاروخ وستوف
السرايب مثقوبة والثقوب مسدودة ببلور شفاف متصل قناه بقعر ماء
الحياض ووجهه الداخلي باناييب متجهة فتحاتها الى دكة عليها مكسر اشعة
ومرأة منحنية الى درجة ٤٥ ووضع في كل سرداب مصباح ذوقوس كهربائي
شديد القوة (يوازي ١٠٠ الى ٥٠٠ نور غاز) يدفع سهامه افقياً وبتكسر
الاشعة بالمرأة عمودياً من اسفل الى فوق مارّة بنسج ماون فتندفع في
الاناييب ملونة بلون النسيج حتى وجه البلورة المتصلة بهاء الحياض فيسير

النور بطبقات الماء متلوّنًا بلون النسيج المتغير في السرداب
ولكي يصلوا الى تلوين المياه المندفقة من افواه التنايل والانابيب
العكفاء لجاءوا الى مرايا عديدة ينطلق النور من واحدة الى اخرى حتّى
الغم المتدفق .

قصر الصناعة

هو المعرض الحقيقي وما سواه كالمي تجلّت في اخذاره عرائس الصنائع
وظلعت في سماء دراري المخترعات واصطنعت في مجاله صنوف الاقمشة
والحاصلات والادوات والاصناف لتعرض وتعارض
تلج اليه من ثلاثة ابواب اثنين من فخذيه المجاورين لقصري الفنون
المجيلة والثالث وهو الاعم في صدره وواجهه الشان ده مارس ويعرف
بباب القبة المركزية لانك تلج منه الى فسحة هذه القبة البديعة المذهبة
والمزخرفة باهى زينة مبنية على رسوم اربعة هي رموز القوى المحركة والتي
عليها مدار الصناعة وسائر الاعمال : البخار والكهرباء والهواء والماء :
ومغزاه ان قبة الصناعة معقودة في الجيل التاسع عشر على الاربع دعائم
المذكورة وكتبت بين هذه الرسوم اسماء الفنون المتداخلة بالصناعة : النقش
والبناء والتصوير والموسيقى

فوق هذه الرسوم دهان تقليد النسيانساء ممثل على دائرة القبة شعوب
الارض مقبلة الى المعرض بازيائها والوانها فن زنجي افريقيا كاشف
الصدر سائر العورة وهندي كبير العامة طويل القباء وصيني نحاسي اللون
مرخي الضئيرة وبدوي ملتحف الوشاح وتركبي واسع السروال كبير الحزام
واميركي وافرنجي ضيق اللباس معتمّ قلانس مختلفة الاحجام تلوح على الجميع
مخائل الانس وسمات الائتلاف اشارة الى كونه معرض سلام ومجمع اثناس
وعلو القبة ٥٥ مترًا

على يمين الباب ويساره غرفتان معدّتان لمعملي الحكومة احدهما

الغولبين ويه تسع البسط والستائر بالرسوم البديعة وبغاية الدقة
والالتقان كرسوم المصورين على الالواح والاقمشة والاوراق وهذا الصناعة
من اجمل الصنائع واصعبها مراساً وانفسها قيمةً وقدرًا ومعمل بوثي للخزف
الصيني وفيه من الاواني الخزفية المنقوشة والمدهونة ما يبهر الناظر . امام
باب قصر الصناعة مدخل الرواق الاوسط ممتد حتى مدخل قاعة الالات
وعلى جانبيه ابواب الغرف المتضمنة الاصناف المعروضة مرسومًا على باب
كل غرفة مثال مضمونها ومكتوبًا بجانبه الاسم الجامع للاصناف

فتقرأ على الباب الاول بمنة عنوان « الصباغة » وازاءه بسرة عنوان
« الجواهر » وتجد بغرفها كلما شاق وراق من انواع الصباغة بالمعادن
والحجارة الكريمة من قدم وحديث صنع الفرنسيين والهنج واثن ما رأيت
الماسة الامبراطورية الشهيرة فريدة نوعها ودره تاچ نابوليون الكبير
وكانت مناطة على وتد دوار ليرى بريقها من سائر جوانبها وانفس وادق
مصنوعات الجوهريّة مثال من برج آفل طولة نحو متر مصنوع من اجود
الماس

يتلو باب الصباغة باب الخزف « المعروف بالسيراميك » والنسيفساء
ويتلو باب الجواهر باب الالبسة والتخاريم - صناعة السيراميك قد بلغت
فرنسا بها الدرجة الاولى انما النسيفساء التي شاهدناها في كنائس ايطاليا
نعلو رتبة على الصناعة الفرنسية ولكن عن غرفة الالبسة والتخاريم حدث
ولا حرج فهذه الصناعة بحجر والفرنسيون غواصو درره وقد عقدت على
ذوقهم الخناصر في كل الامصار والزيتي يصدر من فرنسا الى كل البلدان
وما زاد هذه الغرفة حسنا انها كانت قطب كواكب السيدات
خلف غرفة السيراميك غرفة البلور والزجاج وبها من تننن الصناع
ما يسترق الاحداق

غرفة الاقمشة الحريرية تردفها غرفة القبعات وتقابلها غرفة البسط

والتوريق (صناعة الاوراق المدهونة) ولا ريب ان لا منافس يقارع فرنسا
 في صناعة الحرير ولا استطيع الوصف المنصل فانه يحتاج الى مجلدات
 غرفة المنسوجات الصوفية والقطنية تقابلها غرفة الالاث وتتلوها يمينه
 غرف الساعات فالجلود فالطيوب ويسرة غرف الاسلحة والخيام والمهمات
 الحربية الثقالة واقمشة الكتان والبزور والحجوب
 الغرف الاخيرة ذات اليمين والشمال تشمل المعادن والالاث تقابلها
 غرف الصيد والفتنص وفراء الوحوش ثم اصناف الصيدلة وتناج المناجم
 لقد عدت لك ببضعة اسطر ما انفقت على رؤياه فقط ثلاثة ايام
 وبحيث اتبيننا من غرف الصدر فاعود بك الى غرف التخزين المعنة
 لمعروضات الاجانب

وابتديت من لها المقام الاول في مراتب التجارة والصناعة اعني انكلترا
 فقد خصص لها نصف التخذ الايسر من قصر الصناعة المشرف على شارع
 لا بوردونه عند مدخل باب راب وهذا القسم وحده يوازي ربع ما خصص
 لمعروضات باقي دول اوربا ومساحته ٥٨٠٠٠ متراً مربعاً وعدد العارضين
 من الانكليز بلغ ١٦٠٠ شخص مع ان الحكومة الانكليزية لم تحب فرنسا
 رسمياً على الاشتراك بعرضها ولكن الامة الانكليزية المحن والرأي العام بها
 انتقد سياسة الحكومة والجأها على عضد العارضين فلم تجد الوزارة مناصاً
 من الاخذ بناصرهم لاسيا ان أم المدن لندن عدت حطة بقدرها الامتناع
 عن جلاء عرائس صناعتها في عرس المعرض الزاهي ونهض مجلس بلديتها
 بامرة رئيسه السابق بوليدور كينزراً فآلف لجنة عاملة لامداد العارضين
 وزخرفة القسم الانكليزي بما يليق بمنزلة امته وجمع لذلك اموالاً طائلة
 ضمنت نجاح مشروعه وثبتت اقدام اقدامه وبرى الزائر من معروضات
 وصنائع الانكليز في سائر انحاء المعرض انما القسم الاهم جمع في فخذ قصر
 الصناعة الآنف ذكره فتلج مدخله وتشاهد واجهته مزينة على الذوق

الانكليزي تتموّج على جدرانها وابوابها اعلام المدن الانكليزية وراية الحكومة
والطغراء الانكليزية والحيطان مكسوة ورقاً مدهوناً لامعاً فتلج الابواب
ونرى نمودجات من الصنائع الانكليزية تدلُّ عن مهارة صنّاعها وغنى
تجارها واستعمال الانكليز في المدن العربي وتعاين بدائع مستعمراتها
وحاصلاتها فتتحقّق ما سمعته عن سوّد الانكليز وطول اجنحتهم وامتداد
باعمهم ولواردتُ تعداد ما شاهدتُ لضاقي المقام او لو فطنتُ الى
الكتابة باسهاب حين المشاهدة لاضطرت ان اصرف ايام السفر في القسم
الانكليزي فقط

من ابداع ما نظرت بالقسم الانكليزي ابراً للخياطة يستغني بها
الكفيف عن عناء ابلاج الخيط بالسّم فيجرد وضع الخيط على الابرة
بجانب السّم وشده ينفع السم ويغلق عليه كأنه ادخل به وكذلك قطعاً
من الذهب الاوسترالي مستخرجة من مناجمها وبنو القوي عن حملها
وعاينت بالقسم الاوسترالي باباً عريضاً عاليًا مبنياً من الطوب المذهب
مثلاً بحجمه مقدار الذهب المستخرج من اوستراليا وبحسب الناظر الباب
ذهباً ابرزاً ونظرت اشكال طيورها وانواع كواصرها وضواربها بمنحطة
مصبرة تكاد تحسبها حية ومن انواع الفراء والاصواف والنبات ما يصغر
به عظيم الوصف ورسوم الاشجار وقطعاً من اخشابها ما يشير عن ارتفاعها
الهائل وضخامتها الجسيمة منها شجرة يُضاطأ لها راساً برج آفل واعجب
ما رأيت ارومة شجرة متجمرة تشبه حجر الصوّان مجلياً لامعاً الا انها اشد
منه بريقاً وضياءً

مستعمرة كانادا وزيلاندا الجديدة ما عرضنا شيئاً مما يستحق الذكر
انما الهند تبرزت في فضل صنائعها ورامت تجاري الام فارسلت اقمشة
وحاصلات وافرة ولذلك اعدت لها غرفة خاصّة بالفخذ الايمن بجوار
الصينيين وسبأني الكلام عنه . يجاور القسم الانكليزي القسم البلجيكي

والدانماركي ثم الهولاندي والنمساوي وينتهي بهذه الغرف الفخذ الابسر
وإني اسرد لها عنها

القسم البلجيكي

لم تشترك بلجيكا رسمياً في المعرض اجابة لداعي السياسة لكن الحكومة
بمصادقة مجلس النواب عينت سفاية الف فرنك اسعافاً للعارضين
واعلنت للحكومة الفرنسية انها لا تستطيع تعيين معتمد رسمي عنها لكنها
تنوّضها بتعيين بلجيكي معتمداً غير رسمي ولو تمسكت الحكومة البلجيكية
باهداب السياسة ولم تأتِ هذا المأتى لسقطت الوزارة لان الشعب
البلجيكي يود فرنسا وهو عريق بالحضارة ولو انه حديث النشأة السياسية
وبالغ اشدّه في الصناعة ولئن هوفت في الظهور فاضطرت الحكومة ان
تأخذ وظيفة ابي براقش وتتلون بوجهين اشتراك فعلي ولكن غير اسمي
وقد فُتِح لها محل واسع في ارجاء المعرض مساحته ١٢٠٠٠ متر مربع
واهمه في قصر الصناعة - واجهة هذا القسم مبنية من الخشب المرسوم
رسوماً تمثل امتعة قدماء الفنلنك ولها بابان فوقهما خريطتان مرسوم عليهما
بلجيكا ومستعمراتها في الكونغو بافريقيا تلج القسم فتعابن من كل فن غصناً
مورقاً ومن كل صناعة ثمراً ناضجاً والحق يقال ان البلجيكيين بلغوا درجة
قصوى في الصناعة وعدّوا عدّو الفرسان في حلبة التندم حتى وصلوا الى
طليعة الامم الزاهرة فاي صناعة وما عابنت منها نموذجاً حسناً - راضوا
المعادن فاذلّوها والالياف فنسجوها والارض فاخصبوها وناقسوا
الاكلينز في استخراج الحديد والفحم الحجري والفرنسيس في التخارم واقمشة
الحبر و برعوا في صنائع الزجاج حتى صاروا اباة بمجدته ومصادر مورده
ولم اليد الطولى في نسج الاصواف حتى صارت انفرس من اهم المدن
التجارية وقد وضع رسمها في معرضهم ومن الطف ما شاهدت في هذا
القسم في غرفة مخصوصة تدرج صناعة الصوف منذ جزّ من جلود الشاة

حتى صار جوخاً فاخراً افتراه جزةً وسعة مترية ثم نظيفة مغسولة ثم مشطية
مسترسلة ثم تبتدى تغزل وتدرج الخيوط في الثخانة والنحول حتى تصير
صالحة للحياكة فيعمل بها فتصير النسيج المرغوب

القسم الدانماركي

الدانمارك قبلت دعوة فرنسا للمعرض العام وعينت حكومتها مائة
الف ريال او ١٤٠ الف فرنك لاسعاف العارضين من ابناءها وعدادم
١٥٠ وقد خصص لهم ٥٥٠ متراً مربعاً في قصر الصناعة وخارجه
واجهة غرفتهم حسنة الرسم زخرفها شهر مصوري الدانمارك الموسيو
لند ففتح الطيور على الافنان والزهور على الاغصان وعلى جدران الغرفة
حصون ملكة الدانمارك وقصورها وتشتمل الغرفة على صنائع الدانمارك
واهمها الصياغة والنجارة والحداة والاشغال اليدوية كصنع الازهار
ونقلد النبات الطبيعي .

القسم الهولاندي

الهولانديون انساب البلجيك وعذالم فشق عليهم ان يروا جيرانهم
سائرين الى المعرض طلق العنان وهم ملجئون من حكومتهم التي رفضت
الاشتراك بالمعرض فانتظم عقد من كبار الصناع والتجار لسد الخلل
وجمعوا مبلغاً وافراً لعضد ارباب الحرف والصنائع المحتاجين الى تنفقات
الاسفار وهكذا نسى هولاء الكرام ان يعلوا شأن امنهم ويرفعوا منارها
بين الامم رغماً عن تخلف الحكومة انقياداً للسياسة وجادت لهم ادارة
المعرض بكلما طلبوه من المحال فكان نصيبهم ١٥٠٠ متر مربع في سائر
ارجائه اجاد في بنائها وزخرفتها المهندس الهولاندي ادور نيرمن وقد
شاهدت في قسمهم بقصر الصناعة نموذجات من صنائعهم المتقنة كصنائع
الطنافس التي يبلغ سمك بعضها عشر المتر وصناعة الاقمشة المشهورة في
الدنيا باقمشة دلنت وقد عرضت كرخانة القناني والقوارير المصممة قَلْبَيْن

مصنوعاتها على نسق جميل فانها رصنت القوارير فوق بعضها على شكل
هرم عال والقوارير مختلفة الالوان فكان المنظر بهيماً ووجدت في هذا
القسم رسوم نرع عظيمة وجسور جسيمة مما يدل عن منزلة المهندسين
الهولانديين وعانيت في غرفة المستعمرات الهولاندية اقمشة هندية واسلحة
شرقية وسرادقاً مملوءاً آنية ثمينة اكثرها من مستعمرات بانافيا في الاوقيانوس
الهندي وهولاندا بجوار برج آفل بناء منفرد لتقطيع الماس فهذه صناعة
امتازت بها ولا يُشق لها في قطع غبار وسياً في الكلام عنه

القسم النمساوي المجري

لا اظن غاب عن سماء الذاكرة بريق الخطاب الذي الفاه وزير المجر
في مجلس النواب حين تعرّض لذكر المعرض النمساوي واباءة الحكومة
النمساوية الاشتراك به وكيف نصح مواطنيه بعدم الذهاب اليه لما يلوح له
في سماء السياسة من الغيوم ولما يخشاه من النوازل في باريس بتذكار المائة
سنة من الثورة الفرنسية وما من لاح يلوم الحكومة النمساوية اذا رفضت
دعوة فرنسا للاشتراك بمعرض منتخبتحجيد تذكار الثورة الفرنسية بعد
جيل من ظهورها والكل يعلم ان النمسا وعائلتها المالكة اصبحت من الثورة
المذكورة باسهم رزايا اذافتها اكوس الخسران والهوان وقتلت ماري
انطوانت ملكة فرنسا واخت امبراطور النمسا على مذبح الثورة ضحية
للجمهورية ونكابة باخيها الذي كانت ترجو منه اعناقها من ربة الذل
وكبح جماح الثائرين ولذلك لا عاقل يرى عليها من الامتناع عن الاشتراك
انما اخذ عليها كيف سعت في منع التجار وارباب الصنائع عن التكاليف
لاظهار محاسن صنائعهم والمناخنة بها والاكتساب من عرضها حتى اضطر
ابناؤها النمسيون المقيمون في باريس ان يجتمعوا من انفسهم مبلغ ١٧٥
الف فرنك لقيام اود الراغبين في عرض صنائعهم من بني جلدتهم والنمسا
من الحكومة الفرنسية محالاً بالمعرض فاعطتهم نحو ٢٥٠٠ متر مربع في

قصر الصناعة وخارجه وكان عدد العارضين ٢٢٥ وقد ندم كثير من
 النمسيين على تأخرهم عن التعجل في قيد اسمائهم لدى العمدة العاملة في
 باريس والنمسا منها ذلك موجلاً لما نندت المواضع ولم يبق في قصر
 الصناعة قيد ذراع فعاد المتأخرون . بخفي حين . ام ما شاهدت بهذا
 القسم بلور كراخين بوهيميا فان اوانها بديعة ومزخرفة بذوق ونموجات
 من مصاغ وحلي النمسيين وانواعاً من الجلود تدل عن تقدم هذه الصناعة
 في فينا لاسيما الاحذية فانها ظريفة ورخيصة وقد اتسع نطاق تجارة النمسا
 بها والنيث ايضا غرفة مخصصة للاخشاب واخرى للمعادن والنمسا اليد
 الطولى في تجارة الاخشاب واستخراج المعادن ولها النائل الاوفر من منهل
 الاخشاب

لقد انتهى وصف النخذ الايسر فلنثب الى النخذ الايمن من قصر
 الصناعة

تبلغ رواق مدخله سواء من وسط المعرض ام من باب شارع سفير
 فتلفي معروضات ايطاليا فسويسرا فالولايات المتحدة فاسبانيا فالبرتوغال
 فرومانيا فنروج فروسيا ثم على خط مستطيل غرقاً مترادفة متوازية بادية
 من اول النخذ عند مدخل الرواق حتى قاعة الآلات وهي بالتتابع لليونان
 فالسرب فاليابان فسيام فمصر فالفرس وكلها داخله ضمن قصر الصناعة
 وتحاذيها خارجاً عن القصر مقاصير مستقلة كالسوق المصري والسوق
 المراكشي والسوق السيامي والروماني والصيني والهندي واليك لمحة عنها

القسم الايطالي

ايطاليا ادهشت الالباب في نكرانها الجميل وحجدها ولاء من لم
 شعنها ونظم عقدها واحياها بعد الموات اعني فرنسا وهذه الدولة التي ما
 كانت ظهرت للوجود لولا تخض فرنسا بالثورة الفرنسية ابنت حكومتها
 الاشتراك بالمعرض قائله ان التحالف الثلاثي بنفر من تذكار الثورة لكن

ساء جواب الحكومة كثيراً من الايطاليين واستمجنوا افكار كريسبي وتحركت
 خواطر الاهلين للاشتراك بالمعرض بهمة الكاتب الميلاني المشهور السنيور
 سترونزو وتألفت مجالس التجارة لتحضير نفقات للعارضين فارسلت الى
 اللجنة الايطالية في باريس المتأأس عليها المثري الممول الشهير اليهودي
 ده كاموندو مبالغ وافرة وكان جملة المجموع ٢٥٠ الف فرنك ونالت اللجنة
 المذكورة خمسة آلاف متر مربع في المعرض اهمها في قصر الصناعة
 واجهة القسم مزخرفة بذوق مطبوع بالايطاليان وهي مشادة من
 المرمر والنيسفساء وقد رسمها السنيور مانفردي وكلفت اللجنة ٤٥ الف
 فرنك

احب الصنائع للايطاليان وابرزهم فيها التماثيل المنقوشة والبلور
 وصناعة الزجاج وواني معمل سلفياتي بالبندقية (فنسيا) بحقق عيانها
 السماع عن شهرتها وبالمثل واني معمل مورانو الشهير فانها تضاهي مصنوعات
 المعمل الاول وتساعده على رفع منار هذه الصناعة بالبندقية وقد حازت
 ميلانو السبق في صناعة المرايا وفيرنسا تقدمت خطأ واسعة في صناعة
 الخرف والسراميك

القسم السويسري

اجابت سويسرا دعوة فرنسا بالقبول والرضى وناقست اعظم الدول
 مع ضيق بلادها ولكن على قول المثل «واحد بالف والف بخفت»
 فالسويسري طويل الباع في الصناعة بارز المجهبة في المعارف ثابت القدم
 في التقدم والنلاح واسع الصدر في الهمة والاقدام صحح البنية في العمران
 والحربة يساوي الفرد منه لنا من الامم الحاملة

قسم الولايات المتحدة الاميركانية

المجوريات شقائق ترقص الواحدة في فرح الاخرى وتجب على
 الدعوة بالايجاب شأن الاخوان والاحباب فلا عجب اذا رأينا جمهورية

اميركا الكبرى متسارعة الى الاشتراك بالمعرض فوراً بلا تردد وقد عينت مليوناً وربع مليون فرنك سعنة للعارضين عدا عن مصاريف النقل وانتدبت الجنرال فرنكلين رئيساً على معتمدي الثانية وثلاثين ولاية الموائفة منهم لجنة الادارة فتقدم للسفر الى المعرض ١٥٠٠ عارض واشغلوا بسائره ثمانية آلاف متر مربع قسمت الى عدة اقسام منفصلة اهمها واشدها غرابة القسم الكهربائي في رواق الآلات تحت ادارة مخترع الكهرباء الهجيد اديسون وسيأتي الكلام عنه

في غرفة الحلي والمعادن شاهدنا من مستخرج المناجم ما يحقق غنى الاميركان فهناك قطع من النضة والذهب والماس وسائر المعادن والحجارة الكريمة وعابنت في معرض الصانع الشهير تيفاني حلياً ثمينة تبهج النواظر منها عقد ماس توازي قيمته مليوني افرنك

من غرائب هذا القسم آلة التيلوتغراف التي بها يكتب الكاتب عن بعد وخاتم نحاس دائرته خمس ذراع واقف في النضاء غير معلق ببند او خيط ولا مرتكز على دعامة بل ثبت في الخلاء بقوة المغنطيس والاشجار المتخمة الواردة من غاب افيزولا وهي من عجائب الدنيا فان غاباً بسائر اشجاره وجد متخجراً شبيهاً بالحجارة الكريمة وشاهدنا آلة تكس الطنافس بدون ان تثير التراب والغبار وتمثالاً من الشوكولاتة . الخلاصة ان بلاد الغرائب عرضت اثمارها من العجائب

القسم الاسباني

ولوان اسبانيا حكومة ملكية وملكها من نسل البوربورن الذين كانت الثورة الفرنسية نكبة لهم ونقمة عليهم فانها عضدت معرض جارتها اديباً ومادياً لا رسمياً وقد اعرضت عن الاشتراك الرسمي لكنها فتحت ذراعها لغادة المعرض الحسنة وعينت نصف مليون فرنك لمن بروم ان يوانس الغادة من ابنائها وانتدبت رئيساً للجنة الادارة العاملة احد اعضاء السناتو

ومعتمداً عاماً احد اعضاء مجلس النواب فكأنها اجابت رسمياً بالقبول
وقد اكرمت فرنسا وفادتها واعطتها محالاً تنوف اتساعاً عن خمسة
آلاف متر مربع في ارجاء المعرض فبنت مقصورةً لحاصلاتها الزراعية
والغذائية ومقصورةً لمستعمراتها وغرفة متسعة في قصر النون المستقلة
وغرفتين في قصر النون الجميلة وغرفة رحبة في قصر الصناعة مساحتها
١٢٩١ متراً مربعاً واعم معروضاتها الخمر والصنائع المعدنية والاقمشة
الحربية والصوفية والقطنية والكشاكش

القسم البورتغالي

هذا القسم صغير في قصر الصناعة لكن مملكة البورتغال على ضفة
السين داخل المعرض قسم مهم عرضت به عدا عن الحبوب والخمر والمواد
المغذية كثيراً من الصنائع التي كان يجب عرضها في قصر الصناعة كما وان
خرفية وفخار مدهون وما اشبه والسبب في ذلك ان البورتغال تمتعت
بادىء بدء عن الاشتراك في المعرض لكن اثنت فيما بعد عن عزمها
واقبلت عليه بهمة احد نبلائها وكتبها المشهورين الفيكونت ملبيشو وعينت
نصف مليون فرنك سعنة للعارضين ولما لم تجد محالاً فسيحاً في قصر الصناعة
لتأخر قبولها رضيت بقطعة على ضفة السين فشادتها بيد ان فرنسا اعطتها
غرفة غير فسيحة في قصر الصناعة واهم ما شاهدناه بها صناعة المسار

القسم الروماني

ملك رومانيا الماني المحدث فلا يستغرب تنوره من معرض فرنسا
انما حكومته دستورية وللامة الكلمة النافذة في تنفيذ اهوائها وهي مكينة
الولاء للامة الفرنسية متوثقة بينها عرى الوداد فلما رأت جواب وزيرها
براسيانو سنة ١٨٨٤ الى دعوة سنير فرنسا على هذا النسق «لا نستطيع
الذهاب للمعرض والمانع غير سياسي بل اقتصادي» ثم جواب خلفه كارب
سنة ١٨٨٨ «لا نستطيع الذهاب للمعرض لما رب سياسي غير اقتصادي»

علمت ما وراء الأكمة فنهض احد تجار الرومان في باريس وكتب رسالة طبعها في سائر جرائد المملكة بحث بها الامة على الاشتراك بالمعرض واستفزه همتها للانخراط في سلك الممالك المتحدثة فقام في ترويد صدى اقواله البرنس بيبسكو المشهور بحبه للامة الفرنسية وحرك ساكن مجلس النواب والاهلين فقرّر المجلس تعيين مائتين الف فرنك وتألّفت لجنة الادارة في بخارست تحت رئاسة البرنس المذكور وازافت الى التعيين المذكور ابراد نصيب سحّباتانة العارضين وقدره ٢٢٠ الف فرنك واكتتب الاهلون بثانين الف فرنك المحملة نصف مليون افرنك ارسلتها الى التاجر سركيو السابق ذكره واناظنه بيناه الحال المعينة الى رومانيا في المعرض وزخرفتها وقد اعطت فرنسا الامة الرومانية ١١٢٥ متراً مربعاً بقصر الصناعة فشاد الغرفة مهندس الحكومة الفرنسية مقلداً بزخرفة جدرانها واجهتها كنائس رومانيا وقصورها وام ما شاهدناه من صنائع الرومان الاقمشة المزركشة على الذوق الشرقي وهي ظريفة وحسنة الشكل والبسط وحياتها متينة الالتحام ثم انواع اللباس الوطني الاصلي تدانيه انواع الاكسية الحديثة الرومانية على النسق الافرنجي من القبعة حتّى الخذاء . ولرومانيا غرفة لمعرض السلاح وقسم في معرض المواد المغذية والحجوب والحاصلات على ضفة السين

القسم النرويجي

نروج عارضت شقيقتها اسوج واشتركت بالمعرض رسمياً انقياداً لرغبة الامة النرويجية وفوض مجلس النواب الحكومة بتعيين ١٢٥ الف فرنك اسعافاً للعارضين وعددهم مائتان وخمسون فُسّح لهم محل بقصر الصناعة اتساعه ١٢٠٠ متر مربع فشادوه على نسق ظريف مثلت واجهته ابنة بلادهم

يستدل من معروضات قسمهم ان اهم صنائعهم الاخشاب والمسامير

والجلود والسفن التجارية وقد شاهدنا به صناعة الاخشاب متدرجة من شجر الغاب المقطوع حتى يصير بناء صالحاً للسكن مبهرجاً بالحفر والنقش وقد عرض الخواجا يعقوب ديفر من مدينة ترونجم انواع البيوت الخشبية التي يرسلها الى الخارج منمنة الالواح والقطع فتصل الى اقصى البلاد ولا يحتاج طالباها سوى لصانع يركب قطعها باتباع النمر

صناعة المسامير مهمة ايضاً وقد نظرنا بهذا القسم مجموعاً من مسامير الخحاس منضدة على شكل مثل يبطاراً بسمير نعللاً لحافر حصان ومجانبه انواعاً شتى من المسامير مرصوفة على هيئة نجوم او صور او كرات وما اشبه

الجلود المعروضة يغلب فيها جلد الرنة والذب الابيض ويندر سواها صناعة بناء السفن زاهية زاهرة في هذه المملكة الصغيرة التي مع قلة سكانها فاقت بعضاً من اعظم الدول في سفنها التجارية وما تقدم عنها سوى انكلترا وفرنسا والمانيا لا بل تكون سائر الامم بتفاوت عظيم نظراً لقلّة السكان وكثرة السفن وقد عرضت امثلة من قواربها ورسوماً من كبار سفنها ومن احسن قواربها تركيباً ومتانةً تلك المعدة لصيد الحيتان والتروجيون مشهورون بهذا الصيد

اما اسوج فاعرضت عن المعرض اعراضاً كاد ان يكون تاماً لولا احد تجارها الموسيو لغوا ولكن ذكرها بين الدول كالصفر بين الارقام لكنّ هذا التاجر النجار في ستوكهلم اقدم من تلقاء نفسه الى المعرض وطلب محلاً من الادارة فاعطته فمحة على يسار برج آفل ركب عليها بيتاً مصنوعاً من الخشب في محل تجارته بستوكهلم على نسق بيوت النزقة عند السويد بن وملاً غرفة من صنائع اثني عشر عارضاً من مواطيه اهلها صناعة الشفار والسكاكين لان النولاذ المسقي في بلاد السويد ضارب اطناب الشهرة في الارض قاطبة .

القسم الروسي

أبّت روسيا الاشتراك بالمعرض لتناقض المبدأ السياسي بينها وبين تذكّار الثورة الفرنسية وقضى عليها هذا المشكل بوجود النخاشي عن معرض امة عزينة عندها وقرية من منازل حبيها لكن الامة الروسية وافراد التجار التمسوا حرية العمل فنالوها وارسلوا بضائعهم ومصنوعاتهم الى المعرض حيثما أعطي لهم في قصر الصناعة محل فسيح مساحته ٢٢٠٠ متراً مربعاً وكان عدد العارضين خمسمائة

شيدت الغرفة الروسية على نسق جميل ورُسم على واجهتها ابيهم القصور الروسية كواجهه قصر كرملين في موسكو وشبايك قصر طهرم وارج كنيسه واسيلي وحصن سوكارف وقبة جرس ابغان والبابان منقولان الواحد نسخة باب قصر كرملين والثاني نسخة باب كنيسه واسيلي عدد العارضين من الروس خمسمائة واهم معروضاتهم الحلي والاواني النضية والذهبية فقد تفننوا في صياغتها وادعوا في نقشها ثم الشالات والاقمشة القطنية والحريّة وكلها صنع موسكو وصناعة الجلود والفراء والزبوت المعدنية لاسيما البترول فهلال هن الصناعة قد صار بدرّاً في افق روسيا مع حداثة ظهوره .

ولروسيا ايضاً قسم في معرض المواد المعدنية وكوخ في جوار برج آفل تقليد «عزبة» اودار فلاح روسي آوى اليه اثنا عشر صانعاً يشتغلون في رسم الصور والايقونات التي لا بدّ من زينة بيوت السلاف بها

القسم اليوناني

كانت الامة اليونانية في طليعة المتقدمين رسمياً للاشتراك بالمعرض وقد كانت قبلة فاتحة معرضاً وطنياً باثينا لاختبار صنائع البلاد ومعرفة تقدمها ولما علمت منزلتها من التقدم تجرأت على الاشتراك وعينت الحكومة مايبي الف فرنك اسعافاً وزادتها لجنة المعرض الاثيني مائة الف فرنك

فكان المجموع ٢٠٠ الف فرنك حاشا مصاريف النقل لمرسيليا فقد
تعهدت بها الحكومة

مساحة قسمها في قصر الصناعة ستاية متر مربع وقد شاد واجهة
الغرفة المهندس سوفوا على نمط جمع بين بناء قدماء اليونان والحديثين
منهم فكان جدار مقلداً اكروبول آثينا وآخر معمل لور يوم الحالي وسطر
على جانب اسماء الاربع المدن اليونانية الشهيرة بالقدم آثينا وقرنثية
وسبارتا وطيبة تحاذيها غرر مدن اليونان الحديثة بيريا وسراقوزا وكرفو
وباتراس

وقد عُرِضت بهذه الغرفة امثلة من سائر صنائع اليونان من اظرفها
صناعة الدمقس المزركش الشرقي صنع نساء آثينا وقرنثية والديباج الموشى
والبسط الفاخرة وقد شاهدنا انواعاً من المرمر وافرة تدل عن تربة
اليونان الصالحة للبناء منها المرمر الاخضر البهي المشبه اعمدة جامع
آياصوفيا بالاستانة ويظن ان تلك الاعمدة مقطوعة من مقالع اليونان
وقد اشترى كل المرمر المعروض بالقسم اليوناني احد سراة الانكليز
وشاهدنا قطعة مرمر احمر منقلم بالازرق والاسود وجدوها في جزيرة شيو
قبل لم ير شبيهة حتى اليوم

وشاهدنا نموذجات من معامل لور يوم كنتف من كبريت الرصاص
والفضة وانواعاً شتى من الناكهة الناشفة والخمور والرسوم

القسم السربي

السرب هي الامة الاولى التي اشتركت بالمعرض رسمياً وحالما دعيت
اليه قررت الحكومة بمصادقة مجلس النواب اعتماد مائة الف فرنك اسعافاً
للعارضين ولم يكن هذا المبلغ كافياً فرقعت الخرق اللجنة السربية في
باريس وقد أعطي لها محل مساحته ٥٦٠ متراً مربعاً بنيت واجهته على
نسق مذكري بناء السرب القدماء البنظي وقد عُنيت آثاره لما نسجت

اعصر الظلام عليها كيفما هبت رياح الغزوات فكانت الواجبة خير
نقليد واحسن ذكرى

دخلنا الغرفة فالفيناها منتشرة بالبسط السربية ظريفة التخطيط
ورخصة الثمن وشاهدنا انواع الخوخ الناشف وهو تجارة متسعة النطاق
في بلاد السرب يرسل منها للولايات المتحدة باميركا وقوارير الجعة (بيرا)
استخراج معمل بلغراد ونودجات من الاجواخ المصنوعة في البلاد وقد ولج
السربيون باب هذه الصناعة منذ عشر سنين فقط وثم معروضات معمل
السلاح المخصص بالحكومة السربية في غرافوجناتز ويستدل منها عما افرغته
الحكومة من كنائس الجهد لانقار عِدَد الحرب والجلاد واحكام وسائل
الدفاع عن الوطن واخيراً صناعة الصور والايقونات على نسق الصناعة
الروسية

القسم الياباني

انفتحت اليابان زهاء سبعماية الف فرنك في سبيل بناء قسمها
بالمعرض واسعاف العارضين وحقاً ان هذه الامبراطورية الشرقية نظير
على جناح السرعة في جو التمدن فبعد ان شاهدنا واجهة غرفتها الظريفة
المرسوم عليها قصر باباني وحصن دايميو ولجنا الغرفة وعرتنا الدهشة في
رؤيا صنائعها من نسج وحيآكة ورسم ونظريز وتوشية وتخطيط وتدبج
بروق للنظر التمتع بمفرداته طويلاً ونحسب الطيور المرسومة على الاقمشة
طبوراً حقيقية تغرد على افئانها اما النيش على الاخشاب فحدث عنه ولا
حرج انهم بلغوا به حد الإعجاز .

وقد كان عدد العارضين ٥٩٦ ومساحة الارض التي اشغلوها بتصر
الصناعة ١٥٠٠ متر مربع .

القسم السيامي

او بالبحري قسم ملك سيام لانه هو العارض الوحيد والمتميز من

جيبه نفقات هذا القسم المبني غرفة على نسق بناء السياميين والمرسومة على
واجهتها صور قصور مدينة بنكوك وهياكلها .

لقد عرض الملك بالغرفة بعض اشات صنائع بلاده كطارف
الرجال والنساء مطرزة بالزهور او النضة والذهب واوان نحاسية وهوادج
والآلات موسيقية وانباب العاج والسروج والزهور الباستة والارز المخنفر

القسم المصري

النظر المصري جارى صاحبة السيادة الدولة العثمانية في رفض دعوة
الاشترك بالمعرض لكنّ الفرنسيين المقيمين بالنظر عديدون فراموا ان
يكون لمصر نصيب من المعرض وتألّمت لجنة للقيام بالعمل من اعضائها
قناصل فرنسا في اسكندرية ومصر وبورسعيد واكتتبوا نفقات المشروع
وانفقوا واوفر السعي . . هيات المال .

فلما رأى البارون دلورهده غليون قلة ذات اليد وعدم وجود المال
اللازم لبناء شارع مصري في المعرض اتباعاً للرسم الذي عقدت عليه
المختصر لم يثن عزمه فالتمس مدد المسيو شارل دهلسبس الذي انتخب
رئيساً فامده هذا مع بعض اصدقائه الفرنسيين في مصر بجانب من المال
اعانة على بناء الشارع المذكور الذي وقف عليه بنسبه وبما ان الشارع
المذكور خارج عن قصر الصناعة وغرة من غرر المعرض فكاهة وظرفاً
وكان محور اجتماع ومورد الشاردين سافردلة فصلاً خاصاً اما قسم قصر
الصناعة فلولا اقدام السوربين المصريين على عرض صنائعهم به على نفقاتهم
الخاصة لكان قفراً بلقياً . وهم المعارضات الاقمشة الحريرية والقطنية
صنع بلاد الشام والاثاث والرياش والبسط والاواني النحاسية المنقوشة
والخشبية المنورة مما اشتهر من صناعة بر الشام في اسواق القطر المصري

القسم الفارسي

مملكة فارس اشتركت رسمياً بالمعرض وقد فوّض عظمة الشاه

الموسيو دورسي بتنظيم الغرفة الفارسية وتزيينها في قصر الصناعة ومساحتها ٢٧٥ متراً مربعاً وقد حوت صنائع الفرس من شالات وبسط وأواني الخزف والمهندات والعوالي والحراب والخناجر والمديبات والاقبون والصمغ وسائر ما اشتهر من صناعة الفرس وقد عرض بها ايضاً مجموع عاديات من صنائع الفرس القدماء والنضل في هذا المجموع الى الموسيو لمر والموسيو ريشو

ها قد انجزت من الكلام عن قصر الصناعة وان احب الفاري الراحة كما كان يميل الزائر اليها من تعب المشي فاخبره ان بالنسبة المتوسطة بين صدر القصر وفخذيته على الدائري حانات ومطابخ وقهاوياً ومجالس انس وطرب بين آلات روسية وقينة فرنسوية وشاد ايطالياني ومغني نمساوي نعيد النشاط لمن انضاه الكلال

هلم بنا الآن الى رؤيا المقاصير المحاذية لقصر الصناعة من جهة شارع سفرن وابتدى

بشارع مصر

سبق القول ان هذا الشارع كان اية في الظرف وقطباً يدور عليه محور الانس بني على نسق شارع من شوارع القاهرة بزمن الخلفاء وقد نقلت لبناء دوره اخشاب بيوت تقادم عليها العهد في مصر فتداعت الى الحراب ودُكَّت لتبني على نسق البناء الحديث فاشترى البارون ده لور هن التوافذ والمشريبات الخشبية والخرايج التي كانت تطل منها نساء القاهرة بدون ان ترى وبني بالمعرض بيوتاً نقلت تماماً بيوت المصريين منذ ثلاثة او اربعة اجيال وجامعين وماذنة ومدرسة والماذنة شبيهة بماذنة جامع قائد بك

واناط بالجدران تماثيل تماسيح واي هول جاء بها من مصر مع خرف قديم العهد كان كاسياً قبة دار وهو من اجود انواع القيشاني واكثرى مائة

وستين ولدًا من قادة الحمير نقلهم مع حميرهم الى السوق المصري فيركب
 الزائر الحمار ويحسب نفسه في احد اسواق القاهرة وكم كانت السيدات
 الافرنجيات معجبات بركوب الأتني وكنّ ينهاتنّ عليها تهاافت الحمام على
 اغصان البان راكبات ضاحكات سابقات لاحفات فصار السوق بهنّ
 مجرى سباق ومجرّ حبور ناهيك عن الاولاد فكان هنالك مقامهم الهني
 الدائم

وكان بالسوق حوانيت للمصاغة والحاكة والتخاريز والمطعمين
 والتخاريز والحلوائين ومحال انس وطرب تشدو بها القيان وترقص
 الراقصات على النسق المصري فتغصّ بالزائرين وتزدحم بها اقدام العواد
 وللخواجة بولاد فضل وافر في انقار مجلس انس عاد عليه بالثناء وله بالربح
 الجزيل ولعواده بهغم الطرب والسرور

الخلاصة ان هذا الشارع يجالس انس وقهاويه ومناداة المؤذن
 باوقات الصلوة ونقرات الدف والدربكة وغناء الاغان الشعبية ومناظر
 الاباريق والقلل والحصر ويباع عرق السوس وشراب الليمون وراحة
 الحلقوم يوم حتّى ابن مصرانه موجود في شوارع القاهرة حتّى ان البعوض
 هاجر مع الحمير والحجارة تكبلاً للرام وما نقص سوى اشعة شمس مصر
 الساطعة

سوق مراکش

هذا مجاور لسوق مصر ومتصل به ويخفق عليه العلم المراكشي
 والمصنوعات المعروضة به البسط والاشحة والاعطية الصوفية واقمشة
 حريرية واكثر ما يرى في سوق المغاربة باسكندرية من اقمشة وجلود
 حتّى المسوح والاختاف وشاهدنا به مجلس طرب تعزف به الآلات وترقص
 فيه فتاة على نغمات اللحن المغربي وطاهياً يطبخ المأككل المغربية وصناعاً
 ينسجون ويحكون

متصورة سيام

بناء خشبي ظريف الشكل حسن التنصيل شرقي الذوق خلوة من
البضائع شيد بجانب سوق مراکش مثلاً لبيوت الاشراف في مملكة سيام
وهو مؤلف من طبقتين مربع الشكل محدد السقف

متصورة الرومان

بناء خشبي شادته اللبنة الرومانية على نسق بيوت الزهة في بلادهم
وهو ظريف الشكل داخلاً وخارجاً ومما زاده حسناً وبهاءً وجعله قطب
اجتماع ونقطة ازدحام صيرورته مجلس انس تشدو به قيان الرومان وتعزف
فيه الآلاتهم وتخدم به بناتهم لابسات مطارف الاوطان ومغناهم مطرب
شبيه بمغنى الجربين لكن به غنة شرقية تأخذ بمجامع آذان الشرقي فينشرح
بها صدرها وبالمفصورة طاه يطبخ الالوان الرومانية ويسقي الاشربة لمن
شاء وشراهم المألوف التزويكا وهو عرقي مستخرج من الخوخ والتابوزا
وهو نبيذ طيب الطعم اشبه بالمسكات

متصورة الصين

كانت الصين منكوبة من طغيان نهرها الازرق فرأت حكومتها
بذل المال في اعانة المنكوبين اولى وافضل فتجافت عن المعرض لكنها
اذنت لمن يروم من التجار ان يسافر للمعرض واعنت بضائعهم من رسوم
الجمارك بيد لم يتحرك للصينيين ساكن وما انتصب لهم عامل فتصرفت ادارة
المعرض بالارض التي خصصتها بالصين وما اشغلت ولما هبت نائفة
الخواطر بين تجار كتون لعرض صنائعهم وانسولوا محلاً بقصر الصناعة
اجبوا انه لم يبق به قيد شبر ولدى الحاحهم في بدء عام سنة ١٨٩ اعطتهم
ادارة المعرض ثلاثمائة ذراع مربع بجوار متصورة الرومان فبنوها على نسق
دير بوذي بثلاثة ابراج وارسل اربعة من كبار تجار كتون بضائع ملأت
خمس اسباع المتصورة وحفظ السبعان للتجار الصينيين المقيمين في باريس

حقاً ان صنائع الصين لجديرة بكل اعتبار وحرية بالثناء لانها تخلق
 الابصار فترى لحاء الخيزران مجدولة والبردي محبوكة بتفنن مدهونة
 برونق مرسومة بانقان والابرسم مطرزاً بالطيور وافنانها وبالمالوك
 والخدم والخواتين والحشم والخزف صقيلاً مجلياً مدهوناً مشهوراً والعاج
 مشغولاً بدقة تحير الالباب وانواع العلب منقصة ترصيع النجوم بالافلاك
 ناهيك عن البسط الناعمة الفاخرة والستائر والمراوح بالصور الباهرة

المقصورة الهندية

مبنية على نمط حصن او طاب في دلهي وهي مؤلفة من رواقين موصلين
 الى قبة بالوسط ويقابل الرواقين من الخارج رواقين حسة المنظر
 والكل مدهون باللون العندي مخضط بسطور بيضاء بحسبها الرائي
 كشاكش على حلة ارجوانية . وشاد المهندس تحت القبة بالوسط فسقية
 قائمة على اسود الحجر تقليداً لصناعة الهنود القدماء وهنا يرشف الزائر اجود
 انواع الشاي اما الصنائع المعروضة فهي المناديل والشورايات والعصائب
 الحريرية وأشغال العاج والابنوس

المقصورة السندوية

مملكة جزائر سندويج اشتركت رسمياً بمعرض باريز وعينت الحكومة
 ٢٠ الف فرنك نفقة للعارضين وعددهم خمسون وبما ان الصناعة فقيدة
 في هذه الجزائر التي سطع عليها نور التمدن منذ عهد بالغ الجودة فاكثر
 المعروضات بهذه المقصورة من حاصلات البلاد الجمادية والنباتية
 فشاهدنا بها البن والسكر وقصب السكر والتبغ والارز والدقيق وكثيراً
 من حاصلات البلاد الحارة وبما ان الجزائر بركانية التربة فالفينا من جملة
 المعروضات حمماً وقلداً من صخور بركانية وكذلك الياف الراحي وحصراً
 مجدولة من انواع الخوص وثياباً محبوكة من لحاء الاشجار وامتعة خشبية
 وموائد مرصعة وخزانة للملك مع صورته ورسم الملكة واسماها كلاكوا

• مقصورة غواتيمالا •

هنا يبدي^١ او بالحري ينتهي صف النصور الاميركانية البادية منذ
مدخل جسر يانا جهة اليمين بعد مقصورة ترعة السويس وتتناسق
حلقاتها الى هذه الحلقة الاخيرة منها

فهذه المقصورة مبنية من الخشب على نسق بيوت التزهة في غواتيمالا
وشادها المهندس غريدن الفرنسي على نفقة جمهورية غواتيمالا التي عينت
٢٥٠ الف فرنك للمعرض ومساحتها خمسمائة متر مربع ولها طابقان

ففي الطابق الاول وجدنا مجموع اطيار غواتيمالا وحشراتهما وهوامها
وهي عديدة عانى الفرنسي بوكار جسام المشقات في سبيل جمعها ثم
حيوانات البلاد لاسيا ضواربها كالتمورة والافاعي واولاد آوى وضاربا
يدعى طاير وهو من اشدها فتكا وشاهدنا في الطابق الاعلى ضمن خزائن
زجاجية نموذجات من حاصلات البلاد كالبن والنارجيل والسكر والشمع
والكاوتشوك والقرمز واخشابا عديدة الانواع مصنوعة منها اثاث البيوت
والمجلود بانواعها والاحذية باشكالها

يتلو مقصورة غواتيمالا مقصورة باراغواي ثم اوروغوى ثم سن دومنك
ولم تلجها لانها فارغة ومقنولة فاضرب صمغا عنها

مقصورة سلنادور

بلاد جمهورية سلنادور اقل انساعا من غيرها لكنها من اوفر
الجمهوريات اللاتينية الاميركية ثروة واحسنها صناعة فحس لديها
الاشتراك بالمعرض رسميا وولجت المهندس بكتور ان يشيد لها صرحا على
نسق ابنية بلادها فجاء طبق الاصل شبيها بالبناء الاسباني الاندلوسي
ودهن داخل المقصورة وزخرفة برسوم المطلات البديعة في بلاد سلنادور
اهم المعروضات بهذا الصرح حاصلات البلاد ومعادنها كالبن والنيل

وقد نحاس وفضة وذهب واخشاب واعشاب وقد قرأت عن الاهلين
انهم مخلون بالمعارف رافلون بمجوحه العيش وال عمران متزايد بدون ان
تحتاج البلاد الى الاستدانة فهي ولية امرها

مقصورة نيكاراغوا

لئن كانت ضيقة المجال صغيرة المساحة لكنها حسنة البناء مكسو
خشبها الخارجي بالاجر المدهون والطوب ذي المينا وقد شاهدنا بها
انواع طيور بهية الريش وضية الالوان وحاصلات البلاد واهما الككاو
وهو لوز بني اللون يدخل في تركيب الشوكولاتة ويتلو في الاهمية البن
ثم الاخشاب والمعادن والكاوتشوك

مقصورة شيلي

كانت مقنولة مدة زيارتنا المعرض فما شاهدناها

مقصورة بوليفيا

رئيس جمهورية بوليفيا يدعى ارنشه وهو من ذوي الثروة الطائلة
وكبار الاغنياء اكتسب ثروته بما يملكه من مناجم النضة في بلاده وقد
كان سنيراً لحكومته في باريس واحب الإقامة بها وتوَّع بمجنهها فلما
انتخب رئيساً لجمهورية بلاده غادر باريس عاقداً الولاء مع الفرنسيين
ومذ حط الرحال في بوليفيا بادر في اقتناع مجالس الدولة بلزوم الاشتراك
في المعرض فاذعنت لرأيه وقررت اعتماد ثلاثمائة الف فرنك اسعافاً
للعارضين

والمقصورة مبنية على شكل غريب باربعة ابراج على نسق ابنية
بوليفيا الحديثة ووجدنا بها انواع المعادن من فضة ونحاس ومنغنيسيا
ومجموع حيوانات مصبرة والككاو والبن وكثيراً من الحبوب

مقصورة فنزويلا

ما شاهدنا بها شيئاً كمقصورة شيلي

متصورة المكسيك

هي غرة في جبين البناء الاميركاني ودرة في عقد المناصير انق عليها المال الوفير وماضن في سيل زخرفتها بالقليل ولا الكثير لان جمهورية المكسيك بسطت كف الكرم في الاشتراك بالمعرض وعينت مليون فرنك لبناء صرحها ووجبت سنيها بالترأس على العملة العاملة في باريس المؤلفة من مشاهير ابناءها المقيمين في فرنسا واسبانيا فقامت اللجنة في مهمتها خير قيام وشاد المهندس المكسيكي انطونيو انزا هذا الصرح على نسق البناء الذي وجدته الاسبانيون في المكسيك اوان الخ ولا يجمل حافظ التاريخ ان بلاد المكسيك حين اكتشاف اميركا كانت ارقى في العمران والحضارة من سواها في تلك الاصقاع المحجوبة وقد اشار في واجهة البناء عن معابدهم برسم هيكل الشمس ووضع على الجدران صور ملوكهم ومعبوداتهم السابقة مرسومة على الواح نحاسية والبناء كله من الحديد والصلب والنولاذ ومساحة ٢١٥٩ متراً مربعاً

وشاهدنا ما به من المعروضات وهي وافرة بين ازهار واثمار واشجار وحبوب ويزور وقراطيس وخرائط وكتب ومطابع وفلذ صنوبر واحجار ومعادن واخشاب للاثاث وللبناء والياق للنسيج وتبغ باوراقه او مصنوع مبروم او مفروم وسكر وحلوات وخبز ومستنقطات

متصورة الجمهورية ارجنتين (او الفضية)

بلاد ارجنتين خصيبة التربة وفيه الكلا والمرعى قليلة السكان بالنسبة الى اتساع البلاد ولذلك قد بذلت الحكومة ما في الوسع لاستجلاب الغرباء واحسان الوفادة واقطاع الاراضي الجيدة التربة الغامرة لتصير عامرة بهم فهاجر ولا يزال يهاجر اليها العدد الكثير من الايطاليين والاسبانيين والفرنسيين وينزلون بها على الرحب والسعة ورمها هذا الميل بها لعمران بلادها قادهما الى الاشتراك بالمعرض لتظهر ثروة بلادها ووفرة

حاصلتها وإن بلادها بلاد النهر والنصار فرصت في سبيل التفتحة ما فوق طاقتها لانها انفتحت مليوناً وربع من الفرناكات لتشييد صرحها حتى يكون لها المقام الاول بين جمهوريات اميركا الجنوبية فحاء صرحها طبق مرامها غاية في الحسن والابهة وقد اشتغل به مشاهير المصوّرين والدهانين والنقاشين الباريزيين وشاده المهندس بالو على نسق بديع اشبه بالفصور الحديثة توسطه قبة عليا مكنته باربع صغرى وللقب كووس زجاجة غير بسيطة بل كهربائية يجنازها نور الشمس نهارةً ونسطع بنور الكهرباء ليلاً وعددها تسعمائة فنظرها مدهش ليلاً

والقصر مبني طبقتين مساحة السفلى ١٦٠٠ متر مربع والعليا ١٤٠٠ والكل من الحديد والصلب والخارج والداخل مزخرف باحسن النقوش ومدج بالخزف ومرصع بحجارة ثمينة ومنصص بالنسيفساء وقد ركب البناء بنوع يستطاع تفكيكه ونقله الى بوينس ايرس تاصمة الجمهورية الذي تايّاه من معروضاتها الفطن والسكر والشاي والتبغ والكاكا والبن والاشجار والاعشاب والنباتات العديدة المختلطة لان البلاد كما ذكرت خصبة المرعى والكلاء. ولذلك اهم تجارتها بالحيوانات فانها ترسل الى اوربا آلاف آلاف من المواشي سنوياً عدا اللحوم المحفوظة وخلاصة اللحوم ومن افيد ما نظرناه آلة لكبس اللحوم وحفظها غضة طرية خالية من شائبة التانة والفساد

مقصورة برازيل

كانت حكومة البرازيل امبراطورية على عهد المعرض وامبراطورها دون بدرو متحولاً بفرنسا سنة ١٨٨٨ وكان اعيان وتجار البرازيل راغبين في الاشتراك بالمعرض فعينوا لجنة في باريس وولجوها بمخاطبة الامبراطور بهذا الصدد فما تارض وهو الوحيد من الامبراطرة الذي رضي عن طيبة خاطر بالاشتراك رسمياً في المعرض فصرح عن قبوله المجلس

النواب وهذا قرّر ننته ثمانماية الف فرنك يضاف عليها نحو مائتي الف فرنك جمعت بالاكتتاب . وقد خُصّص للبرازيل ١٢٠٠ متراً مربعاً بجانب برج آفل فشيده الصرح ثلاثة طوابق على اربعة مائة متر نعلو الطابق العلوي قبة زجاجية وبرج مربع علوه اربعون قدماً يتضمن السلم الموصلة الى الطوابق

القصر جميل البناء منظره قيّد النواظر مزخرف زخرفة حسنة رسمت عليه تماثيل ستة كناية عن الانهر الستة الكبار التي تزوي بلاد البرازيل وتبعث بها الخصب يكتبف التماثيل رسوم النجم واعشاب تنمو على ضفاف الانهر ونقشت على اركان البناء طغرات الولايات بتوسطها رمز العلم البرازيلي ورُقمت الجدران بخطوط من الخزف المليع وجدنا البناء الداخلي من الحديد المدهون نقشت جدرانه وسفوفه باكاليل وطاقات من الازهار المذهبة نلتصق بالقصر حديقه اشتملت على نباتات البرازيل غضة يتوج رؤوس قدودها الازهار وقد تفتحت اكمامها او السنابل وقد انشق لثامها او الاشجار وقد تمايلت اغصانها او الانجم وقد اورقت افنانها وبالحديقه حوض تسخن ماؤه بالحرارة الصناعية وينبت فيه فيكتور بارجيا وهو نبات مائي عظيم الشان يبلغ من الكبر والشدة ما يكاد يرتاب بخبره لولا ثبوت خبره فانه يحمل طفلاً صغيراً على ورقة من اوراقه العريضة البيضاء

وشاهدنا من معروضات البرازيل حاصلات وافرة اهمها البن الذي اشتهرت به

— ٥٥٥٥٥ —

لقد انتهيت من الكلام عن القصور الاميركية وقبل الانتقال من الجناح الايمن اجتاز الحدائق والرباض والقهوي والمطابخ متخللة هذه القصور والح قصر الفنون الحق وهو خاتمة كتابتي عن الجناح الايمن

قصر الفنون والمهن

او الصرح الجامع تاريخ الشغل المشتمل على بيان مسالك الصنائع ومعارجها والمواد الداخلة في تاليفها منذ الاعصر الطاعنة في القدم وهو معرض يرفث نوره في روض من الفوائد مونتق وبشفث نوره عن رونق من الحسن مشرق بري الزائر مدارج التقدم والآتو بنظام عقدت فرائده بالترتيب التاريخي وينيد المستفيد عن مناهج الشغل اليدوي والآلي التي بمواظبة النطرق تمهد وعرها وتسهل صعبيها حتى صارت فسيحة الرحاب واسعة الجنبات تنقل بالاتيها الاطواد كالقبااب وتمكن أعاظم الاعمدة كالاطناب وقد جدت ادارة المعرض جههد المستطيع في تطبيق المناظرة بين العدد والآلات السابقة واللاحقة فتعذر عليها البعض وتيسر لديها البعض بحيث ان الدول تضن على وتر المقتنيات العاديات التي لاشفع لهاضن الجبان بروحه فاضطرت ادارة المعرض ان تعتمم بالتقليد ادراكا للمنى فيشاهد الزائر في حلقة الآلات التجارية اول آلة اخترعها ستفانسن (نسخة طبق الاصل المحفوظ في متحف سوث كنزيكتن بلمندرة) تناظر الآلة البخارية الحديثة الخارجة من معمل كروزو الشهير فيرى البون الشاسع بين الحدائثة والكمال وفي حلقة النظارات تلسكوب غليليو (مثالاً منه والاصل محفوظ في متحف البندقية) يضاهيه التلسكوب الجسم المصنوع لمرصد نيس فيحكّم بالفرق بين الطفولة والقوة والفرق مثل الصبح ظاهر

بيد ان الحكومة الفرنسية لم تأل جهداً من الناس الآلات الاصلية الباقى منها اكثر من آلة وأخذت على سبيل العارية من انكلترا عاديات عدد وافرة كاول قطار حديدي صنع الى الدوق ولتنن الشهير فوجدناه موضوعاً بازاء حجة قطار فاخرة صنع اليوم ويشتمل هذا القصر على اربعة اقسام - القسم الاول لعلمي الانثروبولوجية

والاثنوغرافية القسم الثاني للفنون الحرة القسم الثالث للمهن القسم الرابع
لمعدات النقل وجر الانتقال

وتنخب لكل قسم لجنة من العلماء والادباء تدبر مهامه ولجنة عليا
مرأسة عليها طرًا ولها المرجع الاعلى رئيسها جول سيمون السياسي الفيلسوف
ونائبه الاميرال لاغرافيار وكاترفاج عالمان مشهوران وعضوان
بالاكاديمية وانتدب المهندس سديل لبناء القصر وتخطيطه فجاء مغنا لا في
اجمل حلة واجل حلية

فشاهدنا في رحبة الحوش الاول تاريخ المراسم بمعداتنا وآثارها
المحفوظة من سجوف وادوات زينة وبراقع وغداثر وملابس ومطارف حتى
سائر لوازمها الراهنة وتاريخ التصوير باقدامه واحجامه مع عرض امثلة من
كل عصر والادوات والمواد المستخدمة في تصوير ذلك العصر كالقماش
والشمع والزيت وما اشبه حتى التصوير الحالي ومعداتة وتاريخ النقش في
بيان نموذجات منه يصعد اول مثال منها الى ارقى درجة في سلم قدميته
واخر مثال الى صنع جيلتنا مع رصف المواد التي استخدمتها اجيال الناس
في الحفر والنقش كالمرمر وانواع الاحجار والنحاس والشمع والعاج وتاريخ
الموسيقى بعرض آلات الطرب منتخبة بالعود المصرى المحفوظ في متحف
اللوافر عن زمن الفراعنة متناسقة بالآلات طرب اصناف الخلق واجيالهم
الغابرة مختصة بالبيانو الحاضرة وتاريخ الكتابة الخطية والمنشورات
والاعلانات فعابنت كتابة اكثر مشاهير الرجال منذ قرنين واكثر
واعلانات الثورة الفرنسية فما بعد وكل ذلك نسخ اصلية لا منقولة وتاريخ
التنجيم والرصد وصفت الادوات المخترعة لهذا الشأن وتقدمها مع تقدم
الزمان وتاريخ الكيمياء بعرض موادها التي يكل الوصف عن تعدادها فهي
بمجر لا يعرف له ساحل

وانتقلت الى الحوش الثاني فتلوت من معرض مشاهد تاريخ الانسان

(علم الانثروبولوجيا) موضوعاً بقوالب مسبوكة على الاقوال المنقولة او
 منقولاً من موضوعات الارماس ومحفوظات التحنيط فتمر لدى هذه الاجسام
 الخرساء وتخال نفسك في منطاد سريع الطيران يسير بك سرعة البرق
 فوق بلدان المسكونة فترى سكانها باجسامهم وهيئاتهم والوانهم ثم ينقلك
 الى عالم الارواح فتتممّص في اجسامها الاصلية رغبةً في زيادة معرفتك
 وترى اصناف الاجيال الغابرة حاضرة لديك خالعة العذار عارية
 الاجسام وملقبة رداء النحل حباً بافادة حنثهم زائري المعرض عن هيئات
 واشكال اجدادهم السالفين

واجتزت منه الى الحوش الثالث فتجلّت لنا به الخرائط الجغرافية قديمة
 وحديثة متناسفة بحسب درجات سنّها مشيرة الى معارف الاعصر في علم
 الجغرافية ومقدار علم السالفين عن جسم والذات المجمع (الارض) ثم آلات
 الجراحة منبثة بتفنن عدد المتأخرين وحسن اتقانها عن الشأ والبعد
 الذي ادركوه بهذا الفن ثم الى الحوش الرابع الشامل ذرائع النقل وجر
 الانتقال فالنيت به كلما نستطيع ان نجتمع امة قوية وغنية ومنتورة من
 آلات النقل القديمة والحديثة والادوات التي تشيد الجسور والطرق
 الحديدية والمناثر والمركبات والمراكب والسدود والحواجز ونظرت صنفاً
 طويلاً انخرطت في سلكه عربات عديدة متنوعة الاشكال مختلفة الزخرفة
 اصلية غير منسوخة مجموعة من ثلاثة اجيال مضت يدل صنعها وزخرفها
 عن رتبة الصناعة ودرجة الذوق في زمان عملها وشاهدت زهاء خمسة
 آلاف رسم تصوّرت به الآلات والمعدات والادوات التي ذهب اثرها
 وبقي خبرها منذ النبي سنة قبل التاريخ المسيحي الى اليوم مع رسوم الانتقال
 الهائلة التي رفعنها كسجلات مصر وعمد آتينا وتدمر ورومة
 وامت الحوش الخامس فبرزت لنا عرائس الصنائع في اخدارها هنا
 حجة مهندس والادوات الداخلة في صناعته وهناك حجة سكان متضمنة

الآلات والمواد اللازمة لحرفته مع اشكال المديبات والخناجر المصنوعة
تحاذيها غرفة زجاج مع سائر لوازمها حتى المواد التي يتألف منها الزجاج
البيسط والمالون والبلور ونودجات من مصنوعات تدانها حجة مصور
شمسي معروضة بها الآلة الراسمة منكمكة ومركبة والاوراق والدهان
المستعمل وعليه قس حوانيت الصانع والطبايع والصباع وما اشبه
ومما طاب لي رؤياه في هذا النصر الفاخر به وجوداته الرائع بذاته
معروضات المتطاد (البالون) باشكالها المتقلبة مع ثقلبات عمره منذ
تحض بولادته مخترعه مغلفيه حتى صار الى عهد المراهقة في يومنا الحاضر
والامل ان يبلغ اشده في عهد قريب

خرجنا من قصر الفنون والمهن ونجنا من الجناح الايسر بقصر الفنون
الجميلة في الجناح الايمن وهو مبني بازاء النصر السابق ذكره وبرادفه في
شكل البناء الخارجي لتنام المناظر والمقارنة

قصر الفنون الجميلة

ولجنا النصر من باب الرواق المدعو رواق راب نسبة الى الشارع
المشرف عليه وهذا الرواق النسيج يتضمن نودجات من التماثيل التي نخبها
نحناو الفرنسيس منذ عشر سنين واكثرها محكم الصنع رقيق الاشارة بومي
الى حوادث تاريخية او رمزية او تماثيل افراد تستوقف نظر الرائد
المستجمل ومع اني اتخمت من رؤيا التماثيل في ايطاليا وجدت معدة
النفس متنبهة برأى بعض هذه التماثيل فاكلت بالاحداق بعضها واخص
منها التمثال الراسم ميرابو واقنأ على السلم متبوعاً من زملائه نواب الامة
ومخاطباً الحرس الملوكي بهذا القول المأثور: وجدنا هنا بامر الامة واليها
المرجع فلا نخرج الا بحد الاسنة

دخلنا من الرواق الى النصر فوجدته شاذلاً من الصور المجموعة من
فرنسا وسائر دول اوربا ما لو صفت نخبها فقط على خط مستقيم لاشغلت

مسافة خمسة آلاف متر وقد اشتركت سائر الدول حتى المانيا في معرض
الفنون الجميلة وعارضت بعضها البعض منافسة في بدائع التماثيل ونائس
الرسوم التي انتجتها اقلام المصورين ومناقيش الناحين ويكل اللسان عن
وصنها والبراع عن حصرها

ويكتنف هذين الفصرين المتقابلين على دوائرها الخارجية مجالس
انس وحانات وقهاو ومطابخ
كثبت يسيراً من كثير عن هذا النصر الجميل لئلا يمل الفاري من
شرح التصاوير والتماثيل فاخرج منه الى مقصورة موناكو المجاورة له

مقصورة موناكو

ضبيمة المجال لكنها حسنة الهندام رائقة المنظر على الذوق الايطالي
بُنيت على نفقة شراكة الحمامات في موناكو وشراكات اخرى خاصة مساحتها
٢٠٠ متر مربع رُتمت جدرانها بالدهان الاحمر والايض كرقاع الشطرنج
واحاطت بها الحدائق احاطة المعصم بالسوار واهم المعروضات بها المياه
العطرية وبعض الاشربة والحذف وبعض النباتات البحرية جمعها ولي
عهد الامير من لبيع البحر في سياحته العلمية التي افاض عنها في المجلة
العلمية المدعوة رفوده دومند

خرجت من مقصورة موناكو متمشياً بين غياض مخضرة ماراً ببيت
الفلاح الروسي ومرسح فرنسوي حتى وصلت الى غرفة مقطع الماس
الهولاندي الذي سبق التلميح عنه فولجته

مقطع الماس

ووجدت الصناع مكين على اشغالهم امام موائدهم هذا يقطع الماس
واخر يسويه وثالث يجلوه وبعد ان تقطع الماسة توضع في قالب يدور
بقوة غازية فتسوي على الشكل الذي نراه به ثم تحلى وقد كان يدار هذا
القالب فيما مضى بلولب تحركه الارجل وقيمة الماس الموجود بهذه الغرفة

تبلغ مليوني افرنك . انتقلت منه الى بانوراما سفن الترانسانلاتيك وهو مرأى يعذب للعين وردهُ فانك تلج به كأنك سائر الى ظهر سفينة من هذه السفن الشهيرة العظيمة التي هي في المرتبة الاولى بين نوعها وتحقق نظرك بما تراه فتحسب نفسك في قاعة استقبال احدى سفنها تحف بك الموائد الفاخرة والسائير الخميلة والمقاعد الدمقسية وتقف على الطّرف فتطلّ على البحر وجون السفن في الهافر وكلما تراه خيال والحقيقة قماش جسمه المنظار

عرجت من هنا الى القاعة المجاورة

قاعة المواد الغذائية

هي قاعة ام سوق ام بلد لا ادري ما وصفها فقط اعلم ان مساحتها ثمانية آلاف متر مربع والعارضون بها ثلاثة آلاف نسمة عرضوا بها مصنوعاتهم من المأكّل والمشارب مدموغة بشاراتهم وطواعيم فهم مائة الموائد جمعت كلما طاب وراق ومطبخ المطابخ قام في خدمته احسن الطهاة

سير معي ايها القارىء الى القسم السفلي من هذه القاعة المبني على ضفة السين والخصص للمدام والخمور ويشم قوارير الخمر مبنية كالبيوت طبقات منضدة فوق بعضها وتقرأ اسماء لا اوضاع لها في لغتنا العربية الانوفة من التنن بالمسكرات والتي اذا جمعت مع اسماء الاعلام صناعتها وتجارها لالفت قاموساً واباك الوقوف امام الحانة المركزية لئلا يسطو عليك شعاعها فتصير من الندمان والفاء المكان وتوق بنت الدنان (شامبانيا) لانها في بيت ايها تأسر اللب واللسان وتسحر الذوق الى حد الافتتان وغض الطرف عن كل رقيق الجاه صافي المدام ومل الى صورة رُسمت بها الكرمه منذ غرست حتى حبس عصيرها في قارورة تفرقع حين فتحها فرقة البارود وتشم شوب النواره وترغي مثل الشلال وأقرأ

الشرح عن هذه الاستحالات لفائدتها العلمية ثم اعطف على بناء مترو خشبي
ترَكهنا شبيها بالذي تنضج فيه الشامانيا والمعاصر والحواوي والمناخل
وسائر المعدات

ومنى انتهيت من رواق الاشربة عجم برواق المآكل وقفت هنيهة
لدى معرض البراميل ونامل بالبرميل الجسيم الذي ذاع ذكره فملا
الاساع فالصهاريج نعجز عن ابعاء ما يوزي فان وزنه عشرون طناً ويسع
الف وخمسة هكتولتر وقد اضطر صانعه لنقله ان يحمله من مدينة
ابرنى الى باريس على مركبة يجرها اثنا عشر ثوراً

بعد ان قضيت واجب الاندهاش لدى مارد هذا البرميل رقيت
الى سلم رواق المآكل فنظرت عند المدخل صانع كعك وبائع
(بسكوت) وتاملت بطريقة صنعه فهناك معجن بعجن الدقيق ثم ينقل
الى آلة ترفقه قطعاً قطعاً الى السمك المرغوب ثم ينتقل منه الى آلة قاطعة
وبعدها تمر القطع في آلة طابعة ومنها الى الفرن فتستمر به عشر دقائق
وتخرج منه لفراش المبيع فيشتري الجائع وينقل الى معمل تقطير بجانب
الفرن فيرى الانايق المعدة للتقطير واواني الشراب ونصفه فيبل كعكه
بالشراب حتى لا ياكله ناشفاً فيما هو يتفرس في كيفية التقطير وصنع
الشراب الحلو ثم يمر على مجهز قهوة يحمصها ويدقها ثم على صنّاع الملابس
والمرتبى والاشربة الحلوة واخيراً على معمل شيكولاته

وبين الرواقين المذكورين محلّ خصّ بعرض انواع الزيت والشحم

والسمن والجبن

تحاذي قاعة المواد المغذية

قاعة الزراعة

وهي قاعة هائلة بالطول والانساع تمتد من الشان ده مارس حتى

الاسبلاناد انفاليد بسيطة لا زخرفة لها وفخرها فيما حوت

هنا ترى علم الزراعة ضارب الاطناب مشيد الاركان في هذه البلاد
 الخصبية ويتحقق المرء عياناً سعادة الامة التي تساعدنا الحكومة في نهضة
 التقدم لابل تحضها عليه واول شيء يطلع عليه الزائر المهمة العليا التي
 بذلتها الحكومة الفرنسية في تعيم المعارف الزراعية فان لوزارة الزراعة
 قسماً كبيراً معروضة فيه الوسائل التي نفعت بها البلاد كالجريدة الزراعية
 المدعوة الاحصاء الزراعي التي يكتب بها افاضل العلماء الباحثين عن
 الاحوال الزراعية وتوزع على المزارعين وارباب الاراضي والنباشين التي
 تمخها لذوي السبق في ميدان الزراعة والمدارس الزراعية وفي مقدمتها
 المدرسة الوطنية الزراعية ومدارس زراعة غرينون وغرانجوان ومونبليه
 وقد شاهدت من الرسوم والاساطير اللاحقة بالمجردان عن التجارب
 الزراعية التي اثمرت خيراً واسماء كثرين من خيرة مزارعي فرنسا المتلقين
 العلم في هذه المدارس

وشاهدت معروضات مدارس البيطرة الوطنية (ويقصد بلفظة
 الوطنية هنا المختصة بالوطن اي الحكومة) لان وقاية المواشي والنحوول من
 نواجع الزراعة «ومعروضات المراكز الزراعية» وهي محافل تبلغ الخمسين
 عدداً ونجت في الزراعة سالكة ثلاث طرق للوصول الى غاية مباحثها
 الاولى بالطريق الفيزيولوجية الثانية بالتجارب الزراعية في النباتات
 وكيفية استخدام السماد الثالثة في الافخاص الكيماوية التي تجربها على
 الاراضي والسماد - ومعروضات «منابر الخطابة» وهو العلم الزراعي
 الشفاهي تلقيه على المزارعين علماء خيرون خطباء يقرون القول بالعمل
 يسرون من محل الى آخر ومن ولاية الى اخرى مجربين امتحانات علمية
 زراعية حينئذ تحط رحالم فيقتبس منهم الفلاح كثيراً ثم معروضات
 «مدارس مبادي الفلاحة» وهي عديدة في ارياف فرنسا

وقد شاهدت من انواع الحبوب والمحاصيل كلما تزرعه فرنسا

واهما الحنطة والبنجر (الشمندر)

يلاصق هذا الرواق رواق ثانٍ معدُّ الى آلات الفلاحة والحصاد وهو مفيد جداً للمزارعين وحبذا لو زارهُ مزارعو بلادنا ليروا فضل الادوات الجديدة على القديمة فانها اخف حملاً واشد انقائاً واوفر راحة واحكم عملاً واوفى حاجةً وحبذا لو يستخدم مثلها في بلادنا وقد حازت فرنسا مرتبة عليا في صناعة الغرايبيل وآلات الدرس والحصاد والمحاربت ولا يوازيها الا انكلترا واميركا وقد عاينت آلافاً من الادوات ساكنة بجعلها وقد يتحرك بعضها في رواق ثانٍ بقوة الكهربية لكن لم يسعدني الحظ برؤياها

ولجئت بعده في الغرفة المختصة بزراعة الكرم ووجدت هناك تفاصيل مستطيلة عن الاجراءات العملية التي وقَّت الباقي من الكروم من ضربة الفيلوكسرا وأنعشت السقيم من حالة نزاعه والنفل عائد الى الفيلسوف بستور الشهير والنيت أيضاً زاوية عرض بها خمارٌ كبير طريقة اصطناع الحجر والآلات البخارية التي يستخدمها للعصير والتصنية والمصاصات التي تمتص وتنضح ٢٥ الف لتر بالساعة

يجاور هذه الغرفة غرفتان اخريان الواحدة للحشرات المضرة والنافعة ونظرت انواع الحشرات المضرة ورسومها اما الحشرات النافعة فالمتقصد بها النحل ودود الفز ففرنسا لا تعني بتربية النحل لكنها في مقدمة الامم الآخذة بتربية دود الفز حتى صارت مصدر بزور لان بستور بعلمه واجتهاده عاج الداء العارض على بيض الفز (البزور) فوقاه من الآفة التي كانت تمزعه

والغرفة الثانية مبنية على ضفة السين وبها معرض تربية الاسماك والاصداف الحيوانية فانه علم خاص ذو فائدة عظيمة تنقل الاسماك وتولد في الحياض او الانهر او البحيرات وتنمو فتصير مورد معاش ومنهل مكسب

للصيادين وقد ربح الفرنسيون من تربية الاصداف الحيوانية المسماة
(ويتراو غندوفلي بلغة اسكندرية الايطاليانية) فانهم حفروا على الشطوط
البحرية حياضاً تجمع بها المياه المالحة المتصلة بالبحر وتنمو على شطوطها هذه
الاصداف

خرجنا من هذه القاعات العظيمة معرّجين بطريقنا على مفصولة
فيلاندا التي شادها هذا الشعب القطبي على نفقته وليس بها ما يستحق
الذكر سوى صناعة الاخشاب ولا حرج على هذا الشعب النشط لقله
بضائعه بل على مناخ بلادهم التي تغيب الشمس عنها بضعة اشهر
ثم ولجنا قاعة البترول وهي بجانب جسر يانا وقد عرضت بها
الادوات والآلات الفاعلة في استخراج البترول والنفط ونقله وتصفيته
وتكريره وبها سلم مؤدية الى بنوراماتري رسم المستودعات في مقاطعة
واشنطن باميركا وكيفية استخراج النفط في سبخ بلاشان بقرب باكو
الروسية

رواق الآلات

قبل ان اختم الكلام عن الشان ده مارس يجب عليّ الامام بشيء
من الرواق الاعظم المسمى رواق الآلات . والمشاد خلف قصر الصناعة
وقد كان يجب عليّ ذكره بالترتيب بعد قصر الصناعة لكي ابقينه للآخر
لعظم اهميته وقد جمع هذا الرواق او القصر الباذخ الواسع الشاهق نمطاً
من غرائب العصر وبدائع مخترعائه وعظائم آتاه وهو ذاته بدعة من
بدائع البنيان بنطق بيان العيان عن قوة الآلات بهذا الزمان
ولجنه وبلغ الاجاز في وصف اتساعه ان امتداد البصر يكاد لا
يبلغ اخره فطوله ٤٢٠ متراً وعرضه ١١٥ متراً وعلوه ٤٨ متراً وهو
رواق واحد غير مقطوع ولا منفصل متين العمد الحديدية المؤسسة على
اطراف البناء والوسط خالٍ من الاعمدة والعضد كانه ساحة مجال والعجب

العجاب في بنائه انه مقبوض رغماً عن هذا الاتساع الهائل والسقف المحذب
مكسوق ببلور سميكة ينفذ النور ويحجب الشعاع ويستند على عوارض
حديدية مرتكزة على عمد الاطراف ومساحة مجاله ثمانون الف متر مربع
ياوي حين الحاجة ثلاثين الف جندي واثنى عشر الف جواد مع فرسانها
في الرواق العالي الدائري ولا ريب ان البناء متين ومحكم الصنعة وهو
ثمين ولو كان حديداً لانه سبيكة من الباب ذهبية وضناً بصفاء هذه
الالباب وشهرتها استجّل ذكرها بهذا الكتاب فالبناء الراسم يدعى دونر
والمهندسون الذين اتبعوا الرسم وشادوه كتبائين وبيادون وشترين
منظر البناء يدهش ولكن لا يفيد سوى المهندس انما الآلات وحركتها
والمعامل ومصنوعاتها تنفيذ كل الزائرين

وليعلم الفارئ ان القوة الكهربية التي حرّكت المعامل والآلات
نوازي ٥٥٠٠ حصان وقد نصبت في وسط الرواق اعمدة حديدية على
علو سبعة امتار والمدى بين الواحد والاخر ١١ متراً ترتكن عليها عوارض
حديدية متصلة تسير عليها القوة الكهربية وتحرك بكرات معلقة بها
والبكرات تدبر سيور جلود والسيور تحرك الآلات وكان يتمشى على هذه
العوارض جسر سيار من الطرف الى الآخر ذاهباً آيياً حاملاً من بروم من
الزائرين متحركاً بقوة الكهرباء وهو من بدائع المعرض استنبطه العالم
فيكرو مدير الخدمه الالية والكهربية في المعرض

ولنبداً في الجولان بهذا المضمار الفسيح وناخذ جانب اليسار لننتهي
باليمين فنجد على يسارنا القسم السويسري التي ابدت به سويسرا آلات
عديدة تتحرك بقوة الخفاء ولا خفي ان هذه البلاد ذات جبال شاهقة وانهار
متدحرجة فاستخدم الشعب قوة تدحرج الماء وسقوطه من عل في تحريك
معامله وقضاء حاجاته وقد شاهدنا معامل الغزل والحياكة تدور وتشتغل
والآلات التي رفعت مياه شوفند من اعماق الارض والآلات كهربية

وغازية متعددة ثم القسم البلجيكي فشهدنا الآلات المروحة التي عملتها
شراكة كوكربل لتنفيخ الهواء وتبعته في المناجم والآلات غزل وآلات كهربائية
وبخارية ومعمل ورق نابير ورواية يسر الخاطر جداً فيرى الزائر المحرق
كيف نصير بالانضمام الى بعض الاجزاء عجيباً ايضاً سائلاً كمرغوة
الصابون ثم يتدحرج من الخلقين على مصافٍ متدرجة بانساع المناخل
وضيقها حتى يصير السائل عجيباً رخواً مرفوقاً فيدور على محمول حارة
ملنوفة باللباد ترقفه وتنشف مائته حتى يصير ورقاً وهناك آلة قاطعة
نقطعه وآلة اخرى تقطع الورق على شكل المغلفات

يتلوهُ القسم الاميركي للولايات المتحدة فرأيت كثيراً من الآلات القوية
انما الامم بينها الآلات الكهربائية ولا اكفاء للولايات المتحدة في هذا الباب
لان مخترع الكهرباء اديسن اميركي ومن جملة العارضين وله غرفة
مخصصة بهذا القسم يحيط بها عشرون الف مصباح كهربائي ومملوءة
بالآلات النونوغراف وخلاف آلات كهربائية ومجانبه آلات قوية كهربائية
لشراكة طمس هستن وكومبانية بل الثلثونية وابدع ما شاهدت اقلماً
كهربائية تكتب الف نسخة بالساعة فيكتب الكاتب اساطير على ورق
مخصوص بالفلم الكهربائي فينتفش الخط على الورق وبوضع القرطاس
المنقوش على المحبرة فتؤخذ عليه النسخ

القسم الانكليزي في رواق الآلات منقطع جداً عن مرتبة هذه الامة في
اصطناع الآلات فاما ان اللجنة الانكليزية توانت عن شمولها بعنايتها او
ان مصاريف نقل الآلات والمعامل باهظة ما شاء افراد الانكليز تحمل
نقائتها واحق شيء يذكر فيه آلة للسحق اذا وضعت ارومة شجرة تحت
مطرقتها امست مسحوقة ناعماً لم تشترك سوى هذه الدول الاربع في رواق
الآلات واشغلت الباقي من مجاله التسع آلات فرنسا التي ادهشت الزائرين
في قدرة صناعتها في كل فن

فشاهدنا هنا معمل ورق داريلي والكاغد المصطع متين وملس بفضل
عن المعمل البلجيكي المار ذكره ومكابس الطباعة ومعمل ورق سبكارة تدور
كلها على آلات بخارية

ثم آلات الطواحين ومعامل السكر وآلات المناجم فنظرنا الادوات
التي تستخدم في استخراج النعم الحجري وباقي المعادن ثم الآلات والادوات
الكهربائية وهي عديدة من أهمها البكر الرافعة الانتقال التي رفعت العمد
الحديدية لبناء برج آفل وآلات الضغط على الهواء والباثقة الانوار في
اعلى المنائر وآلات التلغراف والتلننون والساعات المضبثة في لمحج البحار
واعماق المناجم

ثم الرافع المائي شبيه الالة التي كانت ترفع القطع الحديدية في برج
آفل وتوجهها حيثما يريد الصانع وآلات النجارة للقطع والحفر والتنزيل
وآلات الطوب والاجر والخزف وآلات الكيمياء والصيدلة والاقرباذين
وآلات التلوين والصباعة والاضاءة بالغاز

ثم آلات النسيج والحياكة والغزل والفتل والتطريز والتخريم وتليين
الحزير وطبي الشفق وآلات الخياطة والتنصيل وآلات الاسكاف وآلات
دهان الورق وتليعه والآلات الصائبة احرف الطباعة ثم الات السكك
الحديدية وادواتها من خلاقين وقضبان ومحاور وعجلات ومنائر ومفاتيح
ومغالق ومخدات للقضبان ثم آلة الآلات اي الالة التي تركيب الآلات
نطوي ونثقب وتجمد وتلمس وتبرد ونقطع اي معدن او مادة اريد صنعها
وتلعب بها كالانامل بالعجين او الشمع

ثم شاهدنا آلات يدوية لعمل الحبال والامراس والمخبوط والآلات
والازرار والدبابيس والفُرش والمغلفات وسد القوارير والتجليد وصنع
السيكارات واكياس النموذجات (عويبات او مساطر) والعري ومشوط
الشعر واكثرها تشتغل امام الزائرين

ثم آلات البناء كالآلات الحفر والرص التي استخدمت وتستخدم في
 ترع السويس وبناما وقرشبة والآلات الوازنة نقل الاحجار النوعي لتخدير
 قدرته على احتمال الانتقال فوقه وادوات القطع والهدمة والبناء وادوات
 صانع الاقنال والزجاج والدهان والآلات التي تستخدم في عمل الارصنة
 على شواطئ البحار والمنحآت والدراكات (منظفات البحار من الرمال)
 والآلات المستخدمة في حفر الترع وعمل المواني وتشبيد الجسور . وبعد ان
 شاهدت كل هذه الآلات الدالة عن تمدن صانعيها والعائدة على رفاه
 الحياة وراحة بني آدم خرجت كاسف البال حزينا متذكرا بالشرق قائلا
 يا وطني متى تهب من سنة النوم وتنهض لمثل هذه الاعمال فترتاح الى البقاء
 بك وتنفخ بالانتساب اليك وهل ترى عيناك فيك مثل هذه المناظر
 قبل ان يغلق اجناتها حارس المنية

لنودع الشان ده مارس مزودين منه بنظرة طبع رسمها على لوح
 النواد ونجناز جسر بانا فوجد عند مدخل المعرض هنا جسرا خشبيا يتقل
 به الزائر فوق شارع بيلي وهو رصيف ضنة السين جهة التروكادرو

التروكادرو

تنزل من الجسر الى ممشى مكثف بالحدائق الغناء والمرج الخضراء
 تصعد الزهور الباسمة اناسها العطرة وتزدهي النباتات الياقة بالوانها
 النضرة وتستنشق الهواء عليلاً بليلاً مطيباً معطراً
 انعم بالزهور ما اطيب اريجها وانعش رباها وابهي رؤياها وقد
 غدت في ايامنا بهجة الافراح وسوى الاحزان فيها يستقبل المولود وبكل
 الزواج ويشبع التقيد وهي الخل الوفي الصني الرفيق من الحياة الى المات
 حتى الى اللحد ونهوى من يشاكلها في طيب الارج ورقه الحاشية ونضارة
 المنظر اعني النساء ولا غرو فشيبه الشيء منجذب اليه ألا تراها زاهية على
 رؤوسهن فاتحة بين صدورهن زاهرة على مواندهن

الشمالية والجنوبية وأستراليا وعلى زوايا الحوض الأكبر أربعة تماثيل ثور
وحصان وكركدن وفيل وكل التماثيل من النحاس . وقد خُصَّ قصر
التروكادرو في عرض الصياغة الفرنسية من أيام الصليبيين حتى اليوم
وذلك في القوس الأيمن من قباب القصر (القاعة الكبرى) وخصَّ القوس
اليسر بآبواب قوالب الرسوم والآثار الفرنسية قوالب مسبوكة على الآثار
الأصلية كواجهة باب كاندرة شارتر وهيكلكيسة مار تروفيم وما أشبه
من بقايا البناء القديم الفرنسي وهذا القسم لا يهملهم سوى الفرنسيين لأن
اجدادهم لم يبرعوا في الهندسة كالرومان واليونان لتكون بقاياهم مؤنسة
وحشة الغرباء إنما القسم المختص بالصياغة فوافر الفائدة لزاره وقد التمس
اللجنة المدبرة من اساقفة الكنائس الأواني النضية والذهبية المحفوظة من
الأيام السالفة في الهياكل فاجابت الاساقفة ملتصقة باللجنة وشاهدنا كثيراً
من أواني الكنائس وصورها المنقضة أو المذهبة وصلبانها مغبرة لصور
الأفرنج بايامنا ومجانسة للنسق القسطنطيني مما يدل عن عراقها في القدم
وشاهدنا كثيراً من الحلي القديم كالأقراط والخواتم والعقود والدمالج
والاساور والخلاخل وقليلاً من أواني الملك لأن الملك لويس الرابع عشر
المعروف بالملك الكبير اضطر بعد حروبه العديدة ان يقاوم تحالف
أوروبا عليه فنزع الأواني النضية والذهبية وأدوات الأبهة والبهرجة وباعها
أوصبها نقوداً ليقوم باعباء الجيش دفاعاً عن الديار والقليل السالم من
زمانه يتاعه الأنكليز والأميركان ولا سيما الروس لأن الصياغة في زمانه
بلغت من الذوق والافتان درجة عليا

بعد ان انتهينا من مشاهد التروكادرو الداخلية والخارجية عدنا
نجناز الحدائق الغناء مارين بالاكواريوم (مجمع أسماك نهريّة) فنظرنا
ما به من الأسماك والسراطين والدبابات التي تعيش في المياه العذبة ثم
خرجنا من جنة التروكادرو وانتقلنا فوق الجسر الخشبي عائدين الى

ولما كان للزهور والنباتات مقام عظيم في كل العصور لاسيما في جيلنا
ارتأت ادارة المعرض ان تجعل لها نصيباً في المعرض فبذلت عنايتها في
عرض النباتات وزرع الزهور واشجار الفاكهة والبقول في بستان التروكادرو
وقسمتها وفصلتها على نسق رائع للنظر واصبح البستان في غياضه ورياضه
والماشي المتخللة بينها كأنه معصم مخضبة خضابه الرياض المحضرة ومما شيه
المخطوط البيض

أريد حجة على اتساع البستان ونعدّد نباتاته وزهوره انّ به من
صنف الورد ٤٥٠٠ شتلة وقد الفينا بين غياضه قصرًا لوزارة الاشغال
عرضت به رسوم اعمالها في فرنسا وبناء فسحًا مشيداً من اشجار الغاب
واغصانها وعيدانها ويشتمل على نموذجات الاشجار واخشابها المزروعة
في غابات الارض وطول البناء ٤٢ متراً وعرضه ١٦ ونظرنا ضمن البناء
كوحاً به صور احراش بدیعة تنطق باحسن بيان عن مهارة مصورها

هلم بنا بعد النزّهة في البستان ورويا النباتات الغضة في الحدائق
والاشجار اليابسة في البناء الشجري نضعّد الى الراية المني عليها قصر
التروكادرو او قصر المعرض الغابر سنة ١٨٧٨ وهو مبني على شكل الهلال
او القوس وسطه اعلاه لانه منضد من طبقتين ورواق مكشوف سياجه
درازين نعلوه التماثيل وخلف الرواق المكشوف القاعة الكبرى تسع ستة
آلاف نسمة وتشتمل على الارغن الذي صنعهُ الموسيقي كافاليه كول سنة
١٨٧٨ ويعزف بمحركة البخار وعلى جانبي القاعة ما ذنتان شاهقتان علوها
سبعون متراً يستطيع الزائر الصعود الى احديهما بالمصعد ويدفع افرانكا
وتحت شرف الرواق المكشوف يتابع مياه تندفق متدرجة عن على
بضعة امتار في حياض متحدرة تحدر الراية المني القصر عليها وتحت الينابيع
جوق تماثيل رامنه عن نهر السين والجداول المنصبة فيه وتماثيل اخرى
حول الحياض ترمز عن القارات الست اوربا واسيا وافريقيا واميركا

الشان ده مارس لتركب القطار الحديدي ديكو فيل عند مدخله ونسير الى القسم الثالث من المعرض ساحة الانفاليد او معرض المستعمرات
 فركبنا القطار الحديدي ديكو فيل وهو ضيق الخط وممتد من طرف ساحة الانفاليد الى الطرف الاخير من ساحة الشان ده مارس ويسير كل عشر دقائق والاجرة به نصف افرنك درجة اولى وربع افرنك درجة ثانية ويقف في ثلاث محطات متوسطة في نقط المعرض لينزل الزائر حينما يشاء تسهلاً لا تتقاله ووصلنا من محطة جسر يانا عند مدخل الشان ده مارس الى باب فسحة الانفاليد على رصيف اورسي بمدة خمس دقائق

ساحة الانفاليد

ساحة فسحة طولها خمساية متر وعرضها مايتان وخمسون فمساحتها ١٢٥ الف متر مربع خصت بمروضات المستعمرات وقد شيدت بها قصور جميلة على نسق بناء الاهلين الذين تأوي معروضاتهم واول حلقة من سلسلة هذه الابنية قصر الجزائر

قصر الجزائر

الجزائر مستعمرة فرنسوية ضمت الى املاك فرنسا سنة ١٨٣٠ مساحتها ٢٧٨ الف كيلو متر مربع ويجدها شمالاً البحر المتوسط وغرباً مراكش وجنوباً الصحراء وشرقاً تونس وبلغ عدد سكانها ٢٢٥٠٠٠٠ منهم ٢٧٠ الف فرنسوي او متفرنس و ١٩٠ الف اجانب اغلهم اسبانيون والباقي عرب وطينيون وقد شاد هذا القصر الجميل المهندس بالو على نسق جامع الصيد في الجزائر فجدران الباب والقبه مكسوة بالخزف مزخرفة على الذوق الشرقي والمأذنة رائعة المنظر تشرف على حديقة غضة جمعت نباتات الجزائر الفاصلة ما بين القصر وسوق المغاربة والسوق بجوانبيه ودكاكينه كانه احد اسواق المغاربة في مدن المشرق حتى ان ضيق الزقاق شبيه تماماً لازقة الجزائر والمغاربة حيثما كانوا وبالجامع ثلاث

قاعات فسيحة حاوية مصنوعات الجزائر التي تقدمت في مضمار المدنية
ومن أهم حاصلات الجزائر الحبوب والخمر وقد اعتنى الفرنسيون في
زراعة الكرم بهذه البلاد وفي غرس التخليل في الفغار مستنبطين المياه لها
من احشاء الارض بواسطة الآبار الارتوازية وبجانب الجامع رحبة بنيت
فيها الفهاوي ومجالس الانس حيثما يسمع الزائر آلات طرب المغاربة
وغناء قبانهم ويرى رقصهن وكان باحد الفهاوي مشعوز عربي يضرب
احد فكبه بالسبخ فيلمع من الفك الآخر وكانت جموع الافرنج من نساء
ورجال كثيرة الاختلاف والتردد على هذه المجالس لرؤيا اعمال المشعوز
وحرركات الرقص المغربي

البناء في ساحة الانفاليد كالبناء في ساحة شان دهمارس متقابل
متناسق ينفصل الجناحين المتوازيين سكة مغروسة بالاشجار المظللة وقصر
الجزائر قائم بالجناح الايسر وتجاوره مقصورة تونس

مقصورة تونس

شادها بامر باي تونس المهندس هنري صلاح الدين الخبير باحوالي
البناء التونسي فجاء البناء في المعرض مقلداً تمام التقليد بيوت تونس
وواجهات المقصورة منقول رسمها على واجهة قصر البارود بتونس وسوق
الباي ودار الباي اما الواجهة الخلفية فانها مثلة ببناء القيروان القديم
ووسط المقصورة منبوق والقبه شبيهة بقبة جامع العنبة وعلى الجانب روشن
جميل وهنالك باحة فسيحة نصطف على جوانبها حوانيت الباعة وتشبه
بامتعتها سوق المغاربة وطباخ يطبخ المأككل التونسية يلاصق دكانه
مجلس انس نشدو وترقص به القيان على الزري التونسي

داخل المقصورة مقسوم الى ثلاثة اقسام الايمن لمعروضات الزراعة
والايسر لمعروضات الصناعة والاوسط للآثار والرسوم واستغني عن
تعداد الاقمشة فكل من زار اسواق المغاربة في اسكندرية او مصر او

احدى مدن الشرق يعرف تلك المنسوجات الصوفية المتينة

القصر السري

نسبة الى السر من الجسم لانه مبني في وسط الساحة وهو احسن
 قصور ساحة الانفاليد زخرقة وافرها اتساعاً واكثرها موجودات وامتعة
 واكلفتها قيمة بناه المهندس سوفستر باني برج آفل على نسق جميل جداً
 وهو مؤلف من طابقين سفلي وعلوي ويحتوي السفلي على ثلاث
 قاعات ودائرة متوسطة والعلوي على اروقة مشرفة على الدائرة فيسير
 الزائر بها متفرجاً على معروضات الطابقين وللقصر قبة شاهقة علوها
 خمسون متراً مكسوة بالطوب المدهون داخلاً وخارجاً
 وقد جمعت بالقصر معروضات المستعمرات الفرنسية التي لا مقصورة
 خاصة بها في فحة الانفاليد بيد انه ضم اليها قليل من معروضات
 المستعمرات الممتازة ببناء مخصوص تكميلاً للمحاسن
 ولجناه واستوقف انظارنا مجموع تماثيل مرصوفة تحت القبة في
 عرضتها والاصنام مضمومة الى بعضها كطاقة زهور وهي رسوم المعبودات
 البوذية منسوخة طبق الاصل فتامر النفس بمشاهدة هذه المعبودات
 الغربية حياً بالاستطلاع على كنه معانيها ونستكشف العين من قباحة
 منظرها فيرتد الطرف عنها حاسراً كليلاً ومن العجائب ان الساجدين
 لها التابعين لظلمها هم اوفر الاديان عدداً ويجف بهذا المجموع اسلحة
 واخشاب منصصة بالصدف والبسة ورياش شرقية يعجز عنها الوصف
 عكفنا جهة اليمين فشاهدنا معروضات بونديشري واهند الفرنسية
 ثم تاتي «جرائر بالاوقيانوس الباسيفيكي» وكاليدونيا الجديدة ومدغسكر
 وجزيرة ريونيون ومعروضات هذه الجزيرة اجمل حلة وحلية من غيرها
 ثم عدنا الى يسار الاصنام فشاهدنا معروضات المستعمرات الفرنسية
 غربي افريقيا وشرقي اميركا وهي سنيار وميكولن وغينيا والانتيلس

والسنغال والغابون

الاروقة العليا مكملة معروضات ذات البلاد العارضة تحتها في الطابق السفلي وتشتمل على خرائط جغرافية لزيادة الايضاح . خرجنا من القصر مجنازين الروضة الارضية امامه وبها حوض وزوارق انامية نستحق الالتفات اليها وعطفنا الى وراء القصر لنرى اكواخ الزوج ومساكنهم وقراهم

فمررنا بمطبخ كربول وآخر انامي ويرج صلدة تحيط به قرية سنغالية بسكانها من الزوج فشهدنا مبيتهم ومطعمهم وبعضاً من صناعتهم والبرج المذكور شبيه بالابراج التي تبنها فرنسا في السنغال لوقاية جنودها من مفاجأة الزوج وهو لا يقوى على رمية قنبلة لكن ابن المدافع للزوج السنغاليين

ومررنا في بيوت الاولوف سكان سن لويس بافريقيا وهم زوج ساعون للحضارة وشاهدنا مساكنهم مفروشة اثاثاً افريقياً صنع صناعتهم انما البناء من الطين كبيوت فلاحي بر مصر وهم مسلمون وقد شيد مصلى لهم بجوار مساكنهم على نسق معابدهم وعابناً مساكن الطورو والتجالون والكبور من زوج افريقيا

ومررنا بمقصورة مدغسقر المبنية على نسق بيوت سراتهم ثم ولجنا قصر انام والتونكين

قصر انام والتونكين

اللغة الانامية ينطق بها سكان انام والتونكين وكل المستعمرة الفرنسية في الهند الصينية ماعدا كمبوج وكلم من عنصر واحد رغماً عن اختلاف ازياهم وعوائدهم والذي حصلوا عليه من الحضارة نذ اليهم من الصين حتى ان مساكنهم مبنية على نسق بيوت كتون حاشا الزخرفة وحسن الذوق والمواد المستخدمة في ابينتهم هي الاخشاب وعيدان الخيزران

والاجر والجبس والبناء بالحجر مخصوص بالتصور والمعابد لندرة الحجر
الصلد في بلادهم

وقد شاد قصرهم بالمعرض بناؤن اناميون على نمط معبد من معابدهم
وكان يتكأ الناس عليهم حين البناء ويستغربون قعودهم القرفصاء حين
الراحة وقد تفرست بالانامي او التونكيي فوجدته دميم المنظر صغير القامة
اقطس الانف نحاسي اللون عريض الوجه اسود الاسنان

والبناء مدهون ومخطط كمساكن الصينيين وهو مربع وذو عرصة
متوسطة قام بها صنم بوزه مثل الموجود في هنوي والتمثال جسيم ويحيط
بالعرصة رواق دائري اصطفت به تماثيل عظام التونكيين

وما بين الرواق والجدران الخارجية غرف فسيحة تشتمل على
معروضات انام والتونكين من محاصيل ومصنوعات كالاسلحة والحلي
والاواني النضية والخزف والامتعة المنصصة وصناعة الخيزران البالغين
بالتفنن بها درجة قصوى . انتقلت من هذا القصر الى قصر الكوشنشين
(الهند الصينية)

قصر الهند الصينية

لا اقبض الكلام عنه لانه يشبه في كثير من موجوداته وهيئة بنائه
القصر السابق لتقارب البلدين في العوائد والمشارب وهو مبني على نسق
بيوت الكوشنشينيين الذين هم من الجنس الانامي ايضاً ويستدل منه ان
الاناميين كالرومان القدماء والعرب يشيدون دورهم بعرضات مكشوفة
يتوسطها حوض او فسقية تعيش بها الاسماك او تكتنفها الازهار ومن اهم
حاصلات الكوشنشين الارز والنول السوداني والبن والنيل

معبد اقرواط

معبد بديع الشكل رائع المنظر بني على مثال المعبد الاصلي انما نسبتة
اليه نسبة النجم الى القمر فالمعبد الاصلي موجود في بلاد انقر بمملكة سيام

وقد شيدته قوم الخمير الذين كادت تندثر سلالتهم ويصعل ذكرهم لولا ان
 نظفت رسومهم بنضلم وشهدت اطلالهم عن حضارتهم وقد كشف اخيراً
 عن كثير من اطلال انقر وأفصح عن مجمع الكتابات المنقوشة
 وبعضها بتاريخ الجيل الثاني وقد وجد الناقبون بقايا من عهد العصر
 الحجري واستخلص من تنقيب العارفين انه عاش بين الجيل الثالث قبل
 التاريخ المسيحي الى الجيل العاشر منه قوم الخمير واستوطنوا جزءاً من بلاد
 الهند الصينية وكانوا ذوي الباب ومعرفة ونبوغاً في فن البناء وأثارهم تدلُّ
 على انهم اسمى الجنس الصيني الهندي تركيباً عقلياً وكانت جبل العلائق
 موصولة بينهم وبين الهند

ومساحة المعبد الاصلي ستة آلاف متر ويحيط به خندق عرضه مايتا
 متر وعرض قبتة المخروطة ثمانون متراً فلا يتوم زائر ساحة الانفاليد انه
 رأى الاصل بل يعتبره مثال الاصل كسبة الرسم النوتوغرافي الى جسم
 الانسان المرسوم بيد انه قيد النظر ويستوقف طرف الزائر من اول لمحة
 فان قبتة المخروطة الشكل الوضية المذهبة شبيهة بمظلات (شمسيات)
 مرصوفة فوق بعضها متفاوتة بالحجم بادئة بالكبرى ومنتهية بالصغرى او
 بشجرة هندية ذات طبقات مُنصَّدة متدرجة في الصغر المناسب حتى
 يستدق اعلاها وكل طبقة مؤلفة من غصون متفرعة من دائر الشجرة مشبكة
 ببعضها على شكل دائرة تكسوها اوراقها الدقيقة حلة خضراء غامقة ويوجد
 مثلها في حديقة انطونياس باسكندرية

خرجنا من معبد انقر واط الى

الكفر الجاوي

وهو كفر مؤلف من ستين جاواياً مبنية بيوتها من قضبان الخيزران
 على نسق بيوت فلاحى جاوة (وجاوة او جافا هي الجزيرة الكبيرة في
 الاوقيانوس الهندي التابعة لمملكة هولاندا وسكانها ٢١ مليون نسمة) ولما

ولجناها خلنا انفسنا في ارض جاوة بين قراها وكان منتصف النهار وهاجر
 الشمس تقرب الزعم من الحقيقة واول ما زرنا بيت زعيم القرية فرأينا
 قضبان الخيزران مسمرة باشجار مضروبة بالارض كالاوناد والبناء قائم
 فوقها لكي تعلق المساكن عن سطح الارض ونفي الآوين بها من سطو الضواري
 وكان في بيت الزعيم بعض الثياب الملقين لابسين رداء ابيض وبيعون
 حلويات ومشروبات وفاكهة من حاصلات بلادهم وشاهدنا بيت بائع
 فلانس وقبعات يصنعها الصانع داخل المسكن من قش الخيزران
 وحانوت طباخ عنده طاهية تطنخ الارز وتعرضه للبيع والكفر موصول
 المساكن وغاص بسكانه وهم مزيج من الملقين والصينيين احضرم برفقتي
 احد الفرنسيين الاغنياء المقيم في جاوة وذلك على نفقته وله في ذلك
 فضل عظيم لان الكفر الجاوي كان من اطيب المفترجات في المعرض
 والنساء الملقيات يدهن شعورهن بالزبوت ويظهن للناس نصف عراة
 خاضبات اجسادهن خضاباً قريبا من الوانهم كلون الحواري ولهن في
 ذلك مهارة بحسن عليها

ويشتمل القصر على مجلس انس اصطدمت به المناكب من اقبال
 الناس عليه رقصت به غواني احد امراء جاوة رقصاً غريب التفنن طارت
 شهرته حتى دعيت الى المراقص الزاهرة والمحافل السامية في باريس
 والثيات الراقصات الجاويات جميلات الوجة بالنسبة الى محاسن
 جنسهن وكن عاريات سوى حول الاحفاء فانه مستور بالخز والديباج
 النافع الالوان وكن يتدرعن ويضعن الريش على رؤوسهن والغرابية ان
 الآلات التي كن برقصن على نقاتها مؤلفة من اجراس ومرجل وصنوج
 ليس الأ

عطفنا من الكفر الجاوي على بنوراما كل باريس ولم نلجها وانتقلنا
 الى الجناح الايمن من ساحة الانفاليد وهذا الشطر مخصص بوزارة الحربية

وتوايها وبعض الجمعيات الخيرية فعرضت وزارة الحربية مدافعها الهائلة
ومناطدها الجسيمة وأنواع الادوات والمهمات الحربية حتى الملابس والخيام
وعرضت جمعية مدد الجرحى كل ادواتها ومعدات الخدمه الانسانية
وعرضت ادارة التلغراف كيفية نقل الرسائل البرقية وعُجنا بين هذه
الادوات ببعض غرف للافراد كغرفة عرضت بها سائر انواع المياه
المعدنية وبيت ميني نموذجاً لبناء البيوت النافعة للصحة وآخر نموذجاً
لبيوت فلاحى فرنسا

بعد ان قضينا من زيارة هذه المعروضات نكصنا على الاعقاب
خارجين من المعرض فودعناه وداع خلّ مفارق تملك بانسه حشاشه
التواد وعيدنا الى فندقنا لرتاج وقد سلب المعرض سبعة ايام من عمر
رحلتنا (عدا زورات المسهر) ورددنا باكراً لنبداً في صباح الغداه بتفقد
مشاهد باريس

نهضنا في ٢٠ حزيران وبعد الفطور نزلنا الى ساحة الكونكوردي
ومنها ولجنا

حديقة التويلري

وهي حديقة غناء لها ذكر طائر الشهرة لجوارها من قصور الملوك
السالفين وكانت قبل عهد لويس الرابع عشر مشتملة على منازل للطيور
والارانب وحياض للاسماك ومزاود للخيل وكانت مسورة من جهة ساحة
الكونكوردي ومنفصلة عن برج التويلري بالشارع المدعو باسمه وطراً عليها
بعض التغيير سنة ١٦٦٥ لما امر الملك لويس الرابع عشر بتحسينها فاعنى
بها المهندس لتوتر وشاد المصاطب المتوازية على ضفة السين وشارع
ريثولي ودعيت هذه مصاطب الفليان لجوارها من دير الفليان واشتهر
هذا الاسم في حوادث الثورة الفرنسية لانه اُطلق على حزب سياسي
وهُدمت مزاود الخيل في غضون الثورة وشيد مكانها دار الندوة حينما

سنت شرائع الثورة وتداولت نخبة الامة وانتظمت جلسات نواب الكونغرس حتى سنة ١٧٩٢ وكذلك التأم بها مجلس الخمساية سنة ١٨٩٨ ثم هدمت فيما بعد وصارت حديقة التويلري جنة الأشجار والازهار فشاهدنا بها الاشجار الباسقة والنباتات اليبانة والازهار الفاتحة تغلظها تماثيل النحاس او الاحجار نحت اشهر نحاتي فرنسا كتمثال الشهرة وعطارد نحت كوزفكس والرون والسون نحت كستو والرين وموزل نحت فنكلف ورأينا عند منتصف الحديقة روضتين مدورتين على نسق مرشح على يمين المشى الاوسط ويساره وهنالك تماثيل اطلانت وهيبس من نحت كستو وابولون وبوليوس قيصر نحت طيودن وهرقل نحت كومينو ثم وراء الروضتين تمثال الجندي الفلاح وقراع اسكندر وسنسانوس نحت لامير وقد ياس نحت براديه وغيرهم تماثيل عديدة منبثة في ارجاء الحديقة النسيجة

وبالحديقة بنوراما الجليل يدفع من يشاء الدخول اليها افرنكا واحداً فيرى في البنوراما صور مشاهير القرن الحاضر

قوس نصر كرّوزل

اجتزنا من حديقة التويلري بشارع التويلري ورأينا مكان قصر التويلري الذي حرقه الكمون سنة ١٨٧٠ جيبنة ازهار عطرية صارت كالذيل المزركش لمطرف الحديقة الكبرى ووقفنا عند نهايتها وبداية ساحة كرّوزل لدى قوس نصر شاده نابوليون سنة ١٨٠٦ على نسق قوس نصر سبتم سفرو برومة وهو معنود على اربع اعمدة من كل واجهة والعمد من المرمر الاحمر مرتكزة على قواعد نحاسية وتعلو الاعمدة تماثيل كماء فرنسو بين لابسين رداء زمانهم الحربي ويعلو القوس مركبة النصر ملجبة باربعة جياد نحاسية اوتي بها من البندقية وأعدت لتكون مطية الى تمثال نابوليون لكن صروف الزمان حالت دون مناه فجلست مكانه امرأة

تمثل عود الملكة

وجدنا عند منتهى ساحة الكروزل تمثال غمبتا واقفاً موقف الخطيب وقد نشئت على القاعدة آيات من بلاغته الشاهدة لاستماتته في حب حيوته وطنه وقد اقيم له التمثال سنة ١٨٨٨ على نفقة اكتاب وطبي بلغ مجموعه ٢٥٥ الف افرنك ولانتمثال مسلة عالية عليها تمثال ليك ذي جناحين امتطت عليه فتاة قابضة باليد الواحدة على رمز الصاعقة وبالاخرى على لوح مسطور عليه بيان حقوق الانسان وبجانب غمبتا عصابة تماثيل نحاسية مشيرة الى اللجنة المدعوة «الدفاع عن الوطن» وكان غمبتا روح جسمها سنة ١٨٧٠

تمثال غمبتا محاط بمقاصير اللوفر فيها بنا الى الكلام عن هذا القصر

الشهير

قصر اللوفر

هو قصر فسح الجناب مؤلف من عدة مقاصير جميلة الهندام متصلة نافذة في بعضها البعض فتحسبها قصراً واحداً وقد كان قديماً برجاً مدوراً ذا جدران سميكه متينة شاده الملك فليب اوغسط بكتنفه ثلاثة عشر برجاً لوقيته ونزل به الامبراطور الشهير شارلكان ضيفاً على غريمه فرنسيس الاول الملك البطل وبعد زمن وجيز من هذه الضيافة استحسن الملك المذكور ذلك البرج القديم وتشييد القصر الحالي مكانه واناط مشاهير زمانه في بناء القصر وزخرفته فبني القصر المدعو الآن مقصورة الساعة اي صدر اللوفر لان لقصر اللوفر الحالي صدرأ وجناحين مستطيلين وصرف البناء لسقو نقد جهده في الابداع واستنزف الثغرات الشهير حنا غوجون جوهر فكرته في سبيل زخرفته وساعده في العمل بولص بنص نحات شهير مثله فبرز القصر عروساً تنضل بالمحاسن عن سواها من ابنية الفرنسيين الباقية من عهد النهضة الاوربية وما كاد يتم بناء القصر حتى امرت

الملكة كاترين مديسيس بتذيله في بناء متصل حتى رصيف السبين وولجت بالعمل البناء شجيع كرها في لسقو الآنف ذكره ولا يزال هذا القسم من القصر مدعوا حجرة الملكة ولما نبوا الملك لويس الثالث عشر وجد ان القصر ضيق عن مقام الملك فوَجَّح البناء لمربيه بتوسيعه وارناى هذا ان يجعله مربعا وان يكون كل شطر مائلا للآخر قدا وظرفا وبني الثلاثة اضلاع على نسق الضلع الذي بناه لسقو فبرز القصر في احسن حلة واجمل المعاني المتناسبة وصار الفراغ المربع بين الاضلاع الاربعة حديقة غناء ثم آلت السدة الى لويس الرابع عشر الملك الكبير فازاد واجهات القصر تحسينا وزخرفة ببناء الاعمدة الخارجة وتم محاسنها نابوليون الاول

ورغب هنري الرابع صلة قصر اللوفر بقصر التويلري المتوازيين فشرع في بناء اروقة نصل القصرين فاحترقت سنة ١٦٦١ فاناط لويس الرابع عشر المصور الشهير لة برون برسم بناء اتم واجمل فشرع في بناء بعض مقاصير الجناحين واستمرت غير كاملة الانصال حتى سنة ١٨٤٨ اذ صدر مرسوم الحكومة الجمهورية الثانية باتمام العمل وتم في ولاية نابوليون الثالث بهندسة البنائين فسكونتي ولاقول لكن ابي القدر جمع وصال القصرين فما دانت لها الايام مديسية حتى حرق قصر التويلري سنة ١٨٧١ واتصلت النيران بمقصورة فلورا من الجناح الجنوبي والمقصورة مرسان من الجناح الشمالي

وقبل ان تلج القصر الذي غدا متحفا من اعظم متاحف الدنيا يجب علي ان اسمي للقارئ المقاصير حتى لا يضل بين عدادها فالقصر الاصلي القائم بالصدر هو القصر المربع المدعو مقصورة الساعة وحوشة الداخلي السفلي مخصص لعاديات التماثيل وكذلك اغلب الطابق العلوي منه والجناحان احدهما جهة الشمال على شارع رينولي وبشتمل على مقاصير

كولبر وریشيلبو وتزغو وروهان ومرسان وهي الآن منقطعة لاشغال
وزارة المالية والواجهة الخارجية على الشارع المذكور مزخرفة بتماثيل
كبار القواد بان الثورة وسلطنة بونا بارت مثل مرسو وهوش ودسكس
وكليبر وماسينا وسولت وتي ولان والجناح الثاني جهة الجنوب على ضفة
السين ويشتمل على مناصير دارو ودينون ومليان ولادبغير وتراموال
وقلورا والاخيرة منقطعة لمقام مدير الضابطة في باريس وما بقي من
المناصير يشتمل اغلبها على صور مشاهير المصورين الاجانب والفرنسيين
فاللوفر من حيث انه متحف يعد في الرتبة الاولى بين متاحف العالم
وابوابه مفتوحة للقاصدين كل يوم من الساعة العاشرة صباحاً خلا يوم
الاثنين والاولى لمن بروم التدقيق والدرس ان يشتري كتاباً مخصوصاً
للابضاح عن خزائن المتحف ويزوره على يومين او ثلاثة لكن ضيق
الوقت من جهة وصر في زماناً في متحف الفاتيكان على التماثيل والصور من
جهة أخرى حالاً دون ما اتمنى ولذلك مررت به مرور الطيف فاذا كرما
بقي بذاكرتي من خطرته

فالمتحف مقسوم شطرين للتماثيل والصور كما تقدم ابراده فوجدنا متحف
الصور من باب مقصورة دينون على فسحة كروزل وبعد ان ولجنا
واستودعنا المظلات والعصي عند حاجب الباب لانه محظور عليها في
المتاحف واخذنا منه رقماً بها (نمرة) نستلمها بموجب حين الخروج سرنا
بالطابق السفلي من مقصورة دارو ورقيننا بالسلم فوجدنا بازاننا غرفة
تماثيل فاجتازنا منها الى رواق تصاوير مخنص بعهد النهضة الايطالية
ومنه الى الرواق الكبير لمصوري الايطاليين المشاهير مثل روفالين
وفروناري ونيسيانو وفينشي ثم الى رواق آخر ايضاً لمصوري الايطاليين
ثم الى رواق لمصوري اسبانيا مثل مشاهيرهم موريلو وفلاسكوز وروزا ثم
الى الرواق الالماني والهولاندي والبلجيكي وهي ثلاثة غرف كبيرة متصلة ثم

الى الرواق الكبير لمصوري فرنسا في الجبل السابع عشر مثل بوسين
 ولسبور ولورين وستر ولبرن وجوفنه وغيرهم من المشاهير ثم دخلنا قاعة
 دينون وهي بديعة الزخرفة والبهرجة قد كُسبت جدرانها وسقفها بالدهان
 الجميل المذهب ورأينا مرسوماً على السقف صورة الملك لويس القديس
 والكنيسة المقدسة وصورة الملك فرنسيس الاول في معمل صانع وصورة
 لويس الرابع عشر متمياً ببناء اللوفر ومجانين نابوليون بقنو اثره ثم دخلنا
 الى قاعة الملكة وهي فسيحة طويلة وافرة الزخرفة والبهرجة مستوفة بالبور
 ومكسوة بالتصاوير الثمينة رسم مشاهير مصوري فرنسا ثم مررنا بالقاعة
 المربعة وهي لا تقل قدراً بالذات والموجودات عن سواها بل تنفل عن
 سواها بانها جمعت اثنان الصور قيمة ثم الى قاعة دوشاتل ودُعيت بهذا
 الاسم نسبة الى سيدة وهبت المتحف خمس صور كبيرة غالية القيمة وضعت
 بهذه القاعة ثم الى رواق ابولون وهو انسان عين النسر ودرة عند بناء
 الملك هنري الرابع وانقن زخرفته ورسم جدرانه المصور الشهير ليرن وقد
 خصص هذا الرواق للحلي والمصاغ وشاهدنا به بقايا حلي الملكة وجواهرها
 ثم الى القاعة المدورة وهي منقوشة بالنسبساء صنع بلوني ثم الى قاعة السبع
 مستوفيات وهي غاصة بصور المشاهير الفرنسيين ثم الى قاعة هنري الثاني
 ومنها الى قاعة لاكاز نسبة الى الموسيقي لاكاز الذي وهب المتحف مجروحاً
 ثميناً من الصور النفيسة ثم الى قاعة منروشة فرشاً ثميناً وبها سرير ملكي
 وهو سرير لويس الرابع عشر ثم الى قاعة اخرى بها هبات من الموسيقي
 تيارس والموسيقوسال ونزلنا من هناك بسلم قصر الصدر الى الطابق السفلي
 ومررنا بجوشه (حوش مقصورة الساعة) لتري عادات التماثيل
 كان يوم احد وكنا عاقدين الذية على الذهاب الى فرساليا بعد
 الظاهر فادركنا الوقت واضطررنا على تأجيل رؤيا ما بقي من اللوفر الى
 اليوم التالي وعدنا الى الاوتل اكلنا وارتحنا ثم امتطينا مركبة الى محطة

سن لازار مجنازين بشارعي فينيون والهافر والمحطة قريبة من فندقنا وهي
 فسجية وجميلة فقطعنا نذاكر ذهاب وإياب افرنك و٦٥ ساتيم بالدرجة
 الاولى من باريز الى فرساليا مسيرة اربعين دقيقة بسكة الحديد ويسافر
 القطار كل ساعة ويقف على المحطات التالية كليشي . اسنيار . كورينوا .
 نووبورسن . سن كلود . فيل دثري . فيروفي . ثم

فرساليا

بلد جميلة سكانها خمسون الف نسمة ومتى وصلت اليها سر في شارع
 دو باسيس ثم اعطف على شارع برواس فشارع هوش حينما تجد مصلبة
 بنسختها تمثال هوش وهنالك ساحة السلاح الهلالية الشكل بازاء حوش
 القصر الشهير المتفرعة منه طرق سن كلود وباريز وسو

للنصر صدر وجناحان فالصدر بني في عهد لويس الثالث عشر
 وقبة وفتح ارجاءه على النمط المحفوظ حتى الآن الملك لويس الرابع عشر
 وهو مؤلف من طابقين وبالحوش الواقع بين الجناحين تمثال نحاسي
 للملك لويس الرابع عشر وستة عشر تمثالا مرمريا لخلافه من اعظم فرنسا
 ولجنا القصر وهو بهي الزخرفة فسح الغرف بديع المثل محنوف
 بالجناحان العامرة والديمن المخضرة وهم ما شاهدناه في داخله الكنيسة وقاعة
 المنترجات التي التأم بها السناتو من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٨٧٩ وغرفة
 منامة لويس الرابع عشر وغرف الملك وغرفة حرس الملكة وحجرة مدام
 منتون الشهيرة صديقة لويس الرابع عشر وحجرة ماري انطوانت وكلها
 مزخرفة وبعضها مرصع ورواق البلور وطوله ٧٥ متراً وجدرائه من
 المرايا وقاعات هرقل والخصب والزهرة وديانا والمرنج وعطارد وابولون
 وقد استحسن الملك لويس فيليب ان يجعل الطابق السفلي متحف صور
 نفيسة فجمع به رسوماً يغالي بنفاسها وانقائها لاسيما مواقع بونايرت لاشهر
 مصوري القرن الحالي واقتصر عن الاطالة فما الخبر كالعيان ومن دخل

حجة ماري انطوانت فليسأل الحجاب عن السلم السرية التي وضعها
لويس السادس عشر

نزلنا من القصر الى البستان الشهير الطائر صيته في الآفاق لغرابة
نوفراته المائية ولطافة هندسته وينصل القصر عن الروض سطح منبسطة
مرصوص يشرف الواقف به على الروض الجميل والبرك الشهيرة ومن نكد
المحظ لم يتيسر لي مشاهدة النوفرات متدفقة بالمياه الى العلى لان هذا
المشهد يحصل مرة في الشهر (يوم الاحد المعقب بداية الشهر) وقد
شاهدت اخي الذي تخلف عني في باريز واخبرني ان المشهد بديع فان المياه
تحتل الى العلى بغزارة متقابلة متلاطمة متعاكسة مستقيمة معوجة منحرفة على
اساليب شتى

بعد ان صرفنا برهة بالروض النضير ركبنا مركبة قاصدين قصري
الترينون الشهيرين في عهدي لويس الرابع عشر وماري انطوانت

قصر التريانون الكبير

شاده لويس الرابع عشر سنة ١٦٨٧ وقضى به حظوظة وبشتمه
الآن على اثاث بونابرت وكثير من ذخائره والسريبر الذي رقدت به ملكة
الانكليز لما قدمت باريز تزيلة بها في عهد نابوليون الثالث والحاجب
ينسّر للزائرين عن تاريخ الرياش المذخورة هناك من مساند ومقاعد
وكراسي وطاولات واسرة والكبراء او الملوك الذين صنعت لهم
بجانب هذا القصر غرف المركبات الملوكية الفاخرة المزركشة والمذهبة
من عهد لويس الرابع عشر حتى اليوم وقريب منه

قصر التريانون الصغير

الشهير بجواديث ماري انطوانت وهو صنعة من تاريخ حياتها ولجناته
وشاهدنا من آثاره الملكة الجميلة ما يذكر المرء بافراحها واتراحها
ويستنظر الدمع من العيون والحاجب المقيم هناك يشرح عن متن

الموجودات وهذا الفصر مبني بوسط الحديقة الغناء المدعوة الحديقة
الانكليزية فتمشينا بها قليلاً . ابنا من التريانون بشارع نظلة الاشجار
مجانزين فرساليا حتى بلغنا المحطة فعدنا من حيث قدمنا وبعد العشاء
نزلت ليلاً منفرداً مع صديق لي عزتلو بوغوص بك غالي الى ملبي (حديقة
باريس)

كونر جاردن ده باري

مجلس انس يختلف اليه الناس على اختلاف المراتب والاجناس
وتمتنع عنه السيدات الحرائر بعد الساعة ١٠ مساءً لاذحام الغيد الاوانس
فيه ومكانه في حديقة متوسطة بين الشانزليزه ورصيف كورلارن وسمعا فيه
غناء وتمثيلاً من نوع الاوبرت وتخلل الغناء والتمثيل ادوار الرقص على
نسق اجواق الممثلين في مسرح روسيني او الباراديزو باسكندرية فمضينا
هناك هزيعاً من الليل اطرح الحديث ريفي الانيس المؤمى اليه ورافق
ضروب الخلاعة البارزية البادية في حركات وسمات الظباء السامات
ثم عدنا الى فنادقنا متذكراً القول الماثور اذا قدمت على سفر فاصحب
رفيقاً ذا سمر

بعضنا باليوم التالي في ١ غرة نموز الى حوش قصر الساعة في اللوفر
وهناك عدة غرف منعمة بالتماثيل اصلية ومنسوخة عن الاصل اولها غرفة
التماثيل الحائطية ويتلوها غرفة هرقل ثم غرفة فيدياس ودهليز مقصورة
دارو ملان بالتماثيل وكذلك دهليز مقصورة دينون ورواق موليان وقاعة
السلام وقاعة سبتيم سفر وقاعة امبراطورة الرومان وقاعة اوغسطس
قيصر وقاعة مديا وقاعة الزهرة وقاعة بسيكه وقاعة ملبومن وقاعة
بالاس وقاعة المصارعين وقاعة تير جميعها ملائمة تماثيل ثينة وفي حوش
صدر القصر على يمين الداخل عاديات منحوتات عصر النهضة والمنحوتات
الحديثة مثل تماثيل ريشيليو ومزارن وبوسيه وميرابو وفرنكلين

واشنطن وروسو وديرو وفولتر ومدام ده باري معشوقة لويس
الخامس عشر والنباتي بوفون

اما العاديات الآسية والمصرية فمودعة في الطابق العلوي المطل على
على فسحة اللوفر ولو رمت تعداد التماثيل والصور بدون تفزير شرح على
متن اسمها لضاق صدر الفاريء وملت انامي فبالاجاز اختم ما افتتحت
به المقال ان متحف اللوفر من انفس متاحف الدنيا واغلاها قيمة

وراء قصر اللوفر كنيسة سن جرمن لوكسروا وهي ظرفنة الواجحة
مبنية على نسق بناء الجبل الثاني عشر وقد تزخرفت وتحسنت فيما بعد
بعناية النحات غوشن والبناء لسقو السابق ذكرها

عجنا بشارع اللوفر مارين في بورص التجارة المشروع في بنائه ولم يتم
بعد ثم اجتزنا اهل سنترال القائمة بازائه

المال سنترال

هي اسواق فسيحة تباع بها اصناف البقول والفواكه واللحوم والاسماك
بناها المهندس بلتار من الحديد الزهر اثناء سلطنة نابوليون الثالث
عدنا منها الى شارع اللوفر حتى منتهاه عند قصر البوسطة وقد سبق
الكلام عنه فعكفنا بشارع اتيان وهناك بنك فرنسا وهو اعظم مستودع
للمال في الارض ومنوخ من الحكومة باصدار سندات تتداولها الايدي
بقية النقود المسكوكة ويتعاطى اشغال البنوكة من خصم سفانج وسلف
على سندات دولية وامانات نقود وما اشبه وقد تأسس سنة ١٨٠٢
وللبنك قاعة مذهبة تجتمع بها المساهمون حين الاقتضاء

البالي رويال

او القصر الملكي بناء ريشيليو سنة ١٦٢٤ وكان بالغاً اوج سعده
فاشترى عدة صروح مجاورة لقصر اللوفر ودك بنيانها ليشيد قصره مكانها
وولج بالعمل المهندس لمسيه فبرز القصر مخناً في حلة بيهة وكان بازائه

صرح سيلري بحجب ما بينه وبين اللوفر فهدم وصار قاعاً نصفاً واقام
به الوزير الكردينال حتى مات ووهبه بعد منبته الى الملك لويس الثالث
عشر فاستحال اسمه من قصر الكردينال الى القصر الملكي (بالي رويال)
وترعرع لويس الرابع عشر تحت سماء هذا المنزل ولما صار اليه الملك
اقطعه لاجيه دوک اربان سنة ١٦٧٢ فرمه البناء مورو ثم حرقه الكمون
سنة ١٨٧١ فرمه المهندس شبرول والآن يلتئم فيه مجلس الوزراء

وللقصر حديقة جميلة تكتنفها اروقة مغازن وحوانيت ثينة بهجوداتها
من الحلي والمصاغ والجواهر فمن كان ذا حاجة لمشتري حلي او مصاغ يجد
مرامه هناك وكانت الحديقة في الزمان الغابرا وفرنسا عام من يومنا الحاضر
بل كان يتوسطها مجال (ملعب خيل) فاحترق سنة ١٧٩٨ ولها شهرة
ابان الثورة فكان يؤمها الثائرون للاجتماع

وهي الآن ذات اشجار نضيرة وازهار بهيجة ورياض سندسية تعزف
بها الموسيقى مراراً بالاسبوع وبين رياضها المدفع الذي لما تسامت
الشمس ينطلق دويًا ايدانًا بالهاجرة (منتصف النهار) ويتخلل رياض
الحديقة بعض التماثيل من النحاس والاحجار
بجانب البالي رويال

التياتر فرانسى

او المرحح الفرنسوي على شارع ريشيليو بناه المهندس لويس سنة
١٧٨٢ ويسع الف واربعماية جليس والتماثيل به يومياً والاجور معينة
بمعرفة الحكومة التي تدفع راتباً سنوياً لنفقائه وهي من عشرة فرنكات الى
افرنكين حسب رغبة المتفرج ومرتبة المقعد الذي يستأجره وقد اكرتبت
مقعداً في احدى الغرف القريبة من المرحح بسبعة افرنكات وحضرت
تمثيل رواية لاسكندر دوماس (الابن) وقد اجاد بها المشخصون بنوع اني
حسبت الحادثة الملقفة واقعة حقيقية ومما لذي ساعه حسن البيان وصراحة

النطق ولا عجب فالمرح الفرنسي مشهور بانه المورد الصافي لحسن بيان
اللغة الفرنسية

عطفنا بشارع سن اونوره الى شارع ريشبس وبتنا بفندقنا ونهضنا
باليوم التالي في ٢ تموز وسرنا في شارع فوبور اونوره فمرنا بصرح بورغز
وهو من اجمل قصور باريز ومقام سفارة انكلترا وبيجانيه

قصر الايزه

بناه المهندس موله سنة ١٧١٨ لكونت افره ثم آوت اليه خليفة لويس
الخامس عشر مدام مبادور الشهيرة بالحسن والافتنان وبعدها الماليه
بوجون ثم دوقه بوربون كندة فالقائد الشهير مورات نسيب نابوليون واحد
ابطاله المدودين ووقع به بونايرت تنازلة بعد معمة واترلو واقام به
الامبراطور اسكندر الاول سنة ١٨١٥ وكذلك ولنتن بالسنة نفسها ثم
صار الى دوک بري بعد عود الملكيه للبوربون وثوى به نابوليون الثالث
من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥١ ثم الكونتس اوجيني في عهد خطبتها عليه
وتزل به السلطان المغنور له عبد العزيز وكذلك المرحوم الامبراطور
اسكندر الثاني اثناء معرض سنة ١٨٦٧ الى ان صار مقاماً لرئيس جمهوريه
فرنسا بعد سنة ١٨٧٠ والقصر حسن البناء لكن ما استطعت الولوج به
لانه مقام الرياسة . وراء القصر حديقة بانعة بالاشجار الجميلة مطلة على
الشانزليزه

اجتازنا شارع ماريني مارين بين رياض الشانزليزه وحدائقه العطرة
وهناك مجال (ملعب خيل) لم نلج به بل قصدنا

القصر البلوري

او قصر الصناعة (بالي ده لندستري) استحسننت حكومة نابوليون
الثالث بنائه على نسق قصر البلور في لندن لكن شتان بين الاثنين فقصر
لندن مفرد في الحسن وقد وهبت الحكومة وقتئذ الارض المبني عليها

الفصر الى شراكة تجارية لتشييد وتنتفع به ٩٩ سنة ثم يصير ملكاً للحكومة
ففصرت الشراكة عن النجاج واستلمت الحكومة الفصر واستخدمته
للمعروضات الوطنية السنوية لاسيما معروضات التصوير والنحت السنوية
المعروفة بلفظة (صالون) وطول الفصر ٢٥٠ متراً وعرضه ١٠٨ وطول
قاعته الوسطى الرجاجية ١٩٢ متراً وعرضها ٤٨ وعلوها ٨٥ وعند مدخله
جوقة تماثيل حسنة النحت متقنة الصنع تمثل فرنسا والصناعة وراء قصر
الصناعة

تصويرة مدينة باريس

وقد شيدت في معرض سنة ١٨٧٨ بنسخة شان ده مارس ثم بعد
انتهاء المعرض نقلت الى سكة كورلاين على ضفة السين لانها مبنية من
الحديد والطوب ومكسوة بالخزف المدهون ومجانبا

بنوراما حصار باريس

ولجناها دافعين الرسم افرنكين عن كل فرد ولو كان يوم احد لكان
الرسم افرنكا واحداً ويرى بها المتفرج هول الحصار لاسيما حينما هدمت
القنابل المنازل المجاورة للحصون وطال بها لسان الحريق والمنظر مؤثر
والرسم متقن

دنا وقت الغذاء فاكلنا في رستوران (مطهى) السفراء بجوار البنوراما
وبعد الراحة ركبتا العربنة سائرين في شارع الشانزليزه حتى وصلنا الى

قوس النصر الاكبر

المعروف بقوس نصر النجم فترجلنا لرؤياه وهو شاهق البنيان ومبني
من المرمر ومنحوت بمنقش اعظم نحاتي القرن الحاضر امر بينائه بونابرت
الامبراطور سنة ١٨٠٦ تخليداً لمجده ومجد الجيش الفرنسوي الذي قهر
اوربا ونولج المهندس شالغرين في اشادته لكن حالت الظروف دون
العجلة فسار العمل به على قدم المهل والتواني ولم يبلغ القاعدة حتى سنة

١٨٠٩ ولما تزوج الامبراطور بماريا لوبزا شقيقة امبراطور النمسا مرّ من تحت عقده الملقب من قماش مدهون وقد توعدّه الخراب مراراً حتّى يسّر الله عسيره وتمّ بناؤه سنة ١٨٤٦ وعلوه ٥٠ متراً وعرضه ٢٢

على الجانب الايمن من واجهته المشرفة على الشانزليزه سرب تماثيل تحت النقاش رود تُمثّل حماسة الجنود المتطوعة سنة ١٧٩٢ من شبان فرنسا للدفاع عن وطنهم ونشيدهم اللحن الحماسي المشهور والتحت غاية في الاتقان ناطق بافصح بيان عن حماسة اولئك الشجعان وعلى الجانب الموازي سرب آخر مكملّة بتيجان الظفر نقش النحات كرتو وعلى الواجهة الخلفية سرب ابطال تُمثّل المناعة يوازيها سرب آخر تُمثّل السلام فوق السرب الحماسي رسم مشهد القائد البطل مرسو وفوق سرب الظفر نقش موقعة ابي فير وفوق سرب السلام معمعة اسكندرية وفوق سرب المناعة عبور جسر اركولا

على الجانب الايمن جهة الشمال سرب ممثل واقعة اوسترلينز وعلى الجانب الايسر جهة الجنوب معمعة جمّاب وتحت عقد القوس ٩٦ نقشا مذكّرة بالوقائع التي فازت بها فرنسا في غضون الجمهورية والسلطنة الاوليّين واسماء كبار القواد الذين اشتركوا في تأييد الظفر وعددهم ٢٨٤ وقد انفق على تشييده عشرة ملاوين فرنك ومرّت تحت قوسه رمة بانيه عائدة من منفي السجين في جزيرة سانتا هيلانة فسبحان القهار الدائم وليعتبر ابن آدم ان دوام الحال من المحال

ركبنا وسرنا في شارع الفراندا رمي (الجيش العظيم) حتّى افضينا الى باب ملبو عند طليعة غاب بولونيا (بواده بولونيه) فسرنا في شارع ملبو بطرف الغاب حتّى بلغنا حديقة التدجين

جاردن دكليماتا يون

وهي حديقة فسيحة انشئت سنة ١٨٦٠ لتدجين الحيوانات الغربية

والفضل عائد الى مؤسسها جفراوسن هيلار ويمرُّ بها جدول نسج به
الحبوانات المائية

لها عدة ابواب انما الباب المعوّل عليه باب فسحة سبّلن فوجناه
ودفعنا الرسم افرنكا واحداً عن كل فرد (يوم الاحد نصف افرنك فقط)
فوجدنا الحديقة غاصّة بالحبوانات وقد الف منها المستوحش وانس
المتأبد ولكل نوع منها حظيرة خاصة به فشاهدنا الافيال والهيمن
والظرافات والغزلان بأنواعها والايلة والنعامات والاغنام والابقار
والماعز والجواميس والتيوس والسنايس والسعادين والحمر والطيور
من العنادل والقاري والشحارير والبيغاء حتّى النور والطواويس
والطيور الساجحة كالبط والاوز واسد البحر وهذا الحيوان غريب
التركيب فان رأسه رأس اسد وبدنه بدن سمكة وله زئير الاسود يسمع
عن بعد ويسبح في الحوض آونة ثم يتنفض من الماء ويطلع للبر فيقلب
بطناً لظهره ويمطى نارة على فناه وطوراً على جانبه ويوجد على ضفة
الجدول كنّ الحمام الزاجل يتطبع على حمل رسائل الهيماء . خرجنا من
الحديقة عائدين بشارع مليو ثم انطلقت بنا المركبة في مجرى لُنشان
الخارق غاب بولونيا من باب مليو حتّى المضمار المدعو باسمه (مضمار
لُنشان) وبما ان غاب بولونيا اصبح المنتزه المألوف اليومي للباريسيين
عدنا اليه مرتين وثلاث واليك اليسير من وصفه

غاب بولونيا

مساحة هذا الغاب ٨٤٨ هكتاراً ودعي بهذا الاسم نسبة الى كنيسة
بُنيت سنة ١٢١٩ بضاحيته على نسق كنيسة بولونيه (مدينة فرنسوية على
ساحل المنش) وهو مزروع بالاشجار الباسقة الياضعة تخللها الماشي
المهندمة الجميلة والزهور العطره والحجاري الرائقة المسلسلة في بحيرات
صافية مكتنفة بجزائر صغيرة وبجانب البحيرة قهار ومطاه ومغائر تندفق

منها المياه تدفقها من الصخور الطبيعية ورواشن لراحة المنتهين والعازفين
وترى المشاة زرافات ووجداناً تسير بين نباتات الغاب مستظلة بأفيائها
مستنشقة نسيمها البليل ورياحها الزاكي فكم من ذي عائلة استصحب امرأته
وعياله مشاة بين خضرة هذا المرج النضير جالين الصدور من صداء
المهموم وكم من حبيب بواعد عشيقته باللقاء بين دوحه السائر فيبثان
الشوق ويتبادلان الحديث مجولين عن الرقباء وكم من محب القراءة
يتباط كتابه بعد الفراغ من شغله ولبئس لذة الراحة وفكاهة السر
مخفياً بين نباته الغض اما السيدات المثريات الفاتنات والغيد المتبرجات
المتبرجات والحدود الملاح والرجال ارباب المناصب والغنى
والمقامات والشبان محبو اللطف والظرف وعبدة الخلاعة والزري والزهور
فمحور اجتماعهم مجرى لونشان حيثما تنسابق المركبات الفاخرة وتغامر
العيون الفاتنة وتسطع البدور الزاهرة وترفل الحلل النفيسة العاطرة
وتزهو الازياء الجديدة الطلية على القدود السمهرية فتفتن الابصار
وتنتقل من الغاب الى سائر الامصار وآنسب مجرى لونشان الى دبر
قدم بهذا الاسم وكان مشاداً هناك ومزاراً لاهل باريس في سبة الآلام
(الاسبوع المقدس عند النصارى الواقع قبل الفصح) وتطرق الشارع
للزيارة حتى صار اليها الدائم . وفيه مضماران لسباق الخيل ومحصل
بهما السباق السنوي الذي تنقل اخباره اسلاك البرق وبعد ان جلنا
مخارق الغاب عدنا بشارع لونشان على الطريق الذي اتينا منه فنعشينا
وسرنا الى الاوبرا وكنا اشترينا التذاكر بالنهار لان اوراق الدخول تنفذ
بوميماً قبل الظهر من اقبال الراغبين فتري الناس مزدحمين قبل الظهر
على غرفة المبيع بجانب الاوبرا وكثيرون يشترونها من بياعي اوراق
المرح في البولفارات بدفع علاوة على قيمتها والاجور من ٥ الى ١٧ افرنكا
حسب رغبة الزائر ومنزلة المتعد الذي يستأجره فاستأجرنا ثلاثة

مقاعد في غرفة على الجانب بثلاثين افرنك وسرنا قبل الساعة الثامنة
لان الستار بزاح الساعة ٨ مساء فولجنا

الفران اوبرا

وهو بديع البناء تولج برسيه واشادته المهندس غارنيه بعد ان حاز
السبق في المنافسة وشرع في العمل سنة ١٨٦١ فاعاقه عن السرعة وجود
الماء بغزارة عند الاساس فما أُحْفِل بتدشينه حتى سنة ١٨٧٥ الواجحة
السفلى مؤلفة من سبع قناطر يتخلل حناياها تماثيل رامزة عن الغناء والشيد
والدراما والرقص والموسيقى وواجحة الطابق العلوي مؤلفة من ستة عشر
عموداً مضبوطة زوجاً زوجاً وعلوها صور ونقوش وبين الاعددة تماثيل
نصفية لاشهر مؤلفي الاغاني والاحان ولجنا الباب فصرنا امام السلم وهي
بديعة في الظرف لا مثيل لها فما اظرف مرقاتها واروقها

قاعة الاوبرا فساحة تسع ٢٢٠٠ مقعداً ورياشها ثمينه اما التشخيص
والغناء والرقص فمحدث عنه ولا حرج وقد طار ذكره واشتهر ولا يستغني
السمع به عن البصر وكانت الرواية قصة روميو وجوليت تأليف خالد
الذكر الشاعر الشهير شكسبير

وقبل العود الى الفندق اذكر الفارئ بوجوب التردّي باللباس
الاسود المخصوص بالزيارات المحافلة اي ان يعتبر نفسه ذاهباً الى عرس
او وليمة حافلة لان عوائد الاوبرا تحافظ على هذا الفرض
نهضنا صباح ٢ تموز واجتازنا بشارع كبوسين ثم تبي شان الى المكتبة
الوطنية

المكتبة الوطنية

هي من اعظم مكاتب الدنيا واغناها وتشتمل على المطبوعات
والمنسوخات والمرسومات والمسكوكات ويستطيع الزائر رؤيا قاعات
المطبوعات والمنسوخات والمرسومات يومي الثلاثاء والجمعة من الساعة

١٠ صباحاً الى الساعة ٤ مساءً وكذلك قاعة المسكوكات الا انها تفتح
بعد نصف ساعة وتغلق قبل نصف ساعة

تشتمل قاعة المطبوعات على مليونين ونصف مليون مجلد والنقل
في هذا المجموع النفيس عائد على الحكومة لاسيما على مبتكر المشروع الملك
فرنسيس الاول البطل الباسل رضي الله عنه وعن امثاله من الملوك
الذين اخذوا بناصر العلم فان هذا المغنورة امر بنسخ كل الكتب
الموجودة في زمانه بأية لغة كانت وامر المطابع ان تقدم للمكتبة نسخة من
كل مطبوع يصدر منها وظل هذا المرسوم المفيد جارياً حتى يومنا انما
صار الرسم نسخين من كل مطبوع ثم توالى الهبات والوصايا للمكتبة
الوطنية من العلماء وافراد الناس حتى بلغت هذا القدر العظيم

وتشتمل قاعة المرسومات ١٤٥٠٠ مجلد و ٤٠٠ خريطة وتضمن
المجلدات على مليونين ونصف مليون رسم وتحوى قاعة المنسوخات على
تسعة وتسعين الف مجلد وقاعة المسكوكات على اربعمائة الف مسكوك
(مداليا) وبها غرف تشتمل على هبات ذوي الكرم مدعوة باسم الواهيين
كغرفة دوكلوبن وخلافه والمكتبة قاعة للقراءة وبابها من شارع كلبر
وقاعة للشغل تسع ٢٢٤ جالساً وبابها من شارع ريشيليو وكتناها
مفتوحان للعموم يومياً من الساعة ١٠ صباحاً الى الساعة ٤ مساءً عدا يوم
الاحد. ويوجد في باريس مكاتب اخرى لم نزرها كمكتبة سنت جنيف
في فسحة البنشيون وتشتمل على ١٧٠٠٠٠ مجلد ومكتبة مزارين في صرح
الانستيتو (١٢٠٠٠٠ مجلد) ومكتبة الترسانة في شارع سولي (٢٠٠٠٠٠
مجلد) ومكتبة مدرسة الفنون الجميلة في شارع بونايرت (١٢٠٠٠ مجلد)
ومكتبة المدرسة الكلية (١٢٥٠٠٠ مجلد) ومكتبة بلدية باريس (٧٠٠٠٠
مجلد) ومكتبة الفنون والمهن بشارع سن مارتن بجانب الكونسرفاتوار
٢٥٠٠٠ مجلد) ومكتبة الاوبرا بشارع اوبر (١٦٠٠٠ مجلد) و ٦٠٠٠٠

مرسوم للملابس وخلافها ومكتبة مدرسة الطب (٩٣٠٠٠ مجلد) ومكتبة
مدرسة الحقوق (١٥٠٠٠ مجلد) وكتلتها بحجارة اللاتين
نزلنا من المكتبة الوطنية بشارع فيفيان الى البورص اي

البورص المالية

شُرع في بنائها بعهد بونا برت سنة ١٨٠٨ وعارضت نقليات الحروب
نجازها فتمَّ البناء حتى سنة ١٨٢٦ وانفق عليه ثمانية ملايين افرنك
طولها ٧٠ متراً وعرضها ٢٩ ولها رواق خارجي محيط بها مركب على ٦٦
عموداً متناسبة الطول والبعد والدائرة علو العمود الواحد عشرة امتار
ومحيطه متر واحد

تدخل اليها فتجد القاعة الكبيرة المعدة لاشغال البورصة وبوسطها
حلقة يجتمع بها الساسة المعينون بمعرفة لجنة الاجنسيات حينما يتعاطون
مبيع الاوراق المالية وهي قطب عظيم تدور عليه سندات دول عظمى
خرجنا من البورص بشارع فيفيان الى بولفار مئارتر فسرنا به
مجازين بولفار بن نوفل وبولفار سن دنيس وبولفار سن مرتين فبلغنا

ساحة الجمهورية

وهي ساحة فسيحة ذات نوفرة جميلة واشجار باسقة محدقة بتمثال
الجمهورية المسبوك من النحاس نحت النحات موريس وعلى قاعدته نقوش
رامنة عن الحرية والمساواة والاخاء وبجانبيها ليث من النحاس ازاء وعاء
الاقتراع فمعنى الليث القوة والوعاء ارادة الامة بالانتخاب
عظفنا منها بسكة التمثيل (الهيكل) والكلفر (المجلمة) وبومارش حتى
افضي بنا السير الى

ساحة البستيل

مهدت هذه الساحة مكان السجن القديم الشهير الذي دكّه الثائرون
في ١٤ تموز سنة ١٧٨٩ وكان تدميره شرارة الثورة العملية وفتاحة الحرية

ولذلك اتخذوا الفرنسيس عيداً وطنياً لهم ولا يزال رسم السجن مخططاً على حجر صوان بالفسحة وقد نُصِبَ بوسط الساحة عمود من النحاس مائل للعمود فنودوم تذكراً لظفر الثائرين سنة ١٨٢٠ وضع أساسه الملك لويس فيليب سنة ١٨٢١ وانتهى عمله سنة ١٨٤٠ والعمود مجوّف لتبتنه سأم مؤدية لذروته وعند الذروة تمثال الحرية من النحاس المذهب قابضة باحدى يديها على قيود محطمة ورافعة بالآخرى مشكاة الهدى والتمثال تحت النقاش دومون

علو العمود خمسون متراً ووزنه مائة وثمانون الف كيلو ونجد تحت القاعدة قبواً جعل مستودعاً لرم الذين قضوا نحبهم يوم الثورة المذكورة وعدددهم ٦١٥ نفساً نقشت اسماؤهم باحرف الذهب على العمود. عطفنا من ساحة البستيل بسكة هنري الرابع ومررنا على جسر سولي بمجانزين في جزيرة سن لويس ضمن نهر السين وعبرنا منها بجسر سن لويس الى جزيرة السيتي المحاذية لها وترجلنا امام

كنيسة نوتردام

من زار ايطاليا ورأى كنائسها البهية لم يرق له منظر خلافها ولو كانت شهيرة مثل كنيسة نوتردام فهذه مع كونها كاتدرية باريس عاصمة فرنسا لا تنازي الكنائس الثانوية في ايطاليا واحسن شيء فيها واجهتها وزخايرها التاريخية لانها قديمة العهد بنيت سنة ١١٦٢ وتم البناء بعهد فيليب اوغسط ملك فرنسا سنة ١٢٢٢ على نسق البناء الغوطي

وقد شهدت هذه الكنيسة حوادث جمة مهمة كدخول الملك فيليب فالوا راكباً جواده محاطاً من بطانته الامراء عقيب ظفروه في موقعة كاسل ولا يزال تمثالاً منسجماً جواده محفوظاً في الكنيسة بجانب العضد الاخير من جهة الجنوب وتزوج بها هنري السادس ملك انكلترا ملكاً على فرنسا سنة ١٤٢١ ثم بعد خمس سنوات اقيم بها احتفال عظيم لخروج الانكليز

من فرنسا وأقيم بها تمثال الهة الحكمة أبان الثورة وخطب بها عبّادها ثم
 أُرجمت الى الدين المسيحي سنة ١٨٠١ وتوَجَّ بها بونابرت سنة ١٨٠٤
 طول الكنيسة ١٢٢ متراً وعرضها ٤٨ وعلوها ٢٥ وعلو برجها ٦٦
 للواجهة ثلاثة ابواب يعلوها نقوش دبية كالدينونة يوم الحساب
 وفي الطابق الاول فوق الابواب رواق مزخرف يشتمل على ٢٨ تمثالاً
 للملك فرنسا السابقين فيليب اوغسط وهو اخرهم والتائيل حديثة العهد
 لان القديمة الاصلية تخطمت سنة ١٧٩٢ ويعلو الرواق تماثيل ادم وحويا
 والعذراء مريم تجنو الملائك لديها ويتوسط البرجين الشاهقين مسلة
 ظريفة تعد من شواهد الابنية الحجرية

بستودع الكنيسة (سكرستيا) ذخائر ثمينة كقطعة من خشب
 الصليب ومسامر منه على قول بعض النفاة واواني الكنيسة والحلّة البهية
 التي تكرس بها بونابرت ورسم اللولج به نصف افرنك
 بازاء كنيسة نوتردام

المورغ

وهو بناء تعرض في قاعه رُم القتلى بالطريق او الغربق اذا كانوا
 مجهولي النسب فمن فقد له نسيب يغشى المكان المذكور فيتحقق اذا كان
 قتيلاً او غريباً ويستلم رمتة
 عطفنا من المورغ برصيف الرهور (كي ده فلر) وعبرنا جسر اركولا
 وترجلنا امام صرح البلدية

او اوتل ده فيل

صرح مبني حديثاً مكان القديم الذي حرقه الكون سنة ١٨٧١ نوج
 باشادته المهندسان بالو ودبرت وأنفق عليه ٢٥ مليون افرنك وتبنيك
 هذه الكلفة انه من اجمل وابهى ابنية باريس وكان معنا بالفندق مهندس
 اميركي فقال لي على مائدة المساء ان صرح البلدية من الفخر الابنية هندسة

وظرفاً يستأذن بالولوج به من الحاجب فان لنا وصعدنا الى سائر
قاعاته المزخرفة واندھشنا من انساع قاعة الاعياد فان طولها ٥٠ متراً
وعرضها ١٧ وبحصل بها المرقص السنوي (بالو) الذي يتدب اليه رئيس
الجمهورية والوزراء والسفراء والامراء والوجهاء وارتقينا بالمعراج المؤدي
الى قبة الجرس وهي ظريفة البناء وشاهقة العلو نشرف منها على صروح
باريز ومنازلها وتحتها تماثلان عظيمان رازمان عن التيقظ والحزم حاملان
طغراء المدينة وتماثل آخر فاخر رازم عن مدينة باريز وتعلو واجهة
الصرح ساعة يحيط بها تماثلان لنهري السين والماران وعلى اعالي البناء
تماثيل كماء شاكي السلاح والقصر طليق الجوانب يهيئ الواجهات الاربع
الحاوية بين حناياها ١١٠ تماثيل من مشاهير الباريزيين وفوق اعمدتها
تماثيل نساء ممثلات مدن فرنسا المهمة

بين بابي القصر الحديديين باحضان احداها لصاحب الشرطة ضابط
البلدة والاخرى محل الادارة وبين عقدي المدخلين قاعة رؤساء البلدية
حيثما توجد الواح مرمرية منقوشة عليها اسماء المتوفين من اعضاء المجلس
البلدي

عدنا على جسر اركولا الى رصيف الزهور ونظرنا المستشفى الاكبر

اوتل ديو

ومدخله بفسحة كنيسة نوتردام تأسس في القرن السابع وكان صغيراً
فبني الجديد بازاؤ القدم سنة ١٨٦٨ و ١٨٧٨ فسيماً طليقاً واسع الجنبات
شاملاً ٢٢ الف متر مربع و ٤٥٠ سريراً
سرنا بشارع لونس المؤدي الى فسحة قصر الحفانية

بالي ده جستيس

كم تكدرت لان ضيق الوقت وايدان الهاجرة بوجود الاياب الى
الفندق حرمانى من ولوج هذا القصر وقنعت منه بمنظوره الخارجى فان لم

يكن هنالك سوى تذكارة تاريخية لكنني فعلى زائر باريس ان لا يتغاضى
عنه فيندم حيث لا ينفع الندم

فهذا القصر قدم العهد بل هو اقدم بناء في جزيرة باريس ونقل
التاريخ لنا انه بُني قبل حصار النورمنديين باريس وتوسع في زمن الملك
فيليب الحسن وأُصلح اثناء ولاية الملك لويس الثاني عشر وقضى نجدة به
الملك لويس الجسم وتزوج به الملك فيليب اوغسط وصدرت به مراسم
الملك لويس القديس وظلّ مثنوى الملوك الى ان صار مقام البرلمان وله
برج شاهق شيد لساعة كبيرة ركبها ساعي الماني في عهد الملك شارل
الخامس وزخرف ميناها الفرنسيون ببلون وتعلو البرج قبة جرس ذات
ذكرى وخيمة بمذبحه سن برنلي . وللقصر برج ثانٍ مدعو برج النضة
وكان مستودعاً لذخائر الملوك وثالث مدعو برج المنقار الحسن (بونيك)
وكان مقاماً للتعذيب واشتهر فيما مضى بانواع العذاب التي كان يبلى بها
المتهمون رغبة في استنطاقهم وباسفله السجن المظلمة التي كانت تنقطع بها
جسوم المحكوم عليهم بالتقطيع احياء على اسنّة حديدية تشعّر من سماع
اثرها الابدان ثم تلقى في هاوية (قول الجور ما اكفره وتبا للجهل ما
اقساه فانه يجعل الانسان حيواناً ضارياً) والبرج الرابع مسمّى برج قيصر
ويُظن انه بني مكان برج شاده يوليوس قيصر في باريس

على رصيف برج الاورلوج (برج الساعة) مدخل السجن المسمّى
كونثيرجري وهو شهير بمن ضمّ من مشاهير الحائيس وقد رُجّ به مونغمري
قاتل هنري الثاني ملك فرنسا وماري انطوان ملكة فرنسا وامرأة
لويس السادس عشر والىصابات شقيقته وعطاء نواب حزب الجيرونديين
والسيدة الكاتبة مدام رولان والخطيب دتون وكاتب الثورة دمولين
ورفاقها . ثم حزب هبرت ورو بسبير وسن غست واتباعهم . وثم الشاعر
برانجه والكاتب برودن والنائب كافينياك والشهير فيكتور هوغو وكثيرون

غيرهم في ازمنة مختلفة ولا سباب متنوعة

وشيدت بالقصر حديثاً ابنية بهية جميلة وتزخرف بتماثيل عديدة
بجانب القصر مجلس التجارة مبني حديثاً على رصيف الجزيرة فاجتازنا
رصيف الاورلوج وعبرنا الجسر الجديد القائم فوقه تمثال هنري الرابع من
النحاس راكباً جواده وابنا الى الفندق عن الطريق رصيف اللوفر ورصيف
التويلري فساحة الكونكوردي

فاكلنا وارتمنا وبعد الفيلولة نزلنا لتتفرج على مجلس النواب فاجتازنا
ساحة الكونكوردي وجسرهما المنتهي بازاء باب البالي بوربون او مجلس
النواب فاستاذنا الحاجب بالدخول فابي قائلاً لا بد من رخصة من
الكتير حيثما تعطى الرخص او من احد اعضاء مجلس النواب فسالته
ابن مقام الكستور (Onesture) اجاب في قصر الانثاليد فعدلت عن
الالحاج عايه وسرنا الى الصرح المذكور وقصدت اولاً مقام الكستور
وصعدت بالمعراج المؤدي الى محل الادارة فلم اجد الرئيس هناك بل
تلقاني حاجب انيس وسألني عن مرامي فاجبته طالما سمعت عن المبر
الفرنسوي وقرأت عن بلاغة حضرات النواب فانمى ان اسمع اقوالهم لاني
غريب قال ارجوك اذن ان تمهل ريثما يحضر حضرة الرئيس وفتح امامي
قاعة مفروشة بالخمائل الارجواني الفاخر فجلست على احد المقاعد انتظر
وبعد برهة جاء الحاجب وقال حضر الرئيس تنفضل فقمتم الى غرفتي
فاعاد علي سؤال الحاجب فاجبته عن اميتي بان انظر عياناً واسمع شفاهاً
ما اقرأه عن بلاغة الخطباء فطلب مني تذكرة اسمي فناولته رقعة منها
مطبوعاً عليها اسمي ولقي وحرفتي (ناجر باسكندرية مصر) فقيد ذلك
امامه في سجل وسلمني بغاية الانس والبشاشة تذكرة دخول جلسة اليوم
التالي وقال لي بلطف ربما تاخذك هزة الاستحسان فالرجاء ان تمتنع عن
التصنيق فاجبته سمعاً وطاعة وغادرته شاكرًا ولقيت اخي وامرأته ينتظراني

في فسحة الصرح فطنفنا نجول به

صرح الانفاليد

بناه الملك لويس الرابع عشر مأوى ومجاً لمن زاد عن الوطن
ونكب به العجز او الوغى ولم يكن المبتكر لهذا المشروع الحميد بل سبقه اليه
سلفه هنري الرابع لما شاد منزل الاحسان هذه الغاية
وأنيط ببناء هذا الصرح بالمهندس بروان سنة ١٦٧١ وانجز عقيب
ثلاثين عاماً وهو مؤلف من اربعة طوابق وطول واجهته ٢.١٦ متراً
وفوق الباب الكبير تمثال لويس الرابع عشر تحت كوستو وعلى جانبيه
تمثالا المرخ ومينارفه

داخل القصر مؤلف من خمس عرصات يحيط بها البناء والمعول
على العرصة الوسطى - تجد بالشرق غرف الضباط والمطابخ وبالجنوب
كنيسة سن لويس المزينة بالرايات المظنور بها في المعامع وبعلو مدخل
الكنيسة تمثال بونابرت وتجد بالغرب متحف المدافع ويشتمل على الاعلام
الفرنسوية منذ عهد شرلمان وانواع الاسلحة من دروع واتراس وخوذ
ومغافر وسروج بقايا القرون السالفة وتمائيل ٧٨ فارساً متردين بردهم
الوطني واسلحة نارية وسلاحاً ايض وطبولاً ومدافع من عهد لويس
الحادي عشر وسلاسل سلبت من فينا لما حاصرها الاتراك وتشاهد
بالتمثال المكتبة الآنف ذكرها - أشيدت خلف كنيسة سن لويس بواجهة
فسحة فوبان القبة المكسوة بالرصاص المذهب الوضية برآها اللامع وهي
شاهقة العلو محددة الرأس ويبلغ علوها ١٠٥ امتار وترى داخلًا تحت
القبة لحد بونابرت مكشوفاً للابصار في حفرة مدورة مرخمة وكتب على
بلاط الفسيفساء فوز بونابرت في مواقعه الجلى
ونشتمل هذه الكنيسة ايضاً على رمس يوسف بونابرت اخي الامبراطور
وفوبان ودوروك وبرتران فيسكونتي

منظر قبة الانفاليد عن بعد ابيه منظر في باريس وإطلاؤه
غادرنا صرح الانفاليد قاصدين اللوكسمبرج مقام السناتو فسرنا من
فحة فوبان بزقاق فيلار فسكة رن فشارع فوجيرار وترجلنا امام باب
القصر

اللوكسمبرج

شيدته ماري مديسيس ملكة فرنسا سنة ١٦١٥ على نمط قصر بيتي
في مسقط رأسها فيرنسه وتوسع سنة ١٨٠٤ في عهد بوناپرت وسنة ١٨٢٦
اثناء ملك لويس فيليب وكان مقاماً للامراء الدوقات سلالة دوك
اورليان الى ان كانت حكومة الاهوال في غضون الثورة فجعلته محجراً
للمتهمين ثم امسى مجلساً للشورى في عهد الديركتوار وظل دار ندوة حتى
اليوم فانه مقام السناتو

والدخول للقصر محظور سوى على اعضاء السناتو او الموصى عليهم
منهم انما الحاجب انيس فلما انس منا الشوق الى رؤيا القصر وسامع
المخطباء وكان السناتو منعقداً اذ ذاك وعلم اننا غرباء (والغريب محبوب
من الخدمة طبعاً بصلته منه) دننا من عضو كان داخل الى دار الندوة
والتمس منه تذكرة لنا (رقعة زيارة) فناولة ثلاث رقاع على مقدار عددنا
فولجنا القصر ونفخنا الحاجب ريبالاً

للقصر قاعة بديعة الزخرفة والزينة كانت فيما سلف قاعة العرش
وهي فسيحة وطويلة مطلة على حوش القصر وتدعى الآن قاعة الخطى الناقدة
(باهردو) بحيث لا يسمع لغط لوقع خطى الماشي بها لانها مفروشة بالبسط
الناعمة - ورواق تماثيل للسالفين من اعضاء السناتو - ثم ادخلنا الحاجب
للرواق المطل على دار الندوة فجلسنا على مقاعد من المخمل الاحمر منصبة
طبقات واعضاء السناتو جلس على مقاعدهم تحت والمقاعد محدقة بالمنبر
كهلال بكوكب والرئيس جالس على دكة فوق المنبر وحواليه كنية

الوقائع ينقلون بالسنتوغراف مقال الخطباء وسمعت منهم الموسيو بوفه
وتيسرن ده بور ولم افهم من الاول شيئاً لانه طاعن بالسنّ ضعيف المنجزة
واطى الصوت فكان رفقاهه يمللون منه لامتناع صوته عن بلوغ مسامعهم
ونهنضنا بعد نصف ساعة شاهدنا في خلالها حركات الخطابة
والرياسة والاعضاء ونزلنا الى الحديقة

حديقة اللوكسمبرج

ولجنا بابها امام مرشح الاوديون وهي قرع الناظر وتزهة المخاطر فسيحة
الارعاء ذكية الارج باسفة الاشجار يانعة الازهار وفيه النماثيل مسرح
طلبة العلم ومطلب السارحين للانشراح تعزف بها موسيقى الحكومة
وتشتمل على حوض بهي وروض انيق وتصل بمنشأة (منشية) المرصد وهي
سكة فسيحة مصطنعة الاشجار العالية المشبكة وبها حوض بديع مؤلف
من تماثيل افراس نحاسية معلقة في بعضها البعض تندفق المياه فوقها
وقريب من هذا الحوض صرح المرصد

بين اللوكسمبرج والانفاليد حتى المدارس المسمى كارتيه لاتين

أبنا بشارع اساس فشارع اللوكسمبرج فسكة (بولنار) سن جرمان (وهي
حي الامراء والشرفاء ولذلك يكنى بالحي الشريف ومن قرأ بالجراند
الفرنسوية «له نوبل فوبور» فعنى الكاتب فوبور سن جرمان) حتى مجلس
النواب فعطفنا على ساحة الكونكوردي فالفندق
تناولنا العشاء وسهرنا قليلاً في احدى قهاوي بولنار الايطاليان
ونهنضنا في ٤ تموز (لوليو) قاصدين

البنثيون

فالبنثيون كنيسته لالتعبد بل لابواء رم المشاهير شرع في بنائه سنة
١٧٦٤ بعد لويس الخامس عشر وله واجهة مقلدة واجهة بنثيون رومة
وشاده المهندس على شكل صليب يوناني ورفع قبته على نمط قبة مار

بهرس برومة

وكان قبل الثورة مدعوًا كنيسة القديسة جنيفاف فاستبدلته الثورة سنة ١٧٩١ بالاسم الحالي لما دفنت به المخطيب المصقع ميرابو وصار منذ اذ ذلك مدفن عظام الناس وما وى عظامهم ونقلت اليه رميًا فولتير وجان جاك روسو بذات السنة ثم امر روسبير سنة ١٧٩٣ بدفن مارات به واخراج ميرابو فجرى ذلك ولكن ما طال جوره فقد اخرجت رمة مارات السنك منه في السنة التالية والقيت في هوة مارات وعادت رمة ابلغ خطباء فرنسا الى المقام المحدود لها

ولما دانت السلطة لبونابرت اعاد البنيون الى العبادة واستبقاه مدفنًا للعلماء من مردييه وانصاره ثم دالت دولته وعادت الملكية فنفت رمي فولتير وجان جاك روسو لكن لويس فيليب أبى الاعتراف بفضل ذكرها فعادتنا الى البنيون ودفن به حديثًا سنة ١٨٨٥ الشاعر الملفق الشهير فيكتور هوغو

طول البنيون ١١٢ مترًا وعرضه ٨٤ وعلو قبته ٨٣ ودائرة القبة ٢٢ ويشتمل على المدفن (وورم من ذكرنا) وعلى تماثيل وصور لمشاهير مصوري ونحاتي فرنسا مكتوبة اسماء اصحابها عليها
بفسحة البنيون تمثال الكاتب البليغ جان جاك روسو وهناك بعض مدارس اخصها مدرسة الحقوق

غادرنا البنيون مارين بشارع كلوفيس وعطفنا على شارع لموان فشارع سن برنارد وافضينا برصيف سن برنارد على ضفة السين وهناك سوق الحمور وبلصقه

جنة النباتات (جاردين ده بلانت)

ولجناها من الباب الكبير الكائن على قارعة الطريق بفسحة فلوير فالفيناها فسيحة جدًا ومشطورة ثلاثة اقسام قسم مخصص بالنباتات وآخر

بالحيوانات وثالث بأشجار الغاب ومساحتها ثلاثون هكتاراً
 فشاهدنا هنالك نباتات البلدان والامصار وازهارها البهيجة
 واشجارها اليانعة وبقولها المعشبة حتى ارض لبنان ومررنا بقم الحيوانات
 (مناجري) فشاهدنا الحمل بجوار الذئب والكلب بقرب الليث والهرّ جار
 النمر والنسناس جار الفيل والغزال النافر جار الكركدن البليد وحمار
 الوحش يناظر الابل والنهد نقيض الدب والاوز يعارض البط والآفا من
 الحيوانات الضارية والابنسة والطيور الصادحة والباغمة . وشاهدنا
 حجرة الافاعي مفتوحة (بحيث كان يوم خميس نتفع به للعموم) فنظرنا انواع
 الحيات والافاعي والثعابين والاصلال محجوراً عليها ورائحة الحجق كريهة
 اما من انفاس الحيات او ابرازها او الحرارة الاصطناعية الدائمة فيها
 وقاية لحيوتها ومنظر الافاعي مكرب تعافه النفس وينبو عنه الطرف
 وبالجنة متحف مفتوح يوم الاحد والخميس مؤلف من ثلاثة دور دار
 التشريح وتشتمل على هياكل الحيتان والضواري والكواسر في الطابق
 السفلي وعلى هياكل اجناس البشر وبيان تشريحها في الطابق العلوي
 ودار النباتات وكان الاولى تسميتها دار السابجات وتشتمل على هياكل
 انواع الاسماك وطيور البحر والزحافات وذوات الاربع والسابجات الرخوة
 كانواع الاخطبوط والطيور (في الطابق السفلي) وعلى طيور وحشرات
 وذوات الاصداف وذوات الثدي التي عاشت وماتت في هذه الجنة (في
 الطابق العلوي)

وولجنا دار المعادن المشتملة على مكتبة (٨٠٠٠٠ مجلد) وسائر
 انواع المعادن وقاعة النباتات الحاوية سائر الاتربة التي يتنص النبات
 الغذاء منها

المخلاصة ان جنة النباتات من المنتزهات الحسنة والمفيدة وبقصدتها
 اولاد الحي واطفاله مع امهاتهم اوقياتهم فيمرحون في روض غضّ اتيق

مهندس لهذا المقصد

ازف وقت الغذاء فعدنا الى الفندق سالكين سبيل الارصفة التالية
برنار - تورنل - منتلو - سن ميشل اوغسطين - مالاكي - فولتير (وله
تمثال هنا امام منزله) - ارسى وعطفنا على ساحة الكونكوردي وبلغنا الفندق
متأخرين الساعة ١/٢ وكانت ارتفعت المائدة فاكلت ماتيسر وسرت الى

مجلس النواب

فسلمت تذكرة الرخصة للمحاجب فدأني على السلم المؤدية الى الرواق
المشرف على قاعة الجلسات فصعدت اليه بعد ان استودعت المظلة عند
حاجب الودائع باسفل السلم وكان ذهابي باكراً الساعة ٢ بعد الظهر
لاحظني على مقعد ملائم قريب من شرفة المظل والمقاعد خمسة صنوف
منضدة فوق بعضها فالاول القريب من شرفة المظل مخصوص بالسيدات
فجلست على المتعد الثاني وظلمت لابتاً في مكاني غير متقلل وقد غصت
المقاعد بالوفود حتى ارتقى الموسيو ملين رئيس المجلس علي منصته وراء
المنبر ودق الجرس فهرول النواب الى مقاعدهم وجلس حزب المحافظين
عن يمين المنبر وحزب الراديكال عن شماله والاحزاب المعتدلة بالوسط
ثم وقف الرئيس وتلا قرار الجلسة السابقة

ثم ندب وزير المالية لتلاوة تقريره عن البرنامج لانه موضوع الجلسة
المعين

فنهض الموسيوروفيه متأبطاً كراساً ورقى درج المنبر وطق يتلو على
الاعضاء بنود البرنامج للبحث بها

وبعد تلاوته اياها اجمالاً عاد يتلوها افراداً للداوله فيها وكان
المعتضون من النواب يلتمسون الاذن من الرئيس وينهضون للمنبر
ويتقدون على التقرير فيدافع عنه روفيه بنصاحته وحسن بيان وسرعة
خاطر تدل عن فضله وذكائه

وكان المعترضون كثيرين لاهمية الموضوع ومن اعجبني بيانه الموسيو
بورديو نائب مدينة ليون فانه واضح الاشارة في العبارة عالي الصوت
طليقي اللسان كنا نسمع ونفهم كل مقاله وكذلك الموسيو اندريو الآانه
اشد تأنقا

وكم كنت اتمنى ان اسمع كلنسوا اشهر خطباء المجلس او جول فري
او فلوكه من مشاهير الخطباء لكن لا احد منهم صعد الى المنبر ولم اسمع
من مشاهيرهم سوى روثيه

ولما دخل فلوكه احتفل به رصفاؤه اما كلنسوا فكان جالسا على
مقعده وهينته نبي ان اعضاءه كلها اذان نسمع

وكان الرئيس يدق الجرس كلما حصل لفظ وارتفعت الضوضاء
مرارا بخلاف مجلس السناتو فالهدو والسكينة من شعاره ويقف خادمان
بجانب المنبر يناولان الخطيب راحا او ماء قراحا لتبليل ريقه وتبريد
غليبه اذا طال خطابه او جداله ويسخ الرئيس بنصر لراحة الاعضاء
خلال الجلسة ينتهزونها للانتقال الى غرفة المرطبات حيثما توجد المرطبات
والمشروبات واللحوم الباردة ولا تكون الفرصة طويلة بل امد بضع دقائق
ولكل نائب مكتبة امامه يكتب عليها ما شاء من رسائل او بوشر
ملحوظات على اقوال الخطيب ليعقبه على المنبر معترضاً عليه

ولما صارت الساعة الخامسة نهضت وقد قضيت الوطر وما استطعت
رؤيا القصر لانه محظور على الزائرين سوى مدة عطالة المجلس

هيئة قاعة المجلس كقاعة مجلس السناتو والبرلمان الايطالي وقد
سبق وصفها ولا فائدة من الاعداد خرجت بعد ان نعت امين المظالم
والعصي اكراما (افرنك ١) واستلمت مظلمتي

يدعى مجلس النواب بالي بوربون اي قصر البوربون وقد بناه
المهندس جبرارديني سنة ١٧٢٢ لدوقة بوربون وكانت واجهته على شارع

بورغونيه وفسحة بوربون فصارت على رصيف ارسى امام جسر الكونكوردي
بازاء كنيسة المدلن مصادرة لها حتى بالشكل الهندسي لانها شيدت رواقاً
مؤلّفاً من اثني عشر نموداً فوق درج شبيه برواق وعلى جدار الشارع
اربعة تماثيل للوزراء الشهيرين في عهد ملوك البوربون كولبر واغسوا
واو بيتال وصوبي

عدت الى الفندق وسرت مع عائلتي الى غاب بولونيا للتزّه
ثم عدنا للعشاء ولما كنت عازماً ان ارحل غدوة الى الهاغر لبعض
اشغال تجارية رمنا نغضية السهرة في ملهى عدن

آدن تياتر

وهو قريب من الاوبرا ومبني ببناء جميلاً ومزخرف على النسق
الهندي ومدار لهوه على الرقص ولا مثيل للفرنسيس في براعة الرقص
والتنفيس بحركاته فكانت الخرائد مئآت يتخاصرن متعانقات منفردات
متجانبات متقاربات ساكنات متحركات راقصات على اطراف الانامل
خفيفات كأنهن ريش الحواصل لاعبات واثبات تمايلات على ساق او
ساقين بقول رامهن لغصن البان أين أين والغرابية ان خفة الاقدام منقولة
على ايقاع الانغام كأنهن يدوسن اوتار الآلات فتأن وبارخم الاحان
تمن وحضرنا به العاب بنطوميم وتغيرت الملابس وتبدلت المطارف
مراراً على اشكال شتى بهيجة مزركشة تتلج ضياء واشراقاً على وميض النور
الكهربائي المنعكس عليها مأرباً لتوال هذا المنظر البهي اجرة المتعد
(فوتيل) في الرواق المقابل للمرحح ٦ فرنكات

عدنا من محل اللهو ونهضت بكرة الغداة في ٥ تموز مع شروق
الشمس فجمعت ثيابي في الجراب وودعت اخي وامرأته على امل اللقاء
في لندن باليوم التاسع من تموز
واحضر لي خادم الفندق مركبة فسرت الى محطة سن لازار وقطعت

تذكرة سفر باثني عشر وعشرين فرنك الى الهافر ووضعت الجراب في
المستودع ثم نزلت الى فسحة الهافر بجانب المحطة وفطرت في قهوة ظريفة
هناك والساعة ٨ طار بنا القطار قاصداً الهافر

الطريق من باريس الى الهافر جميلة جداً كلها بطاح مخصبة ودمن
مخضرة وهضاب زمردية ومروج سندسية تروبها انهر غزيرة المياه لاسيما
نهر السين المنساب بين رياضها المنصب عند ساحل الهافر ويستدل من
التربة المخدومة والنباتات الياينة ان فلاح هذه الاراضي شديد العناية
بالفلاحة وافر الاهتمام بها وشاهدت المواشي سائمة ترعى بين الدمن
المعشبة سمينة من حسن المرعى ولذلك اشتهر جبن بري وزبدة كابل وهما
بلدتان صغيرتان بين المقاطعة

ظللت امتع الطرف بين المناظر التي اعشبت قلبي بآهائها المسلسل
ومرجها المخضر حتى شارفنا مدينة روان وكنا وقفنا قبلها على محطات
قرى او مدن صغيرة لا نستحق الذكر ولا يفق القطار عليها الا كملح
البصر لانه اكسبرس انما روان مدينة مهمة معدودة في طبقة ثانوية بين
مدن فرنسا فوقف الاكسبرس بها عشر دقائق فاطلبت من نافذة حجرتي
اطل عليها لما شارفناها فالقبتها مبنية بوادٍ على سفح هضبة زمردية وعلى
ضفة نهر السين اللاتم اقدام ابنتها ومجراه هنا عريض عميق ترسو على
ارصفتها السفن والمراكب وهي عديدة وبعضها كبير وعلمت ان زمن مد
البحر يجناز النهر سفن كبيرة تحمل ٨٠٠ وترسو في ميناء وان الجميل
وحبذا لو قطعت تذكرة السفر لها وصرفت بها يوماً لان مداخنها العديدة
الدالة على سعة صناعتها وارصفتها الغاصة بالسفن قوابل تجارتها ورياضها
الغضة الانيقة تشوق المارء بها الى زيارتها وقد قرأت عنها ان سكانها
يبلغون المائة وخمسين الف نسمة وانها مقام رئيس اساقفة ومدرسة لاهوتية
وعدة مدارس تجهيزية للطب والاقرباذين والعلوم والآداب وبها دار

لسك القود وعدة ابنية قديمة باقية من الاعصر الخالية لاسيا البنايع
والحياض وكنيسة سن وان وكاتدرية نوتردام وقاعة الاقمشة وقصر الحفانية
ومستشفاهها من اعظم مستشفيات الارض ولها بيمارستان للنساء ومخف
جامع عاديات المقاطعة ومكتبة تحوي على ١٢٥ الف مجلد ومدرسة عليا
وجنة نباتات وثلاثة مرايح وجمعية علمية وادبية واخرى للزراعة واخرى
للطب والصيدلة واخرى للتجارة والصناعة وهي مسقط رأس الشاعر
كورنيل (ولا يزال بيتة مخنوظاً في شارع بي) والكاتب فِيتيل وغيرهما من
المشاهير وهي في الطبقة الاولى بين مدن فرنسا الصناعية ومشهورة
بمنسوجاتها القطنية المصبوغة المدعوة باللغة الدارجة شيت او بصا الى
سائر الاقطار وسكانها ماهرون بالصياغة وصناعة الخزف والتقطير
وعمل المريات

محطة روان فسيحة وبها حانوت بقال يبيع لوازم المسافرين وحجرة

لازاحة الضرورة

الطريق من روان الى الهافر تماثل الاولى خصباً وابتاعاً وفكاهة

للاقطار وبلغت محطة الهافر الساعة ١ ونصف من الهاجرة

خرجت من المحطة فوجدت مركبات الفنادق مصطفة امام الباب

وقد ارشدني رفيق فرنساوي سافر معي من باريس على نزل فرسكاتي

فنزلت في مركبته وسرت الى الاوتل وهو في الطرف الاقصى من المدينة

عند فانرها ومدخل بوغازها وموقعه جميل وقصره فسيح وهو من اعظم

الفنادق وخبرتها واثانة فاخر وغرفة فسيحة وهوائه نقي وبه حمامات

يقصدها اهل الهافر

فقاوت صاحبة على اثني عشر افرنكا باليوم اكلاً ومنامة وخدمة عدا

الشراب وبعد ان اغسلت واراحت فطرت ودخلت الى غرفة

الاستعلامات استفسر عن محل بنك الكريدي ايوني ومحل تاجر فرنسوي

بيننا وبينه صلوات تجارية فناولني الخادم هناك قاموساً موضحاً عن مقام كل تاجر واسم شارعٍ وعدده فنقلت اسم الشارع والعدد وسرت الى بنك الكريدي ليوني وناولت تذكرة اسمي الى الحاجب فناولها للمدير واذن لي بالدخول وترحب بي بلطف وايناس فناولته كتاب توصية بي من مدير بنك الكريدي باسكندرية ليعتمدني فيما اروم قضاءه من الاشغال وان يقبل سمحي على محلنا باسكندرية فزاد ترحابه بي وسألني عن محل نزلي فاجبته فندق فرسكاتي فاستحسن نزولي به واثني على صاحبه ثم عرض علي خدماته فشكرت لطفه واخبرته عن مراحي من الاشغال فسار بي الى البورص وارشدني على سمسار الاصناف التي انعاطاها مع الهافر ودلني عن حلقة القطن وحلقة البن وحلقة الحبوب ودائرة باقي الاصناف فشكرته شكراً جزيلاً ثم عاد الى شغله

والبورص جميلة وفسحة ومبنية في فسحة واسعة وهي مهمة باشغالها وبيعها يوماً مئاة من بالات الاقطان برسم روان وباريز وداخلية فرنسا لانها ميناء الاقطان الاميركية الواردة لفرنسا وبيعها يوماً عشرات آلاف كيس بن وهي المستودع الاعظم لهذا الصنف وترد اليها التلغرافات كل ساعة من اميركا وجهات اخرى ويلعب المضاربون بالاسعار وكلما صعد السعر او نزل يؤشر الصعود او النزول على لوح مخصوص بالصنف في البورص حتى لا يحصل غش بالمبيع ولا يغدر السمسار بالتاجر فاذا حصل مبيع واحد بزيادة او نقصان عن السعر المرقوم على اللوح يتغير الرقم متبعاً مجرى التحسين او النزول وهكذا اصغر تاجر يعرف سعر السوق كاعظم مضارب والغريب يستغني عن كثرة التسأل فاللوح دليله

وعاد الساعة ٥ مدير البنك الى البورص ونظر في اشغال البنك ثم سار بي الى التاجر الذي لنا صلوات معه فترحب بنا جداً وارانا نموذجات (عينات او مساطر) الاصناف التي يتعاطاها محلنا فارشدته عن المرغوب

باسكندرية واشتريت منه رسالة اعجبني على نسبة السعر المرقوم على لوح
 البورص وعينتُ بيني وبينه التفاوت بين درجات الصنف لاشغالنا
 العتيبة ثم سرنا من عندك لسواه من التجار وعابنتُ النموذجات ودرجات
 التفاوت وسمنهم الاسعار واشتريتُ صنفاً من عند احدكم واستلمتُ
 النموذجات وكلفتُ مدير البنك ان يأمر خدمته المولجين باشغال البضائع
 ان يستلموا المشتريات طبق النموذجات ووقعنا على النوطه (عقد المبيع)
 وان يسحب القيمة على محلنا باسكندرية ويرسل بوالس الشخن له ثم عدتُ
 الى العشاء وكتبتُ الى اخي في باريس ثم نمت ونهضت صباح الغد عقيب
 النطور الى البنك ورافقت وكيل البضائع بنفسه حتى ارشده على رغبة
 اسكندرية من الاصناف الجاهزة وادقق المطابقة بين نموذجات الصنف
 المشتري والبضاعة الجاهزة للتسليم فركبنا المركبة وسرنا الى الدوك (محل
 تخزين البضائع) ودوك الهافر فسمع واسع الامتداد يضل الساري بين
 مخازنه العديدة وشاهدتُ به زهاء ثلاثماية الف كيس بن ومئات آلاف
 طن نحاس وآلاف طن قصدير وهي الكميات الوفرة التي اشترتها شراكة
 المعادن في باريس برسم الاحتكار وامدها بنك الكونتوار ديسكونت
 فسأت العاقبة عليها وأودى بها الاحتكار الى الافلاس كما طنطنت به
 الجرائد ولا عجب فعاقبة الاحتكار وخيمة على اربابها والمجازفة في الاموال
 ونقد حقائق النفود قيمة لاسعار وهمية او مخيل بها ضرب من الجنون
 والجنون فنون

وشاهدتُ آفاقاً من طرود الاقطان والجلود ركاماً فوق بعضها
 وقناطير من الحبوب ما يدل عن اتساع نطاق تجارة الهافر التي اصبحت
 الثانية في تجارة فرنسا والاولى مرسيليا انما اذنا ظلت الهافر نامية نموها
 الحديث تدرك شأ و مرسيليا ومما يساعدها على نموها كونها فرضة باريس
 التجارية . بعد ان عابنت البضاعة المشتراة ووجدتها طبق النموذجات

اذنت لخادم البنك باستلامها فوُزنت على ميزان الدوك (طنونلاطة)
 ثم جلستُ بين مخازن الدوك كلها وعدتُ الى الاوتل وقد أُرِف وقتُ الغذاء
 فاكلتُ ونمتُ القيلولة ثم نهضتُ وسرتُ الى البنك فوقعتُ على كتابٍ
 ينوض البنك بدفع قيمة البضاعة واستلامها وشحنها لاسكندرية والسحب
 على محلنا بها وبعدها شكرته ونزلت الى البورص وهو قريب من البنك
 فجلست على احد مقاعده بالنسحة اراقب الاسعار والاشغال وحركات
 السماسرة الى ان اذنت الشمس بالغروب فعدت الى الفندق ودخلت الى
 غرفة القراءة انصغ الجرائد واكتب لاجي في باريس . ورأيت الفندق
 ملوئاً ومزيناً وقاعة الطعام النسيجة فارغة من الخوان وجدرانها وابوابها
 موشاة بالزهور والاكاليل ومدبجة بالاغصان الخضراء اليانعة فسألت
 عن السبب اجابني صاحب الاوتل عندنا ليلة راقصة هذا المساء فان
 شئت تحضرها لك الخيار فشكرته وسالته عن الداعي لها اجابني لاهل
 الهافر عادة سنويةً يخارون يوم احد من هذا الشهر لسباق الزوارق
 والقوارب والمراكب ويعينون جوائز لحائزي السبق ويدعون امراء البحر
 وارباب السفن لمشاهدة السباق ويحبيون ليلة راقصة اكراماً لامراء البحرية
 وارباب السفن وبتنق على هذه الليلة نادي السباق (كلوب) ويدعون
 السباق البحري (regatte) وغداً الساعة ١٠ صباحاً يتبدئ السباق
 ويحصل امام الاوتل خارج البوغاز ويجتمع الكلوب والمدعوون في نادي
 فندقنا الميني على شاطئ البحر حيثما تعزف الموسيقى ليلاً ويقدم سكان
 الهافر لمجلس أنسو . أما جلست به البارحة ؟ - قلت كلاً لاني كنت تعبان
 من السفر والشغل فرقدت باكراً - قال اذن سر اليه بعد العشاء
 فالمدعوون للرقص لا يفتدون قبل الساعة التاسعة فذهبت الى الغرفة
 التي نقل اليها الخوان وقد قرع جرس الطعام فاكلت ثم اتحدرت الى
 مجلس الانس (كونسر) التابع للفندق لكن المجالس فيه ولو كان تزيل

الفندق يدفع رسم المشروب وكانت الموسيقى تعزف و بقيت به حتى اذفت
 الساعة التاسعة فلبست ثوبي الاسود وجلست مع نزلاء الفندق بصحن
 الدار نشاهد الوافدات من الغيد المحسان متكئات كاعصان البان على
 اذرعة ازواجهن او اخوتهن الشبان انكاه الاغصان على الاركان بشباب
 بيضاء على اوجه كشتائق النعمان يقول ناظرهن ما شاء الله وكان ونظرت
 ضباط البحرية بازيائهم الرسمية مزركشة فضية ولما صارت الساعة ١٠
 انقطع الوافدون ودار الرقص على ايقاع الاطمان فلبثت متفرجا حتى
 منتصف الليل فصعدت لغرفة منامي ونهضت في اليوم التالي ٧ تموز باكرا
 جدا وانحدرت الى رصيف البوغاز القريب من الفندق فوجدت على
 رصيف البوغاز خطوطا مرقومة اعشار متر هي مقياس المد والجزر وكان
 البحر جازرا اذ ذاك والرصيف عال عنه ثلاث قامات والفتى على فمحة
 الرصيف بناء شبه دائرة ترتفع على صعدته اشارات السفن الفاصدة مرفأ
 الهافر او المارة في عرض بحره وتكتب على الواج الدائرة من الخارج اسماء
 السفن التي دخلت او خرجت بذلك النهار وعلى لوح آخر نبالا الهوية
 والعواصف على سواحل فرنسا ويتنقل النبالا يوميا الى الهافر مع البرق من
 المرصد المتيورولوجي في باريس ذاكرا حالة الهدوء والاضطراب في سائر
 فرض فرنسا البحرية وبيان وجهة الهوا وظللت اتمشى حتى الساعة ٨
 فأتيت الى الفندق افطرت وانحدرت الى الرواق المشرف على جهة البحر
 حيثما يحصل السباق وابتدأت تتوارد الناس افواجا امام الفندق على
 الشاطئ حتى غصت النسخة مع انساعها والساعة ١٠ اذن المدفع ببداية
 السباق فابتدأت الزوارق الصغيرة ثم قوارب المجاذيف ثم القوارب
 الشراعية والسفينة السابقة يعقد عليها اللواء وينال اربابها الجائز وظل
 السباق حتى انتصف النهار وحي الاوار
 انحدرت بعد الغذاء والقبولة الى مجلس الانس (كونسر) فشاهدته

غاصاً باهالي الهافر والموسيقى تصدح بالخانها ثم خرجت الى المرفأ فوجدت
 البحر ممتداً مرتفعاً نحو ثلاث قامات عما نظرته صباحاً فعظمت ومجدت
 قدرة مبدع الاكوان ومحرك العناصر ثم تمشيت بالمرفأ فوجدته مؤلفاً
 من حوض المدخل الواسع ومن ستة حياضٍ اخرى لمسى السفن على
 الارصنة فتفرغ البضائع ونشحتها على الرصيف ومنه . ثم عدت الى الفندق
 للعشاء وبلغت صاحب الاوتل اني عازم على السفر مساء اليوم التالي في ٨
 تموز الى سوثامبتون ولندن لان سفن سوثامبتون تسافر مساء الخميس
 والاثنين من كل اسبوع ثم رقدت باكراً لعلي بصعوبة مراس بحر المانش
 لاسيا على صفراوي المزاج مثلي ونهضت صباح اليوم التالي وافطرت
 وكتبت الى اخي في باريس عن عزمي للسفر بسفينة سوثامبتون مساء واني
 اكون بها صباح ٩ تموز واذهب نوا الى لندن فاكون بها الساعة ١٠ صباحاً
 ٩ تموز (وكتبت اخذت هذه الاستعلامات من مدير الفندق) فاذا شاء
 الذهاب الى لندن فيركب اكسبرس باريس كالي دوفر لندن الذي يسافر
 كل صباح من باريس ويصل ركبائه الى لندن الساعة ٥ مساءً فنصل
 الى لندن بيوم واحد وعينت الملتقى في فندق اوتل رويال بلندن وهو
 من فنادقها المعتبة وارشدنا اليه اخي تيدور الذي نزل به سنة ١٨٧٨
 وكتبت له اذا عدل عن السفر لانكلترا واحب البقاء مع امرأته في باريس
 الى حين عودتي من انكلترا ليعرفني تلغرافياً بواسطة الخواجا انطون صيني
 في لندن ثم طوبت الجواب ووضعت عليه طابع البريد (تيمبر بوسطة)
 وتباع الطوايع في غرفة الاستعلامات والقيته في علبة رسائل البريد وبعد
 استأجرت مركبة وذهبت الى ادارة سفن سوثامبتون وقطعت تذكرة طبقة
 اولى ثمنها ٢٤ افرنك حتى لندن لان شراكة السفن مفوضة من سكة
 حديد سوثامبتون لندن بمبيع التذاكر خالصة الاجور حتى لندن ثم سرت
 بالمركبة اشاهد شوارع الهافر وابنيها فوجدت اكثر ابنيها جديده وحسنة

الهندام وشوارعها سكك عريضة لاسيا شارع رصيف انغوفيل فانه فسح
ومزروع اشجاراً مظلة ونزلت بحديقة مجلس البلدية وهي في سرّة البلدة تنوح
منها روائح الرباحين وتصيح بها الموسيقى

والهافر محصنة بالقلاع والحصون وبها مكتبة ومعمل تبغ للحكومة
وحوض مخصوص لسفن الترانسانلاتيك الشهيرة ذات البنوراما في معرض
باريس وصعدت الى ثلاث سنن كانت راسية هناك فالقبتها مثلما رأيتها
في البنوراما زين السفن حجماً وانقائاً وبهجة وكلما سافرت سنينة منها الى
نيويورك يقف المودعون على رصيف المرفأ مشيعين ولما تخرج السفينة من
المرفأ تطلق مدفعاً اشارة الوداع

بحوار الهافر مدينتان صغيرتان يقصدها اغنياء باريس وسراة
الانكليز لتمضية فصل الصيف وهما هنتلير وتروفيل ومنظرها من الهافر
جميل لان ارضها مكسوة بالثوب الاخضر عنوان الدمن المعشبة والرياض
الايقة

بعد الغذاء والقبولولة وترتيب جراب ثيابي ناديت خادم الفندق
طالباً قائمة الحساب مضية فنقدته المطلوب واوعزت اليه بحمل الجراب
وايصاله الى سفينة سوثامبتون ومرساها امام الادارة على رصيف المدخل
قريب من فندقنا وسرت معه فاخترت فراشاً في قاعة البريمو بحيث
مأذون للرجال المنامة في القاعة وهناك فرش مبسوطه لهذه الغاية
وعدت الى البنك مودعاً الموسيو ميشلين مديره اللطيف الانيس ثم الى
البورص فودعت صحبي التاجرين ولبثت الى الساعة ٥ فالتحدرت الى مطبخ
على الرصيف (Restaurant) واكلت وشربت من الشراب الوطني
المستعمل بهذه المقاطعة عوضاً عن الماء والنييد وهو شراب عصير التفاح
(cidre) وطعمه قابض المذاق شبيه بشراب الليمون الحامض المحلى بقليل
من السكر والتحدرت الى السفينة فجاءني مدير البنك مودعاً وشكرت لطفه

والساعة ٨ مساءً جرت السفينة بنا نشق عباب المانش
 من الهافر الى سوئامبتون سبع ساعات بالبحر واثنان بجون سوئامبتون
 اجارك الله ايها الفارئ العزيز من جور المانش ما ارق الفولنج وسائر
 الامراض لدى مرض البحر وما احلى العلقم لدى مر طعمه لقد ذقت
 بالمانش من صنوف العذاب الوانا حتى كدت اتمنى الموت احياناً
 ولما شق جيب الظلام وبزغ النجر شارفنا سوئامبتون وكنا دخلنا
 جونها الساعة ٢ فصحو لا من الرقاد بل من سكرة الدوار ونضت ثيابي
 التي رقدت بها وغسلت وجهي وصعدت الى ظهر السفينة اشاهد ضفتي
 الجون حتى رست السفينة بفرضة سوئامبتون

سوئامبتون

هذه المدينة مبنية عند ملتقى نهري انشين ونست ومصهها في جون
 طبيعي من احسن فرض الدنيا فرفاها امين للسفن جداً وهو سبب تقدمها
 لان شراكات البواخر العظيمة كشراكة البنينسولار اتخذتها ملجأً لسنتها
 ونقطة المحل والترحال وترسو السفن العظيمة المحمل الكبيرة الحجم لصق
 الرصيف ويشتغل آلاف من النعلة لتنريغ البضائع وتحمها وترى البضائع
 مكدسة ركاماً كأنها نلال

انحدرت من السفينة الى الرصيف الى غرفة التفتيش وحمل جراتي
 عنال المحرك فكشفت عليه كسناً خفيفاً . ثم نقله العتال الى حجرة الفطار
 امام غرفة التفتيش فنفتحت الحمال نصف شلين وجلست بجرتي ثم استنهمت
 عن ميعاد السفر فقال لي خادم السكة الساعة ٧ ونصف وكانت الساعة
 ٧ حين اذ ذلك فخرحت من حجرتي وتمشيت الى الشارع القريب من الرصيف
 فالنيت حانوت ماكولات ومرطبات فولجنته وافطرت كاس شاي بلبن
 (حليب) واشتريت كهكاً وجبناً تداركاً للجوع على الطريق ثم عدت الى
 مكاني بحجرة الفطار وشاهدت فنادق معتبرة بجوار الدوك كفندق بابر

وهو من الطبقة الاولى وفندق الشمس (سن) اصغر منه

عدد سكان المدينة زهاء الثمانين الف وليس بها من الابنية الفاخرة ما يستحق عناء الزيارة بُنيت قبل استيلاء السكسون على انكلترا وسلكت سبل التقدم منذ اخنارها الملك ريشارد قلب الاسد مصدراً لجيوشه الصليبية سنة ١١٨٩ فتوسعت صلاتها مع البندقية (فتريا) وسواحل فرنسا ومنها اقلعت عمارة انكلترا سنة ١٢٢٩ و١٤١٥ لفتح مملكة فرنسا واقام بها الملك شارلس الاول مدع مديدة

طار بنا القطار الساعة $٧\frac{1}{2}$ تماماً من محطة الدوك والساعة $٧\frac{1}{2}$ من المحطة الاصلية محطة البلد واجتاز بين مروج خضراء ودمن معشبة وسهول مزروعة شبيهة النظر مما يدل على فضل هذه الامة العظيمة التي غالبت الصغور والشعاب فصيرتها مروجاً ورياضاً

والمحطة الاولى التي وقفنا بها محطة بشوبستوك قرية على نهر انشين ثم محطة وينتستر وهي مدينة قديمة وكانت حاضرة مقاطعة هيبشير وذكرت في عهد فتوحات الرومان فتتأ بلغاروم لانها كانت مئوى قبيلة بلغاو الانكليزية في ذلك الزمان ونغلب عليها الساكسون سنة ٤٩٥ لما فتحوا البلاد سموها باسمها الحالي وتديننت بالنصرانية سنة ٦٢٥ وصارت مقام الملك الفريد الكبير ثم فتحها النورمانديون ونقدمت في دولتهم حتى نافست لندن تجارة لكن غاب فرقد حظها من سماء النجاح ودمرت جانباً عظيماً منها حريقه سنة ١١٤١ فوقف نموها والوقوف مع تقدم الغير نفهر بالمدينة كنيسة قديمة العهد بنيت في المجيل الحادي عشر واشهرت في سالف الزمان ولا تزال اطول كنيسة في انكلترا طولها ٥٥٦ قدماً انكليزياً وبها عدة كنائس اخرى قديمة ومدرسة ومستشفى ومكتبة

وقف القطار بها بضع دقائق وتنقل منها الى عدة محطات مجازاً اراضي اخصبتها يد الانسان وخصبتها بصبغة الحضرة الزاهية ودجنها

بانواع النباتات حتى بلغنا محطة واترلو في لندن الساعة ٩ و ٥٠ دقيقة
 لراكب السكة الحديدية حتى مجاني بثانين ليبرة عفش (تسعة وعشرين
 اقة) واذا وجد مع المسافر تبغ يزيد عن النصف ليبرة (٧٥ درهماً) يدفع
 رسم خمسة شلينات عن كل ليبرة ومحظور عليه حمل اكثر من قارورة خمر
 واحدة لمشروبه

خدمة سكة الحديد غابة في الرقة فحالما خرجت من حجرة القطار حمل
 الخادم جراي الى مركبة من المركبات المصطفة امام موقف القطار وقال
 لي اجرة المركبة شلين واحد فقلت للسائق سرني الى رويال اوئل بجانب
 جسر بلاك فريار فانطلق بي وعبرنا جسر واترلو وهو من خينة جسر
 الارض بني سنة ١٨١١ الى ١٨١٧ وانفق عليه مليون ليبرة انكليزية طوله
 اربعمائة وستون يرداً (البرد ذراع وتلك اي اقل من متر) وعرضه ٤٢
 قدماً وعلوه ٢٥ قدماً معنود على تسعة عضد متينة من حجر الصوان
 وعطفنا على رصيف فيكتوريا الواسع الارحاء المصطف الاشجار المنخوف
 بابنية فاخرة حتى بلغت آخره جسر بلاك فريار وهناك فندق رويال
 اوئل الشاهق البنيان الفسح الجنبات فولجنا حوشه وترجلت فلاقاني
 مدير المحل وخاطبني باللغة الفرنسية لانه بلجيكي فسألني ان كنت من
 المسجلين اسماءهم للتزول في فندقه اجبته كلاً لم اراسلك بهذا الشأن لعلي
 بانساع الفندق اجابني اخطات فان فنادق لندن غاصة بالزائرين
 الذاهين والآيين من المعرض لاسيا الاميركان ففي مثل هذه الظروف
 يقتضي على السائحين انباء ارباب الفنادق سلفاً ليوسعوا لهم محلاً واني
 اخبرك باسف ان فندقي ملآن بالنزلاء ولم يبق سوى غرفتين مرهوتين
 لقادمين من باريس مع بريد المساء فان شئت ان نسجل اسمك لبعده
 غدٍ تفرغ عندي غرف فابقها تحت امرك فشق عليّ بلاغه وانا متواعد
 مع عائلتي في باريس بالملتقى في هذا الفندق وخشيتُ تفرق الشمل اذا

خاب الملتقى لان لندن كما شاهدت بحر بنيان بضلُّ به الجائل فاعربت
 لصاحب الفندق عن داعي كدري اجابني كن قرير البال متى حضرت
 عائلتك انزلها في قاعة الاستقبال تنتظر قدومك اليها فما عليك سوى
 البحث في الفنادق عن محل مناسب لكم وان لم تجد في الفنادق المعتبرة
 غرقاً مريحة لكم فاجتهد ان تجد غرقاً لهذا اليوم وغداً وبعد غد تفرغ
 عندي غرفتان فسيحان مشرفتان على الرصيف والنهر مريحتان لكم
 فشكرته واعطيته تذكرة اسمي كاتباً عليها اسم اخي وقلت له متى حضر اخي
 سلمه هذه الرقعة وانا احضر الساعة ٥ ١/٢ مساءً واقابله وسألته عن فندق
 انشرون كرس اجابني من الفنادق المعتبرة فامتطيت المركبة وقلت للقائد
 انشرون كرس اوئل فسار بي الى هذا الفندق الميني على محطة انشرون كروس
 (المحطة المعول عليها في الذهاب والاياب بين لندن وباريس واوربا)
 فسألته الفتاة المولجة بتأجير الغرف عن غرفتين معدتين اجابت موجود
 بالطابق الثالث والرابع انما الاول والثاني ملائنان قلت لها ألا تفرغ غرفة
 بالطابق الاول او الثاني بهذا النهار اجابت لا احد انبأ حتى الآن ولا
 نستصعب الطابق الثالث لان المصعد (اسنسر) شغال انا الليل
 اطراف النهار وهو مريح ومتين فاذنت خادم الفندق باستلام الجراب
 من المركبة ودفعت للسائق شلنين عن سياقين ورقبت المصعد الى
 الطابق الثالث وانتخب غرفتين ونزلت بغرفة منها وقلت للخادمة ها رقعة
 اسمي ناويلها لمديرة الفندق وبلغها عدد الغرفتين (اي النمرة) واحضري
 لي ماء لاغسل به فقلل الخادم جراي الى غرفتي وجاءت الخادمة بماء
 سخن وبارد فاغسلت وتوضأت وغيّرت ثياب السفر بثياب الزيارة
 واجرة الغرف وشروط الاكل موضحة على نشرة معلقة بكل غرفة وهي اسعار
 محدودة فلا يحتاج التزبل الى الاستفهام من محل الادارة واجرة الغرفة
 من ٢ ١/٢ شلينات الى ٧ حسب طبقها واتساعها واثامها والسرير الوتر او

الشفع اي الذي يسع واحداً او اثنين فكان اجار غرفتيها ش ١/٢ ٨ عدا
عن حق الخدمة والمأكل والمشروب

نزيل فنادق لندن لا يحتاج الى قفل. غرفته فالحادمة تفلها بعد
ترتيبها وتضع المفتاح المتوش بعدد الغرفة (اي المنبر بنفرتها) عند الحاجة
ازاء مدخل الفندق فلما يرجع النزيل يجده معلقاً عندها انما عليه ان يحكم
الغلق ليلاً ويمكنه حزرًا من مناجاة نزيل من اللصوص يسرق الامتعة
انحدرت من الفندق الى ساحته المملأ بالمركبات فطلبت من سائق
كاغدي التعريفة وقرأتها فوجدت الاجور هكذا شلين ١ للسباق اذا
كان الراكب فرداً او زوجاً وان زاد الراكب عن اثنين فعن كل شخص
١، ٢ شلين والولدان بشخص واحد والعنش الصغير معنى انما الكبير مرسوم
عليه بنسان عن كل قطعة وانتظار المركبة ٦ بنسات والاجرة بالساعة
شليتان في مركبات الاربع عجالات و٢ ١/٢ في مركبة الهنم وهي مركبة
لجلوس اثنين (او ثلاثة بمحسة زائنة) يجلس سائقها على منصة خلف
الركبان وينود الاعنة مارة فوق العربة وبينه وبين الركبان نافذة صغيرة
في سقف المركبة يتلقى منها اوامرهم بالمسير او الوقوف واكثر مركبات
لندن على هذا النسق وهي طريقة الشكل وبدأت باريس تقتدي بها

فامتطيت المركبة وقلت للسائق بالمرستون بلدين ألد برود ستريت
اسم الربع والشارع الموجود به مكتب الخواجا انطون صيني صديقنا
وعملنا في لندن وكنت كتبت له من الهافر عن عزم حضوري الى لندن
وشارع ألد برود ستريت قريب من البنك الانكليزي والبنك هو
النقطة التي تكتننها الدوائر التجارية والقطب الدائر عليه رحى الاشغال
كما سيأتيك ولما وصلت المركبة الى شوارع السيني (لندن القديمة) ومراكز
التجارة بدأت تسير الهويانا من ازدحام المركبات الدائم الاستمرار سخابة
النهار والارصفة غاصّة بالمشاة متتابعة كالتمل على خطوط سيرها ولما

وصلنا الى الشارع المقصود فالربع المطلوب وقف السائق وقرأت اسم
الربع على بابي فاندردت ودفعت له شليناً اجرتة وولجت الربع فوجدت
على الجدار عند المدخل لوحاً مكتوبة عليه اسماء التجار المقيمين به وعدد
مكاتبهم وقرأت اسم الخوجا صيفي نمرة ١٢٢ فسألت عنه قبل بالطابق
الثاني فصعدت السلم وعلى راحة كل طابق لوح معرف اسماء سكان
ذلك الطابق واعادهم (اقصد بالاعداد لفظة النمرة)

فطرفت باب مكتب الخوجا صيفي المكتوب اسمه عليه من الخارج
والباب من البلور المجدد فتقع احد المستخدمين فناولته رقعة الزيارة فحفت
الخوجا انطون صيفي لاستقبالي وترحب بي ببشاشة ولهفة وانس غريزي
فيه ووداد معهود منه لعائلتي ثم عرض عليّ داره للزول بها فاييت
شاكراً واخبرته عن نزولي في فندق نشرين كرس ورويت له قصة رويال
اوتل وانتظاري قدوم أخي وامرأته من باريس مع اكسبرس المساء
وسألته هل ورد له تلغراف منه اجاب لا فايقت بقدم اخي فارسل
احد مستخدميه الى رويال اوتل ينتظرهما هناك ويسير بهما الى الغرفة
التي اعدتها لهما في فندق نشرين كروس

وبعد جلوسي هنيهة حضر الخوجا حنا صيفي اخو الخوجا انطون
وسلم عليّ ثم ابنة الخوجا ميخايل واخبرني الخوجا انطون ان بريد القطر
المصري مسافر وكان كاتباً لمحلنا باسكندرية فذيلت الكتاب بسطرين
اطمئن بهما العائلة باسكندرية ثم انصرفت دائداً الى الفندق للراحة اذ
كنت منضى كلالاً من الليلة البارحة فاخذ الخوجا صيفي عدد غرفتنا
بالفندق ليرسل الينا الكتب والرسائل التي ترد لنا وكتب الى ادارة
البوسطة بان ترسل التحويلات الواردة لاسمي او برسم اخي لمحل الخوجا
انطون صيفي ووقعت له على هذا التحرير ونزلت فشيوعي بلطف قائلاً غداً
يكون اخي برفقتكم حينما ترغبون الفرجة وسادبرلكم اجازة دخول لخزائن

البنك واخرى لجنة النباتات فشكرته واشترط عليّ زيارته كل يوم واصحني باحد مستخدميه فكلفته ان يدعو لي بركبة اجابني لم المركبة فركبات الاومنيبوس متتابعة متواصلة حتىّ نشرين كروس واجرة الركوب بنس واحد وكل الناس من كبار وصغار يركبون بها فشكرته على الافادة ودلني على امنيبوسات طريق نشرين كروس وسائر الامنيبوسات مكتوبة على دائرها اسماء الشوارع التي تمر بها وبعض الشراكات التي تمر في نشرين كروس ترسم صليبا بجانب الكتابة والصليب يدعى بالانكليزية كروس فرمز الصليب كافٍ للاي او الغريب فرفعت يدي الى سائق الاومنيبوس فوقف قليلاً فهرولت ورقبت الدرج وجلست بالمركبة وهي مفترشة بالفطينة الحمراء وعلى راكب الامنيبوس السرعة في ارتقاء درجها لان ازدحام الطريق ونتاج المركبات وتداركها لا يسمح للسائقين بالانتظار

نزلت عند الفندق ورقبت الى غرفتي بالمصعد وتمطيت بفراشي اقرأ تاريخ لندن لبدكر واقتطعت منه الافادات التالية للغريب اولاً ان لكل شراكة سكة حديدية في لندن فندقاً كبيراً بجانب المحطة تابعاً للشراكة نفسها وكلها من الفنادق المعتبرة وبنيت تسهيلاً للمسافرين فيصعد المسافر منها الى الفندق ولا يحتاج الى حمال او مركبات او دليل ونشرين كروس واحد منها وينصح الزائر ان لا يرتبط بالاكل بها لان مطبخها انكليزي صرف واثمان المأككل غالية ومن ثمّ لندن بعيدة الارحاء لا تجيز له زيارته العود الى الفندق وان الاولى الاكل في المطاوي (رستوران) القريبة من محل زيارته وان اكثرها تطبخ على النسق الفرنسي وها اسماء احسنها

في شارع ستراند (Strand St.) غايي رستوران (Gaety rest)
بجانب غايي ثياتر نمرة ٢٤٣ و٢٤٤ والعشاء ٢ ١/٢ شلينات وادلني

رستوران (Adelphi rest.) نمرة ٦٩ ازاء ادلفي ثياتر - سمرست هوتل
نمرة ١٦٢ (Somerset Hôtel) - غاتي رستوران بجوار ادلفي ثياتر على
الشارع واجرة المآكل بحسب عدد الصحاف وجنسها حسب رغبة
الآكل واثمان المآكل معتدلة

وفي فسحة ليستر (Licester Square) وهي بقعة محبوبة من الفرنسيين
رستوران شيال (Chiale's rest.) نمرة ٢٠ بالنسحة المذكورة اثمان معتدلة
واوتل ده باري بذات النسحة نمرة ٥ و٧ و٩ وليستر رستوران بالنسحة على
زاوية كوفنتري ستريت

ايثانس رستوران (Evan's rest) بزاوية كوفنت غاردين
اوتل ده روم وفتيز (Hotel de Rome et Venise) مطبخ ايطالي
بشارع برنس ستريت نمرة ٥٦ (Prince's St.)

الباني (Albany) نمرة ١٩٠ بشارع بيكاديلي (Piccadily) رخص
ونفيس سن جمس هوتل بشارع بيكاديلي
برلنتون (Burlington) نمرة ١٦٩ بشارع رجنت ستريت (Regent
Street)

كوهن (Kuhn) نمرة ٢١ هنوفر ستريت
بلانشادر رستوران نمرة ٥ و٧ رجنت ستريت
ذي بمفيلون (the Pamphilon) نمرة ١٧ أرغيل ستريت ضمن
اكسفورد ستريت

هلبورن رستوران نمرة ٢١٨ بشارع هي هلبورن (High Holborn)
ذي لندن (The London) نمرة ١٩١ فليت ستريت (Fleet Street)
ذي كاندرا هوتل نمرة ٤٨ بفسحة كنيسة مار بولص (48 Street Paul
Church yard)

غران كافه رستوران ده باري نمرة ٧٤ لدغيت هيل (74 ludgate hill)

ذي بمرستون برع بمرستن بشارع ألد بروذ ستريت (Palmerston Building)

كينس هد نقرن نمرة ٥٣ فينشرش ستريت (King's head Tavern 53 Fen church St.)

وغيرها مطاه كثيرة بدل منظرها عن مخبرها واكثرها (A la carte) اي يأكل الانسان ما يختار من الالوان وسعر الالوان مرقوم على كاغد التسعير وعادة الانكليز ان يدفع الآكل للخادم بنسأ واحداً عن كل شلين لقاء خدمته

اما الفنادق الاولية فهي نيوهوتل (Grand new Hotel) وهوتل متروبول (Metropole) ورويال هوتل المذكور سابقاً وكلا ريدج هوتل نمرة ٤٩ و ٥٥ بروك ستريت بنسحة غروسنفر (Grosnenor Square) وفنادق المحطات

وكلفة الاكلة بهذه الفنادق خمسة شلينات كل مرة

ومن الفنادق المعتمدة الكرانندرا هوتل نمرة ١٦ و ٢١ سين جريج بليث بزاوية هيد برك (Alexandra Hotel 16/21 St. George Place, Hyde park Corner)

ولنغهام هوتل بنسحة برتلند (Langham Hotel, Portland place) ووستمينستر بالث هوتل بشارع فيكتوريا ستريت رستمينستر (Victoria Street)

ومن الفنادق الثانوية المأمونة

بريتش هوتل نمرة ٨٢ جرمن ستريت بيكادلي (British Hôtel 28 Gernyn Street)

واترلو هوتل نمرة ٨٥ جرمن ستريت بيكادلي (Waterloo Hôtel 58 Gernyn Street)

أندرتون هوتل نمرة ١٦٢ فليت ستريت (Anderton's Hôtel 162 Fleet Street)

كاندزل هوتل نمرة ٤٨ بنسحة كنيسة بولص وجوارها

أوتل ده باري اه دروب نمرة ٩ بنسخة ليستر مطر ووق من الفرنسيين
(Hôtel de Paris et de l'Europe 9. Leicester Square)

أوتل ده نيويورك نمرة ١٢ ليستر ستريت
(Hôtel de New York
Leicester Street 1.2)

جرمن هوتل نمرة ١٢ غريق ستريت بنسخة صوهو German
(Hôtel 12 Creek Street Soho)

غلدين كروس هوتل نمرة ٤٥٢ سترند ستريت
(Golden crass Hôtel
452 Strand Street)

كاليدونيان هوتل نمرة ١٢ روبرت ستريت . ادلفي . بجانب
نشرين كروس مشرف على نهر التيمس

مُرلي هوتل بنسخة ترا فلغار (حسن المطل ومطروق من الاميركان)
(Morley's Hôtel Trafalgar Square)

ومن افخر قهاويها (وهي لا تذكر بالنسبة الى قهاوي باريس الظريفة)
سيمسن سيغار ديفان نمرة ١٠١ و ١٠٢ ستراند ستريت (Simpson's)

Cigar Divan 103 - 101 وتشتمل على جرائد عديدة انكليزية واجنبية

ويجمع بها لاعبو الشطرنج
غاتي كافه ادلايد ستريت (ستراند) قهوة فرنسوية وبها بوظة

Gatti's café Adelaide Street, Strand (ice. اي glace)

گران كافه رويال نمرة ٦٨ رجنت ستريت (Grand café royal)
كوهن ٢١ هنوار ستريت (Kuhn 21 Hanover Street.)

بعد ان آثرت عن كتاب بذكر هذه الافادات اللازمة لقادم لندن

رملت ساعتى فوجدت حان وقت قدوم الاكسبرس من باريس

فاستصوبت انتظار اخي بنفسي في حوش رويال هوتل فأنحدرت وسرت

بالمركبة الى الفندق المذكور ولو كنت خبيراً بأسفار لندن لعرفت ان
محطة نشرين كروس هي محطة اكسبرس باريس ولكنك انتظرت اخي
وامرأة بالمحطة وللفندق باب عليها وكان المحطة فسحة الفندق

الساعة ٥ ونصف رأيت اخي وامرأته داخلين بمركنهما الى حوش
رويال هوتل فاستصحبتهما معي الى فندق نشرين كروس وصرفنا ما بقي
من النهار بالفندق فحدثت وعلمت منها ان عبور المنش عن طريق كالي
والدوفر مرجح لقصر الطريق فالمسافة بين البلدين زهاء الساعة ولما يكون
صنو تنظر شطوط انكلترا من كالي والاجرة من باريس الى لندن ذهاباً
واباباً درجة اولى ١١٩ افرنك ودرجة ثانية ٩٤ افرنك وله حق الاباب
عن طريق دوفر وكالي ام فكستون وبولونيه حسب رغبته

رقدنا باكراً التماساً للراحة وبهضنا صباح الغد افطرننا قهوة ولبناً
وزبدة وثن هذا الفطور شلين ونصف عن الفرد واذا قرن بيض وصحفة
لحم دعي بركنست (كسر الصفراء) وصار ثمة اربعة شلينات واوردت
هذا الشرح بياناً لغلاء هن الفنادق وتنسبها للمسافر فانه يستطيع ان ياكل
مثل ذلك في المطاهي المجاورة (رستوران) والطعام متعادل اتقاناً وثنمة
نصف المدفوع بالفندق

لما دقت الساعة ٩ ونصف ركبنا الامنيوس مارين في شوارع سينتراند
وفليت ولدغيت هل وفسحة كنيسة مار بولص وشارع تشبسيد وفسحة
البنك وامامها البورص الملكي ومثال ولنكتون وبجانيتها المانشن هوس
(مجلس البلدية) ثم نصف شارع نيرد نيدل (خيط الابرة) عاطفين عند
مفرقه على الدبرد ستريت ورقينا بالمصعد الى مكتب الخوجا انطون
صيفي وكان منتظرنا وبعد ترجه باخي وامرأته وانقضاء واجبات السلام
اخبرناه ان الوقت ضيق معنا ولا نقدر ان نصرف في لندن اكثر من
ثمانية ايام نروم ان نزرر بخلاها مقترجات لندن واسأنا ذنا بالانصراف
فأبي الا مرافقتنا بنفسه رغماً عن رجائنا ببقائه في مكتبه حرصاً على راحة
شيوخه فاعهدرنا سوية الى المقترجات الشهيرة القريبة من مكتبه وبدأنا
في (البورص الملكي)

رُؤْيَالُ إِكْمَشِيح

بني سنة ١٨٤٢ - ١٨٤٤ عوضاً عن سلفه المبني سنة ١٥٦٤ - ١٥٧٠ وهو جميل البناء داخلة مربع الزوايا ويكتنف عرصته صف اعمدة وبوسط العرصة تمثال الملكة فيكتوريا نحت لَوْفٍ وعند مدخله تمثال التجارة ماسكة منشور البورص بيدها وعلى اليمين تماثيل رئيس البلدية (حَاكَمَ لَنْدَن) اي لُرْدُ مَيْرُ واعضاء البلدية وهندي وعربي واغريقي وتركبي وعلى اليسار تماثيل تجار انكليز وصيني وفارسي واسود وعلى جدران الاروقة شارات المالك وحاصلاتها وام ساعات الشغل من ١/٢ الى ٤/١ بعد الظهر واشغل الايام الثلثا والجمعة وفي طرف البورص جهة الشرق سلم موصل الى محل اكتاب المومنين على مشحوناتهم (اي كومبانيات اللويد المشهورة بالسيكورتا) فرقينا الى محل الادارة تتفرج وما كدنا ننهي من صعود السلم حتى سمعنا ضجيجاً وضوضاء ناشئين من صراخ المكتنين لاسماع الكتابة والحل غاص بالمتأمنين (المسوكرين) لان اللويد مجموع شركات سيكورتا تتوزع التأمينات حصصاً من كل عمل فلذلك اصحبت قطب التأمين على السفن ولها جريدة خاصة بنشر اسفار السفن واخبار نواب البحر وبالدهليز تمثال المرحوم زوج الملكة البرنس البرت الفسحة ما بين البورص والبنك نقطة حل وترحال لمركبات الامنيوس وبها تمثال ولنتون الفائد الشهير قاهر بونا برت ممتط على جواده اشيد له سنة ١٨٤٤ وبجانبه سلسيل وشاهدنا ايضاً بطريقنا في شارع ثِرْدُ نِيدِلُ تمثالاً للاميركي الغني ييبودي نُصِبَ له سنة ١٨٦٩ اكراماً لذكراه ومعرفة لجميله فانه وهب مدينة لندن نصف مليون ليرة انكليزية لتبني بها بيوت مريحة الى الفعلة باجور رخيصة جداً وبأوي الآن فيها تسع آلاف نسمة وتدفع كل عائلة

منها زهاء اربعة شلينات بالاسبوع اجرة وهكذا ارتاحت عدة عيال لان
المباني تشتمل على حمامات وغرف غسيل وسائر وسائل الراحة والهبة لم
تنقص في ايدي البلدية بل زادت وصار مجموعها ٧٥٠ الف ليرة وأبي
المذكور قبول رتبة شرف من الحكومة الانكليزية استمساكاً منه بعروة
الشرف الحقيقي «كرم الخصال والاعمال» ووهب وطنه اميركا مليون
ونصف ليرة انكليزية

انتقلنا من البورص الى البنك

بنك أوف انغلاند

مبني من طابق واحد فقط ازاء البورص ومجلس البلدية خليء
الشبابيك حرصاً على ودائعه شبيه بالحصون لو كانت جدرانها عالية مثلها
يتصل اليه النور ويتغرق فيه الهواء من فتحاته الداخلية المكشوفة
أسس البنك وليم بَطْرَسِين الاسكتلندي سنة ١٦٩١ وهو اول بنك
تأسس في انكلترا ومنح امتيازات وظل منفرداً بالاعمال حتى سنة ١٨٢٤
لما أنشئ بنك لندن ووستمينستر ولحقت بهذا بنوكه أخرى ولا يزال البنك
الوحيد في انكلترا لاصدار اوراق النقود (بنك نوٲ) كان رساله لما انشئ
١٢٠٠٠٠٠ ليرة فتضاعف فيما بعد حتى صار اثني عشر ضعفاً ويشغل
به تسعماية شخص مجموع رواتبهم السنوية ٢١٠ آلاف ليرة ويشتمل على
اقبية مودع بها على الدوام زهاء عشرين مليون ليرة (سبائك فضية
وذهية) ويتناول البنك من الحكومة مايتي الف ليرة سنوياً لقاء ادارته
الدين الوطني البالغ نيف عن سبعماية مليون ليرة ويتعاطى اشغال البنوكه
كغيره فيخصم سفاتج ويقبل امانات ويسلف على سندات مالية او
بضائع ويدخل اليه ويخرج منه يومياً نيف عن مليوني ليرة
وللبنك غرفة مخصوصة لعل دفاتره وتجليدها وغرفة اخرى تحوي
على مطبعة لطبع اوراقه وقراطيسه وغرفة لطبع اوراق النقود التي تجدد

يومياً فكلما دخل منها للبنك قُطع وألغى وغرفة لوزن النغود وبها آلة
ظريفة جداً تزن بالدقيقة ٢٢ ليرة وتلقي الكاملة الوزن في جانب والناقصة
في جانب آخر من تلقاء نفسها

والولوج بهذه الغرف محظور عن العموم وغير مباح سوى برخصة من
مدير البنك الأكبر وقد استحصلها لنا الخوجا صيفي

غرف الشغل مباحة للعموم وليس بها شيء غير عادي يستحق الوصف
بازاء البنك في كابل كُرت بورص السامرة وهو محظور سوى عن
المشركين به و يدفعون عشر ليرات انكليزية سنوياً
اتقلنا من البنك الى مقام رئيس البلدية (لُرْد ميور)

مانشن هوس

المبني باخر شارع بلتري المتصل بشارع تشبسيد ازاء البنك ولم تلجئه
لان غرفة الجميلة المعدة للولائم والاحتفالات محظورة عن العموم
سرنا بشارع بلتري وتشبسيد وعظفنا بشارع الملك (كين ستريت)
قاصدين قاعة مدينة لندن المدعوة

غلد هل

شيدت سنة ١٧٨٩ مكان القديمة سالفتها المبنية سنة ١٤١١-١٤٢١
والمحترقة سنة ١٦٦٦ فنقشت عليها طغراء المدينة مقرونة بهذه الجملة « اللهم
لك الامر والتدبير » داخل القاعة بالغ من الحسن والظرف الغاية
القصوى لانها مسقوفة بالخشب الفاخر الحفور والمذهب ولذلك دُعيت
غلد هل اي القاعة المذهبة طولها ١٥٢ قدماً وعرضها ٤٨ وعلوها ٥٥
وتلثم بها جلسات البلد ويصل بها انتخاب حاكم البلد (لُرْد ميور)
واعضاء مجلس النواب . زجاج شبايكها مدهون ومرسومة عليه طغراء
المملكة وطغراء المدينة

بالقاعة صورتان جسيمتان من الخشب حفرها النقاش سندرْس

سنة ١٧٠٨ المدعونان ياجوج وماجوج وكانت تحملان في طبيعة احتفال دورة اللرد ميور حين انتخابه — على حائظها الشمالي ثايل الى لرد نشاتم (الشهير في سياسته في القرن السابق) وولتون (قاهر بونا برت) ونلسن (اشهر نوحذاة في البحر) وعلى الحائط الجنوبي ثمال لوليم بت (اشهر سياسي الانكليز وعدو نابوليون الالد وآخر الى يكفرذ (حاكم البلداي لرد ميور الشهير في مدافعه عن حقوق لندن في زمن الملك جرج الثالث

وقراء الجرائد نقرأ عن الخطاب السنوية التي يلقيها رئيس الوزراء بهن القاعة بدعوة رئيس البلدية وهي سنة سنوية مرعية الاجراء في ٩ نوفمبر ٢ ت ويحضر الوليمة زهاء الف نفس من الوزراء والنواب واعضاء البلدية وخاصة المدينة ولخطاب الوزارة اهمية عظمى يتناقله البرق الى الجهات

للقاعة غرف تابعة لها منها غرفة المداولة وغرفة اعضاء البلدية (الذرمين) وغرفة المكتبة وتحتوي على اربعين الف مجلد وهي ظريفة البناء وجل كتبها عن مدينة لندن وخرائظها وغرفة القراءة وفي الطابق السفلي متحف جامع كلما وجد في لندن من العاديات اكثرها من آثار الرومان وبعض اكؤس بلورية لبعض المشاهير منقوشة باسمهم منها كاس كبير شعراء اوربا شكسبير مكتوباً اسمه عليها بخطه ومورخاً سنة ١٦١٢ وقيمة ١٤٧ ليرة وكأس كرمويل قائد الثورة الانكليزية وكأس ولتون وكأس نلسن واكؤس اخرى مدموغة باخنام انكلترا منذ ٧٥٧ حتى يومنا

الدخول الى الغدهل ومكتبته ومتحفه مباح للجميع غادرنا الغيدهل مارين بشارع غرشم (غرشم ستريت) فبلغنا عند طرفه دار البريد وواجهتها على شارع مرتسن

دِجِيرَال بُسْتِ اَوْسِن

دار البريد مشادة على النسق اليوناني وطولها ٢٦٠ قدماً وتشتمل على قاعة مركزية فسحة تحيط بها قاعة للرسائل العامة واخرى لرسائل لندن وثالثة للرسائل المحفوظة (بوست رستانت) ورابعة للرسائل المترجمة او الممالكة التي لم يعلم مقر اصحابها

ولا يخفى ان ادارة البريد مهمة جداً واشغل من ذات التعيين فانها تنقل سنوياً زهاء الف وخمماية مليون رسالة من مكاتب وجرائد وزهاء ثلاثين مليون ليرة انكليزية من حوالات البريد التي لا تزيد قيمة عن عشر ليرات وترجح سنوياً مليونين وربع مليون ليرة انكليزية ولها بنك اقتصادي لاستيداع الفائض من اقتصاد النعلة والمستخدمين وانماء المستودع بفائدة سنوية وبلغ المستودع زهاء خمسة وثلاثين مليون ليرة انكليزية وبذلك فائدة حسنة للمقلين فتصان اقتصاداتهم وتنمو مع الزمان فتصير درعاً واقياً لهم حين النوائب

رسوم البريد في انكلترا تضاهي الرسوم المصرية وتوزع الرسائل يومياً في لندن من ست مرات الى اثني عشرة حسب بعد المحلات او قربها من مركز الادارة ويوم الاحد خلواً من الاشغال عند الجميع حتى ادارة البوسطة

وتقسم لندن الى ثمان محلات المحلة الشرقية والشمالية والشمالية الغربية والغربية والغربية الجنوبية والشرقية الجنوبية والغربية المتوسطة والشرقية المتوسطة ولكل من هذه المحلات ادارة فرعية لتوزيع رسائل المحلة وقضاء اشغال بريدها فمن رام زيادة سرعة في وصول رسائله ليكتب على العنوان بجانب لفظة لندن الاحرف الاولى من المحلة كحرف E للشرقية و W للغربية وما اشبه وهذه من الزوائد التي يستغنى عنها انما اسم الشارع وعدد المحل المقصود لا بد منه على العنوان في مدينة لندن البحر الزاخر بالعمران والسكان

يخدم ادارة البريد في لندن نحو احد عشر الف عامل وعدد
الصناديق (شبه الاعمدة) المعدة لقبول الرسائل بنوف عن ١٩٠٠
وتعطي الادارة تحاول نفود لا تزيد عن عشر ليرات الى سائر الاقطار
المنتظم بريدها

بازاء ادارة البريد ادارة التلغراف او

د جنرال تَلْغَرَفِ اِفِسْ

وهي بناء عظيم انفق على تشييده سنة ١٨٧٠ - ١٨٧٢ اربعمائة
وخمسين الف ليرة يشتمل على قاعة طولها ثلاثمائة قدم وعرضها تسعون
حاوية خمسمائة آلة تلغرافية مع خدمتها وعدد الرسائل البرقية يقرب من
٢٥ مليون سنوياً واجرة الرسالة البرقية بداخل انكلترا شلين واحد لغاية
عشرين كلمة ويعفى من الكلم اما المخاطب والمخاطب وان زاد التلغراف
عن عشرين فكل خمس كلم برقع شلين اما الاجرة لخارج انكلترا فبحسب
الابعاد

خرجنا من صرح التلغراف الى كنيسة مار بولص المجاورة له وهناك
مصلبة قائم بها تمثال السياسي روبرت بيل الوزير الشهير بزمانه ثم ولجنا
كنيسة مار بولص

من بِلْسْ كَانْدِرَل

شيدت هذه الكنيسة الفاخرة سنة ١٦٧٥ و ١٧١٠ مكان القديمة التي
احترقت مراراً وقد انيط بناؤها بالمهندس رن والبناء استرُن وانفق
عليها ٧٤٦٩٥٤ ليرة انكليزية فبرزت جليلة الشان شامخة البنيان مقلدة
كنيسة مار بطرس برومة في نسق البناء وعلو القبة ولكن شتان بين
زخرفة تلك وظرف ساحتها وبهجة داخلها وضياء خارجها وبين قنم
هذه داخلاً وخارجاً

بنيت الكنيسة على شكل صليب لاتيني فطول هامة الصليب ٥٠٠

قدم مضاعف عرض ذراعيه وعلو قبة الخارجية ٤٠٤ اقدام
 تمسينا في حديقتها الضيقة المحيطة بها حتى ولجناها من باب واجهتها
 المبنية من طابقين والمرفوعة على عمد جميلة علو عمد الطابق الاول
 خمسون قدماً قطعة واحدة وعلو عمد الطابق الثاني اربعون قدماً وتعلو
 العمد العالية صورة ماربولص متنصراً وفوقها تمثالة محنوقاً بتمثالي مار
 بطرس ومار يعقوب بمنة ويسرة وعلى زاويتي قمة الواجهة برجان علوها
 ٢٢٢ قدماً تحيط بهما تماثيل الانجيليين الاربعة والبرجان يشتملان على
 جرسين يدقان في مواقيت الصلوة وامام باب الواجهة تمثال للملكة
 حنه نصب لها سنة ١٧١٢ واقفة وتحت اقدامها انكلترا وفرنسا وارلاندا
 واميركا

للذراعين واجهتان مزخرفتان ايضاً تعلوها تماثيل باقى الحواربين
 ولجنا الكنيسة فوجدنا داخلها فسحاً مهيباً لكنه عار من كساء الزينة
 وقد ادرك الانكليز مؤخرآ هذا الخلل وجمعوا اموالاً طائلة بهمة النفس
 ملان وشرع في زخرفتها بادين بالهيكل فتراه مرصعاً بالمرمر مذهباً
 جميلاً وعزمت اللجنة المولجة في زينة الكنيسة ان تكسو جدرانها العالية
 بالنسفساء والتنوش الجميلة

قلت جدرانها العالية لان مذهب البروتستانت يحظر على ارباب
 كرامة الايقونات فيعلوها حتى لا تمسها شفاه اللائمين وتبقى بالكنيسة
 تذكارة لاهل الصلاح وزينة لها

وللكنيسة ارغن عظيم من اكبر الآلات الموسيقية يعزف وقت
 الصلوة وهي ملأى بقبور مشاهير رجال الحرب الذين يدفنون بها بموجب
 قرار من مجلس النواب

عدنا من الكنيسة بشارع كتن ستريت ثم فكتوريا ستريت ثم ثرود
 نيدل ستريت والد برد ستريت حيث تغذينا برفقة الخواجه صيفي في

رستوران بمرستن حيثما يتغذى كبار تجار شارع الد برد ستريت وهنالك
طباخ سوري مستخدم بالحل ويطبخ الالوان الاغريقية والتركية والسورية
فترى النادي حافلاً باليونانيين والعثمانيين

صعدنا بعد الغذاء الى مكتب الخوجا صيفي ثم غادرناه شاكرين
قاصدين برج لندن فركبنا مركبة امام البنك اجنازت بنا شارع كينس
وليم وبه تمثال الملك وليم الرابع والمسلة المرفوعة سنة ١٦٧١ تذكّاراً
للحريق الهائلة التي سنة ١٦٦٦ دمرت ٤٦٠ شارعاً و٨٩ كنيسة و١٢٢٠٠
بيتاً وازرأت الاهلين بحسارة ٧٢ مليون ليرة والمسلة عالية شامه مذهبه
الذروة يشرف الراقي الى قمتها على نهر التمز وجواري تجارته وهي مجوفة
وعدد درجات سلمها مايتا قدم ويقال انها بنيت مكان البيت الذي
انطلق منه اللبيب

عطفنا بعدها بشارع لوز تمز ستريت (اي تمز السفلي) وبلغنا عند
غايته فسحة البرج وفتحة سلم السرداب المحترق اعماق الارض تحت قاع
النهر موصلة السائر بها من ضفة النهر الى الضفة الاخرى

سرداب المشاة او (سبوي)

فخ السرداب برلوسنة ١٨٧٠ وانفق عليه عشرون الف ليرة فنحدر
اليه بالسلم ٩٦ درجة ونسير به حتى تصعد بالسلم الموازية على الضفة
الاخرى والسرداب مبني على منھج مزور وموروب ورسم المرور به نصف
بنس وهميت بمروره فالتحدرت به كم درجة فضاق صدري منه ولم اجد
فائدة باجنيازه فعدلت وسرنا الى مدخل البرج او

ذي تور

وهو مفتوح يوماً للعموم من الساعة العاشرة حتى الرابعة له اربعة
ابواب والباب المعول عليه هو المعاكس لرصيف النهر واسمه باب الاسود
(كينس غيت) بحيث كان هناك مقام الاسود قبل انتقالها الى جنة

النباتات - على بين المدخل غرفة التذاكر تباع بها اوراق الفرجة على
 محنوبات البرج فيدفع الواجح شلينا واحداً ثمن تذكرين الواحدة للفرجة
 على نعل السلاح والثانية لمشاهدة جواهر الملك والدخول مجاني يومي
 الاثنين والسبت ويتنظر الراغبون في غرفة التذاكر حتى يصير عددهم
 اثني عشر فحينئذ يسير بهم الدليل في معارج البرج ومخارقه والادلاء
 واقفون بامر الحكومة هناك وهم من الجنود المسنين المحمودة سيرتهم
 البرج حصن قديم حافظ هيئة البناء الاصلي وقد اشهر قديماً في سجن
 المظلم وظلّ مئات من السنين حبس المجرمين بناؤه غير منتظم كسائر ابنية
 اعصر الظلام ومحاط بالاسوار والخنادق - يذهب بعض المؤرخين انه
 بني في زمن الرومان لكنّ الحقيقين يؤكدون انه شيد في عهد الملك وليم
 الغازي الذي اتخذ قصر الة وحصناً منبعاً لمقامه وكان مبنياً خارج سور
 البلدة

البرج فسبح الجوانب وهو مؤلف من ابراج مسورة تحيط بالحصن
 الابيض الاوسط المشتمل على ستين الف بندقية من الطرز الجديد
 شاهدناها مصنوفة بترتيب وانقان وشاهدنا رواق السلاح القديم المحنوي
 على مجموع ثمين من الدروع والزررد والخوذ وعدد الكفاج في الاجيال
 الاولى من التاريخ المسيحي والجدران ملوأة باسلاط الانكليز في المعامع
 وفي وسط الرواق اثنان وعشرون فارساً متقلدين عدد الجلاد نشير
 تواريجهم عن كيفية الكفاج في ازمتهن
 وشاهدنا غرفة لسلاح اليونان القدماء وغرفة لاسلحة الشرقيين
 صينيين وهنود ويابانيين وافريقيين وهنود اميركا غنمها الانكليز في
 فتوحاتهم

ثم صعدنا الى غرفة سلاح الملكة اليصابات وقد جمع بها انواع
 الاسلحة المستعملة في عهدها لاسيما آلات وادوات العذاب والفأس الذي

كانت تقطع الرؤوس به وبطرف الغرفة مثال تلك الملكة السفاكة
وهناك باب سجن مظلم

وشاهدنا عدد كفاج الفرنسيين والبندقيين لاسيما زرد الملك
الباسل فرنسيس الاول وزرد الامير البندقي ادي دي بادوا وهو من
النجاس المذهب

ثم انحدرنا الى البرج المستودع به جواهر الملك فالجواهر مجموعة ضمن
خزينة بلورنة كبيرة مدورة مسطحة يحيط بها سياج حديدي متين فشاهدنا
تاج الملك المصوغ من الجواهر الكريمة للملك تشارلس الثاني ومن اعقبه
من ملوك الانكليز وتاج الملكة فكتوريا المصوغ سنة ١٨٤٨ وهو تحفة
من ابيى التحف منضد من ١٧٨٢ ماسة ومسبوك بقالب من الحسن بديع
ويه ياقوتة كبيرة كانت في سالف الازمان منضدة في خوذة الملك هنري
الخامس وزبرجدة نفيسة في صليبه

ويردف التاج قدراً وقيمة صولجان الملك فانه مرصع بالاحجار
الكريمة

وهناك تيجان وصوالمجة اخرى بعضها مرصع وبعضها من الذهب
الابرز وسيوف واسورة ومهامز من الذهب الخالص ايضاً وجرن الفضة
لعادة اولاد الملوك وحلي اخرى - نوازي قيمة مجموع هذا التحف ٢ ملايين
ليرة انكليزية

ونظرت مثال الماسة الشهيرة قوه النور (جبل النور) من اعظم
جواهر الارض وانفسها وزنها ١٦٢ قيراطاً والماسة الحقيقية موجودة عند
الملكة بقصر ويندزور

داخل البرج اثنا عشر حصناً ذات ذكرى محزنة بما جرى بها في
الاحقاب السالفة من اعمال الجور والاستبداد فكم سمعت حيطانها انين
الابرياء المتهمين بجرمة سياسية وكم تلطخت ارضها بدماء المسجونين وكم

ابتلت غرفها بدموع الباكين وكم نصدت بها زفرات البائسين المغضوب عليهم وكم زهقت بها ارواح ابناء ملوك وكبراء وامراء مخافة باسهم او انقواء دساتيمهم او اغتصاب حقوقهم ولا يزال احدها مدعواً برج الدم
 هذه الحصون خلا واحداً منها محجوبة عن اعين الزائرين فوجدنا الحصن المباح المدعو بستان فوجدنا جدرانه مكسوة بنقش المسجونين السالفين من مشاهير العيال وعباراتهم المسطرة تستمطر العبرات وتذيب القلوب اسي بجانب البرج دار الضرب حيثما تسك العملة المتداولة ولا يؤذن الدخول اليه سوى برخصة من حاكم البلد او مدير الدار وقد اخطانا بالتقاعد عن السعي للفرجة عليه لانه يستحق العناء لمشاهدته
 ركبتا المركبة قاصدين سرداب سكة الحديد تحت النهر واجتزنا ببعض الحياض المعولة لايواء السفن وحياض السفن عديدة على نهر التمز وتأوي الآفا من البواخر والسفن فله در العلم كيف جعل النهر اهم فرضة تجارية فغلب فرض البحار

ميناء لندن او (برت أف لندن)

تمتد ميناء لندن التجارية من الجسر المدعو لندن برديج حتى دبتفرد على بعد اربعة اميال منه فترسو بينهما السفن الواسقة مشحونات من سائر الاقطار فتتفرغ البضائع في المخازن المسماة (دوك) معانة من الرسوم وكل دوك مؤلف من ثلاثة طوابق ارضي على موازاة الرصيف للبضائع الجامة وسفلي كالاقبية للسائلات من زيوت وخمور وما اشبه وعلوي مشتمل على ادوات الرفع والحط والحزم والنك وكلما يلزم للشحن والتفريغ وراء برج لندن حوض القديسة كاترينا ويصل بينها شارع ضيق والحوض فسح جداً انشئ سنة ١٨٢٨ وجعل مكان ١٢٥٠ بيتاً كان يسكن بها ١١٢٠٠ شخص وترسو به السفن التي محمولها لا يزيد عن ٧٠٠ طن وتسع مخازنه تيف مائة الف طن من البضائع وامام المخازن رصيف

لنزول الركبان القادمين بحراً من اوربا
 يتلو هذا المحوض احواض لندن (لندن دكس) فتمتدُ شرقاً خمسة
 اضعاف مسافة الاولى وتسع ثلاثماية سنينة كبيرة عدا عن المواعين وتسع
 مخازنها ٢٢٠ الف طن من البضائع الجامة واقبيتها ثمانية ملايين غلون
 (مكبال انكليزي) من الخمر ويشغل بها ثلاثة آلاف فاعل ايام
 ازدحام السفن وتراعى واقنين آفاقاً صباحاً من الساعة ٦ بازياء مختلفة لان
 بينهم اجانب كثيرين وكل من رغب الشغل وكان ذا بنية سليمة يجد
 قبولاً عند مديري الدوكات

ومن المفيد لزائر لندن مشاهدة الاحواض والدوكات فيرى عظمة
 لندن وثروتها ونشاطها هنالك الاصناف الثمينة كالحبر والشاي والتبغ
 والبن والسكر مكدسة ربي واكمأ والبضائع محشورة حتى ليس ثمة قيد
 شبر خلوًا

تنال الرخصة من سكرتيرشراكة لندن دكس
 يوجد في لندن حياض عديدة غير هذه كحياض الصادرات والواردات
 والهند وكندا وروسيا والكرغ والبين اضرب صنعا عن تعدادها ووضعها
 ففي وصف القليل بيان عن الكثير والحياض باسرها مقنولة ولها سدود
 واغلاق تنفتح وتغلق حين دخول السفن وخروجهما

الى جنوب حياض لندن على امد قريب منها محطة وين التي يتنقل
 منها القطار الحديدي تحت النهر الى الضفة الثانية لمحطة رززهير

سرداب القطار تحت النهر او (تَمَزْ طَبِيل)

بوشر به سنة ١٨٢٥ تحت ملاحظة المهندس السر برويل وانجز عمله
 سنة ١٨٤٢ بعد ان استنزف راسمال الشراكة واجهد قوى النعلة ونكب
 بهم عدة مرار لان مياه النهر كانت تفجر الصخور المنخوت تحنها وتندفق في
 السرداب وهلك من سبعة فعلة والبناء قائم من عقد مقبو تحت قعر النهر

على خطة موروية وعلو العقد ١٦ قدماً وعرضه ١٤ وطوله ١٢٠٠ وقد
 أنفق عليه ٤٦٨ ألف ليرة وخسرت شركته أموالاً طائلة لان مدخوله
 غير وافٍ بمصرفه فباعته الى الشراكة الحديدية الشرقية بما يبي الف ليرة
 وهدت سيرت به قطاراتها وبمرث به يومياً أربعون قطاراً
 ركنا به الى الضفة الثانية للفرجة وعدنا بذات القطار والاجرة
 زهيدة ذهاباً وإياباً

عدنا بالمركة الى فندقنا ارتحنا قليلاً ثم نزلنا الى رستوران ادلفي
 المجاور تتعشى به وبعد العشاء رجعنا للفندق التماساً للراحة من عناء النهار
 نهضنا يوم الخميس في ١١ تموز صباحاً وافطرننا في رستوران غاتي
 المجاور وهو ايطالياني - المطبخ والوانة طيبة وثمان المأككل بغاية الاعتدال
 والنظافة تامة ثم تمسينا الى ساحة ترافلغار القريبة منه ومن فندقنا

ترافلغار إسكوز

هذه الساحة تُعدُّ في الطبقة الاولى بين ساحات لندن بالنظر الى
 طاقنتها وعمود نلسن المنصوب بها والعمود حسن القوام من قطعة واحدة
 من حجر الصوان مرتكز على قاعدة نحاسية منقوشة برسوم الوقائع التي ظفر
 بها هذا البطل وعلى ذروة العمود تمثال وعلو الجميع ١٤٥ قدماً فيسترق
 العمود النظر عن بعدٍ ويروق له عن قرب وتؤثر رسومته في عواطف
 الزائر لانه يرى على القاعدة معبدة ابي قبر سنة ١٧٩٨ التي جرح بها نلسن
 وأبي على الجراح ان يضمد له جرحه الا بالدور ولم يأذن له مغادرة
 النوتي الجريح تفضيلاً لنفسه عليه ويرى بالرسم الآخر نلسن قتيلاً في موقعة
 ترافلغار سنة ١٨٠٥ وقد ادركته المنية بعد ظفوره بسفن الاعداء
 وملاشاته قوة بونا بربت البحرية ونقشت بجانب صورته عبارة الاخير التي
 لفظها وهو يتنفس الصعداء «نتوقع انك لترا من كل فردٍ من بنينا ان يقوم
 بالمفروض عليه» ولا غرو اذا صارت انك لترا الى حالتها الراهنة من

العزة والمنعة والسؤدد فبمثل هولاء تنأى يد الامم وقد شيد له هذا التمثال سنة ١٨٤٢ وأنفق عليه ٤٥ الف ليرة وهذا يسير بجانب الفضل الكبير الذي أتى به هذا المقدم فانه وفي بلاده من شر خصومها بظفره على العارة الفرنسية التي بناها بونابرت بقصد الغارة على انكلترا وانفق عليها الاموال الطائلة

بجانب العمود سلسيلان متدفقان بمياه غزيرة وحواليهما ثلاثة تماثيل الواحد الى هملك بطل لغنو والثاني الى تبير غازي المحبشان والثالث الى الملك جرج الرابع منطبقاً على جواده وهنالك بالصدر رواق الصور

نَشْبِيلُ غَلَرِي

رواق عظيم مؤلف من ثمان عشرة غرفة واجهته على النسق اليوناني معقودة على عمد عالية من قطعة واحدة الغرف مملوءة صوراً تنوف عن الالف عدداً لمشاهير المصورين الايطاليان والانكليز وغيرهم من الاوربيين وقد سطر على كل صورة اسم المصور وسنة ولادته ووفاته وأنفق على البناء وحده زهاء مائتي الف ليرة ولا نسل عن قيمة الصور فانها ثمينة ونفيسة بعضها هبات من اعظم الانكليز كفرنون ووينس وبعضها مشتري من تركة عظامهم كتركة بيل النفيسة وبعضها مبتاع من اوربا وافراد الانكليز باثمان باهظة وقد ولجناه باليوم التالي يوم الجمعة لان يوم الخميس محفوظ لطلبة فن التصوير

سرنا من ترافلغار سكور في شارع سن مرتينس ثم عطفتنا بشارع نيو ستريت فشارع كس ستريت وافضى بنا الى اهم سوق للبقول والخضر والفاكهة والازهار

كُنَيْتُ غَرْدِنِ مَآكِتْ

سوق طويل عريض ملك الدوق بدفرد تباع به الازهار والاثمار والبقول والخضر تزدحم به الاقدام وتضطدم به المناكب من احشاد

القصاص لا بأس من المرور به لرؤيا الأثمار والأزهار التي ترد الى لندن
من سائر الأقطار

مررنا بشارع رَسِيلِ ستريت وبعبر مَرِخِ دُروري لِينِ ثم برنس ستريت
ثم دَبُوقِ ستريت المؤدي الى خيملة لينكولن

إِنْكَانْسِنْ إِنْ فِيلْدِسِنْ

خيملة غياض نضيرة مجاورة لقاعة لينكولن ومكتبة لينكولن وهي أقدم
مكاتب لندن والروض مخوف بغرف المشرعين والمحامين لجواره من
مجلس المحفانية انحدرنا منه الى مجلس المحفانية

كَمْسِنْ أْفِ دِجِسْتِسِنْ

مقام القضاء والمرجع في حسم كل خلاف مدني او جنائي او تجاري
والفصر وأفر الانساع فسبح الجنيات حسن البناء لائق بجلال القضاء تنق
على بنائه زهاء مليون ليرة ويمتد من تشانثري لانس الى شارع ستراند
وواجهته على الشارع المذكور مزخرفة طلية المنظر

تلجؤ مجازاً قاعة كبرى حسنة الهدام هي أكبر قاعة شاهدناها في
سياحتنا ثم تصعد السلام الى غرف الطابق الاول وكل غرفة منها تابعة
لمجلس من المجالس مثلاً لمجلس الجنابات ثماني غرف ولكل غرفة قضاة
ورئيس يسمعون الدعاوي ويقضون بها وقد دخلنا غرفة من غرف مجلس
الجنابات وشاهدنا موقف الجنائي والشهود بزواية والرئيس والقضاة
بالصدر وأرباب الدعاوي بجانب المحامين عنهم ومحامي المدعي متذمل
بوشاج الافوكاتية الاسود ومنتصب على قدميه يستنطق المدعي عليه
والناس وقوف في فسحة الغرفة يسمعون الاستنطاق وانتقلنا الى غرفة ثانية
لمسائل التجارة وشاهدنا النمط واحداً فسررنا بمشاهدة الفصر وهيئة المحاكمة
وانحدرنا منه بشارع إسكس ستريت قاصدين مقام وكنيسة الهيكليين
السالفين

ذي تيمبل

من نصح تاريخ الصليبيين علم منزلة هاته العصبه الدينية الجهادية ووقائعها في الجبل الثاني عشر من التاريخ المسيحي وكان رواقها مضروب الاطناب في بلاد الفرنجة وكلتها نافذة في البلاد المقدسة حيثما تأسست مملكة اورشليم وتبوأ سدتها الملك غود فري بليون وخلقناؤه من بعده ودعوا هيكلين لانهم تجددوا لوقاية هيكل سليمان والقبر المقدس وكان لهم في اوربا املاك واقواف وكنائس فلما انحلت عروهم سنة ١٢١٢ وانفرطت سجنهم عادت املاكهم بانكثرا الى الحكومة ولا يزال دبرهم وكنيستهم محفوظي الاثر في لندن لاسيما الكنيسة لان الدبر تحوّل الى مدرسة لتعليم الحقوق واضمحى فناؤه حديقه نصيرة ممتدة حتى رصيف التمز المدعو فكتوريا إمبكننت

وبناء الهيكلين في لندن مشطور ثلاثة اقسام الداخلي والخارجي والاطراف والداخلي قريبا من شارعي ستراوند وفليت والخارجي من ضفة التمز (وتحوّل الآن الى قاعة فسيحة تدعى إكسترهال تسع خمسة آلاف شخص وتصدح بها الموسيقى الدينية وتلقى بها الخطب الخيرية والمواعظ الدينية والادبية) والقسم الاوسط بينهما وبين القسم الداخلي وبالقسم الاوسط كنيسة التيمبل القديمة العهد

كنيسة التيمبل او (تيمبل تشوتش)

مقسومة شطرين الشطر المدور ودائرته ٥٨ قدماً بني سنة ١١٨٥ على نسق ابنية النورمانديين وترخرف زخرفة نفيسة والشطر المقدس (خورس) بني سنة ١٢٤٠ على نسق ابنية الانكليز

تلح الكنيسة ماراً تحت عقد ظريف وهي اوطى ثلاث درجات عن ارض الخارج فتجد السقف مدهوناً دهاناً جميلاً عربي الذوق شبيهاً بالفسيفساء والبلاط من الطوب المرسوم بطابع الهيكلين اي الحمل معانق

الصليب - زجاج الشبايك منقوش ومدهون دهاناً حديث العهد
 بفسحة القسم المدور تسعة هياكل انسانية مدرعة من بقايا الهيكليين
 وهي من المرمر الاسود احدها تمثال إرل مبرك ختن الملك بوخنا وكان
 من عصبة الهيكليين توفي سنة ١٢١٩ وهذه التماثيل القديمة حسنة النقش
 وسليمة من طوارق الحدثان - الكنيسة معدة لقبول الزائرين من الساعة
 ١٠ صباحاً الى الساعة ٤ مساءً ويدفع الزائر نصف شلين الى البواب
 الحارس المقيم بها فان كان الباب مقفولاً فيُطرق يُفتح
 قد سررت جداً برؤيا هذه الكنيسة الصغيرة نظراً لآثارها واتصال
 اصحابها الاقدمين بتاريخ الوطن

خرجنا منها وقد أرف وقتُ الغداء فاكلنا برستوران غماتي وسرنا
 بركبة الامنبوس لمكتب الخواجا صيفي بحيث عاهدنا المسير برفقته الى
 قصر البلور في سيدنهام احدي ضواحي لندن فان يوم الخميس مخصص
 للالعاب النارية

فانحدرنا صحبة الخواجا حنا صيفي اخ الخواجا انطون الى محطة
 لدغيت هِل وقطع تذاكر ذهاب واياب بما فيها رسم الدخول الى قصر
 البلور شليين ونصفاً درجة اولى

كرهتل باث

المحطة بالطابق السفلي بجانب كنيسة مار بولص وجسر بلاك
 فريبار انما رصيف المحطة بالطابق العلوي منها فتصعد اليه بسلام ووجدنا
 الازدحام شديداً والرصيف غاصاً بالمتزهين ولما قدم القطار تجهروا على
 ابوابه واندفعوا عليها يلتمسون محلاً مع ان القطار متعاقب السير كل
 ربع ساعة فدلنا الاحشاد عن وفرة المتزهين ولما لم نجد محلاً بالغرف
 المحظور بها التدخين اضطررنا على دخول احدي غرف التدخين ومنذ
 وطنناها ورأى الجلوس امرأة اخي معنا وفهموا اننا دخلناها اضطراراً من

ضيق القطار بركبه التي المدخنون سيكاراتهم من النافذة تأدباً ومراعاةً
لعادة المتمدنين فشكرناهم على لطفهم وإدبهم ورجوناهم ان لا ينقطعوا عن
حربتهم بالتدخين فابوا الآ اللطف والرقه والادب فتحقت عياناً وخبره
ما اعلمه من تأدب الانكليز وحشمتهم فليت من برميهم بخشونة الطباع
يتمكّن من معاشرتهم اولاً ليخبر آدابهم وحشمتهم . قصر البلور بعيد عن
لندن بعد الرمل عن اسكندرية والقطار الى سيدنهايم (محطة القصر) مستمر
الذهاب والاياب وللصغر محطتان عليا وسفلى فسرنا بواحدة وعدنا باخري
وصلنا القصر فادهش نواظرنا مرآه الجميل وبنائوه البديع ومطله
الرائع فقد جمع اشبات الحسن الباهر وأفرغ في قالب زاه زاهر ونبرج
من الزخرفة في انور طلاء وليس من الظرف اجمل كساء وقام على
راية عالية وسط بقعة خضراء تشرق عليها الغزالة من خلال سحاب
السماء فتكسو بعضها حلة صفراء وتسحب على بعضها ذيل الاقياء
وتندفق الحياض من صبيب الماء بين غياض زانها الازهار ورياض
تمقتها الاشجار وخائل رقيقة الثمائل ترعّخ فيها اغصان البان عطفاً على
قدود الظباء الحسنات فياله من مطلق اذكره ولا انساه واحن الى
عود لقياء

اشغلني حسن المطل عن وصف المحل وليس هذا بمختط رتبة عن
ذاك بل ها في الحسن سيان وفي استماله النواد صنوان فالقصر مبني من
الحديد والبلور ومهندم ابداع هندام يخلد ذكر مهندسه يوسف بكسطن
الذي شرع في تشييده سنة ١٨٥١ وفتح للعموم سنة ١٨٥٤ وأنفق عليه
مليون ونصف ليرة انكليزية

داخل القصر مرتب بذوق حلو وظرف انيق فترى خضرة النبات
مردفة بياض الثمائل المرمرية وخلف صفوف الثمائل قاعات فسجية
مدهونة بسائر الالوان والمياه مندفعة من الانابيب في الاحواض بياضاً

صافية متموجة بصفاء بلور النضر كأن لون البلور ينعكس على صفحات الماء او ان تكسر الماء مرتسم على الواح البلور . للنصر باحة فسجية وذراعان وجناحان وبرجان عدا عن القاعات العديدة التي خُصصت للدول في المعرض الانكليزي ونشتمل الباحة الوسطى على دائرة خط نسع اربعة آلاف شخص وبها ارغن عظيم ذو ٤٥٦٨ انبوباً وتعزف الموسيقى يوماً بعد الظهر - بازاء دائرة الخط مرشح ومجانب المرشح مجلس أنس يسع ايضاً اربعة آلاف شخص

على جانبي الباحة الوسطى قاعات حسنة البناء والزخرفة ممثلة احسن ابنية الاقدمين اولها بالصف القاعة المصرية مبنية على نسق قصر كرناك وامامها غرفة منقولة على رسم احد الهياكل المصرية بزم من البطالسة وعلى جدارها الايسر رسم هيكل رعسيس الثالث في طيبة

يتلو قاعة المصريين قاعة اليونان ونشتمل على نموذجات من ابنية قدماء اليونان ونسخ من احسن تماثيلهم مسبوكة على القوالب الاصلية في الفاتيكان واللوافر

يداني هذه قاعة الرومان ونشتمل ايضاً على نسخ آثارهم في البناء والنقش كما تامل ابولون وديانا والزهر ورسوم الكولوسيوم والباشيون والنوروم برومة

يتلوها قصر الحمراء نسخة الاصل في غرناطة وهو غاية في الحسن ويشتمل على ثلاث قاعات قاعة الاسود وقاعة العدل وقاعة ابن سراج والزخرفة جميلة جداً يتخللها الايات الكريمة مكتوبة بخط واضح جلي مذهب عطشنا بالقسم الشرقي وشاهدنا قاعات ممثلة البناء البرنطي والاوربي بين الجبل السادس والثالث عشر ثم غيرها للقرون التالية حتى السابع عشر ثم غيرها لقرون النهضة الاوربية حتى يومنا

بالشفقة الجنوية حوض كبير زرعت به النباتات المائية ومجانبه

هياكل انسانية تمثل انواع البشر واخرى حيوانية ترى الزائر اجناس
الحيوانات الكاسرة والعظيمة ثم تشاهد بيتاً رومياً بسائر غرفه منقولا رسمه
على بيوت بومبي وقد سبق الكلام عنها فلا فائدة بالاعادة

بين الدار البومبية والباحة الوسطى معرض صنائع من اقمشة
وكشاكش وخزف وبلور وكتب وصور لكل منها غرفة مخصوصة وغرفة
واسعة تشتمل على العوبات للاطفال والاولاد

وبالفنصر سائر ما يحتاج اليه الزائر مطاه لياكل بها ومتوضاءات
ليغتسل بها وقهاول ليرتاج بها ويتناول ما شاء من المرطبات ومحلات
نظيفة لازاحة الضرورة فيستطيع المنتزه ان يسير من الصباح الى الغسق
بدون ان يحتاج الى شيء من الخارج

تخدر الى الحديقة من السلم الكبيرة عند الباحة الوسطى ام من السلام
العديدة الصغيرة والحديقة فسيحة الجنبات نضيرة النبات بدیعة التنسيق
ذات منظر انيق وارج عييق تخللها الماشي الظريفة والحياض اللطيفة
تندفع من نوافرها المياه لعلو ٢٨٠ قدماً

بالحديقة قسم جيولوجي مجموع به بعض الحيوانات المتحجرة السابقة
لعهد الطوفان ويقع اخرى لالعباب الرياضة

البرج الشمالي (وهو من الحديد والبلور) مجوّف وذو معراج يرتقى به
الزائر لقمته (علوها ٢٨٢ قدماً) ويشرف منها على بطاح مقاطعة كنت
ومجرى نهر التمز والمنظر بديع

تناولنا العشاء في مطهي الفنصر والمآكل نفيسة وغالية ولما ارخى
الليل ذوائبه واسدل الظلام حجابهُ بدأت السهام النارية تنشق كبد الافق
وشهبها نومض في الجوّ كالنيازك وتنفجر كراتها الذهبية عن نجوم وضبة
ودراري هببة تمتد أجلها امتداد البرق اللامع واعقبها رسم بديع من الانوار
ممثل في بداية الاشتعال غصنين من الازهار ثم خمد اللهب واسفرت

الانوار عن رسم ممثل شاه العجم وولي عهد انكلترا والاول معلّق على صدر الثاني وسام الاسد السامي ومن الغرابة ان الرسم شديد المطابقة كأنه تصوير فوتوغراف فاندھشنا من هذا المرأى الجميل وافعم صدورنا بسطة وقلوبنا حبوراً

وما كاد ينطفئ النور حتّى شاهدنا المنفرجين متسارعين الى محطة الاياب وهي المحطة السفلية غير المحطة الاولى فانحدرنا معهم اليها ووجدنا الازدحام شديداً بحيث كان بالقصر لا اقل من ثلاثين الف نسمة ولما حضر الفطار هرولنا واسعدنا الحظ بولوج حجرة قبل سوانا فابنا الى لندن متقلين بالطريق مع سائر الركبان الى قطار ثاني لان القطار الذي ركبناه يسير نواً الى شانام ودوفر وصلنا الى محطة لندن شاكرين الخواجا صيفي وفارقناه عائدين الى فندقنا

بهضنا يوم الجمعة في ١٢ تموز ونزلنا بعد الفطور الى رواق الصور بساحة ترافلغار فوجدناه كسائر المحلات العمومية بلندن لا يفتح ابوابه قبل الساعة ١٠ صباحاً فعطفنا خلفه في غربن ستريت (الشارع الاخضر) وافضى بنا لساحة ليستر

ليستر اسكوير

هذه الساحة والحجى المجاور لها منزل الفرنسيس الوافدين الى لندن او المقيمين بها يتوسط الساحة حديقة منعشة وتمثال شكسبير منقوش عليه «لا ظلام بالوجود بل جهل» والتمثال قائم على اربعة حيطان تدفق ماء ويزين زوايا الحديقة اربعة تماثيل (انصاف اي بوست) لاربعة مشاهير قطنوا وهم احياء في هذا الحى منهم الفيلسوف نيوتن

عدنا الى رواق الصور (ناشيناى غلري) وشاهدنا صورهُ العديده لماماً بحيث اعترانا الملل من وفرة صور المتاحف وقد تقدم وصفهُ آناً

وانحدرنا منه فاصدين المتحف الانكليزي مجنازين بالشوارع الآتية
سن مرتنس وسن أنذر وفسحة برُدستريت ثم شارع بلومس بري المؤدي
الى شارع غرّيت رَسيل وهناك المتحف الانكليزي

بريش ميوزيوم

او دار العجائب والفرائب وخزينة آثار الادهار وحافضة تاريخ
الاعصار والامصار مفتوح الابواب للقصاد كل يوم من الساعة ١٠
صباحاً حتى الساعة ٤/١ بعد الظهر ولا يغلق منه سوى قاعات التاريخ
الطبيعي بومي الثلاثاء والخميس وقاعات المنحوتات اليونانية والرومانية
بومي الاربعاء والجمعة لانها مخصصة بطلبة العلم - واجهة المتحف على الشارع
الذي قدمنا منه وهي مبنية على اعمدة جسيمة على نسق البناء اليوناني وعدد
الاعمدة ٤٤ وعرض الواجهة ٢٧٠ قدماً وهي مزخرفة بالنقوش والتخاريم
ولجنا الباب واستودعنا المظلات والعصي عند المحاجب وشاهدنا
امام المدخل تمثال شكسير وبالصدر ازاء الباب المر المر الموصل لقاعة
القراءة التي أنفق على بنائها سنة ١٨٥٥ و١٨٥٧ مائة وخمسون الف ليرة
وهي قاعة فسيحة مدورة مقبوة بالحديد والبلور تسع ثلاثمائة قارىء او
كاتب بكل راحة ولكل قارىء مقعد وطاولة وعلبة معلقة للكتب
والاقلام والحبر ومناط لتعليق القبعة ويجلس الملاحظ على مقعد عال
بوسط القاعة محنوف بموائد عليها فهارس المكتبة وتبلغ الف مجلد وعلى
الموائد ايضاً كواغد مطبوعة يكتب عليها الطالب اسم الكتاب وعنوانه
وعدد مقعد لان المقاعد مرقومة العدد وان كان مطلوبه كتاباً مطبوعاً
كتب على كاغد ايض او على ملون اذا كان كتاباً منسوخاً ثم يطوي
الكاغد ويقيه في وعاء معدّ لهذا الغاية امام مائدة الملاحظ فيحضر احد
الخدمة ويسعى بالكتاب المطلوب الى مقعد الطالب
ومن رام المطالعة بهذه الغرفة يجب عليه ان يلمس ذلك خطأ من

مدير المكتبة ويذكر اسمه ولقبه ومهنته وعنوان منزله بلندن ويرافق ذلك بتوصية من رجل معروف في لندن وبشروط عليه ان لا يكون عمره اقل من ٢١ سنة فتصدر له الرخصة ذاتية له غير قابلة التعدي والانتقال اما الزائرون للفرجة فمسموح لهم الولوج بمجرد استئذان شفاهي من موزع التذاكر ومقامه في غرفة على يمين باب المدخل والمكتبة معدودة في الطبقة الاولى بين مكاتب الارض لا توازىها سوى مكتبة باريس الكبرى الوطنية وتشتمل على مليون مجلد من المطبوعات

ويقسم المتحف الى اثني عشر قسماً ولكل قسم حارس مخصوص مسئول بوقائمه والاقسام هي - الكتب المطبوعة - الكتب المنسوخة - الرسوم والتصاویر - الخرائط والتخطيطات - العاديات الشرقية - العاديات الانكليزية والاثنوغرافية - العاديات اليونانية والرومانية - النفود والمسكوكات - النباتات - المعادن - الجيولوجيا - الحيوانات شاهدنا هذه الاقسام كلها ويتعذر عليّ وصفها لاحنياجها لحسابها الخاص الى كتاب اوفر انساعاً من هذا واكبر حجماً لان المتحف الانكليزي اغنى متاحف الدنيا بسائر موجوداته ولا ينوق عليه سوى متحف رومة وباريس في عاديات الصور والتماثيل ومكتبة باريس في عدد الكتب وهو اغنى الجميع في باقي الاقسام ويستطيع الزائر ان يتناع كتاباً شارحاً متن الموجودات بالمتحف ويباع هناك انما اوجه انظار الزائر العربي الى قاعة الكتب المنسوخة فيجد في احدى خزائنه كتباً عربية ثمينه لمشاهير مؤلفي العرب ونسخة قديمة من القرآن الشريف ونسخاً من الكتب المقدسة عند الصينيين والهنود والفرس القدماء والخزينة المذكورة ممتدة في وسط القاعة وبالقاعة المذكورة خزينة جامعة خطوط الملوك واخرى خطوط مشاهير العلماء والكتبة والسياسيين منذ أربعة اجيال فاقدم وخزينة بها سفر التكوين باللغة السريانية منسوخ في سنة ٤٦٤ بعد المسيح

ويقال انه اقدم نسخة من اسفار التوراة وبغرفة مكتبة الملك (اهداها جرج الرابع الى الامة) نسخ من اوائل المطبوعات كتوراة غنبرج مخترع المطبعة المطبوعة سنة ١٤٥٥ واول مزمور مطبوع على الرق سنة ١٤٥٩ وديوان الشاعر داتي سنة ١٤٧٢ وديوان ازوب اليوناني سنة ١٤٨٠ وخطب سيشرون سنة ١٤٦٩ وديوان فرجيل سنة ١٥٠١ وقس عليه على يسار فسخة المدخل رواق المنحوتات والمنقوشات ويشتمل على غرف عديدة واحدة منها لآثار الرومان واثنين لآثار اليونان واربع مشتركة للرومان واليونان وواحدة لعاديات قبورهم وغرفة لآثار برثون آئينا المشهور وهي فلز مرمرية منحوتة بمنقش الشهير فدياس اليوناني وتعدُّ أُنحَرُ الآثار كما ان فدياس المذكور امهر النحاتين اشتراها اللورد الجين سنة ١٨٠١ من الحكومة العثمانية وكان سفيراً لديها بمبلغ سبعين الف ليرة انكليزية ثم بيعت الى الحكومة الانكليزية بنصف القيمة تكريماً من صاحبها لوطنه فكافأته الحكومة بان نسبت الغرفة اليه تخليداً لذكوره وما ادراك ما البرثون هو الهيكل المشيد لبلاس او آئينا الهة الحكمة على راية الاكروبول بمدينة اثينا وبني بعهد بريكلس اجل وانور عصر لليونان سنة ٤٤ قبل المسيح ولا اجمل وابدع من اللوح المنقوش عليه ولادة الهة الحكمة من رأس زيوس (جوبيتر) كبير الالهة في معتقد قدماء اليونان

بتلو آثار اليونان والرومان عاديات الاشوريين والمصريين وهي وفيه ومهمة حازت انكثرتا بها قصب السبق على متحف سائر الدول رواق الاشوريين مؤلف من اربع غرف - كويوننجي (نينوى القديمة) - ورواق نمرود - (قلعة نمرود) - وقاعة نمرود - وبقية الآثار الاشورية - والنصل في جمع موجوداتها عائد الى السير لايبارد والمستر جرج سمث اللذين صرفا ثمين الوقت في التنقيب بين انقاض نينوى وقلعة

نمرود فشهدنا في قاعة كويونج نفوس قصر الملك سنخاريب في نينوى سنة ٧١٠ قبل المسيح ونقوشاً أخرى منقونة بعهد حنيد سردنابال وإحجارها من الحصن وهنالك نفوس راسمة غزوة سنخاريب بابل وفتحها إياها وعودتها منها بالأسرى والأسلاب وفوز سردنابال على العيلاميين وخلافها كثيرة وشاهدنا بقاعة قلعة نمرود منقوشات قصر اسرجدون (خلف سنخاريب) على نهر الدجلة بقلعة نمرود ورأينا بها أيضاً مسألة الملك شاملناصر وآثاراً أخرى عنه ناربخها طاعن في القدم سنة ٨٨٠ قبل المسيح

وشاهدنا برواق نمرود رسم الملك اشور اسربال متردياً بثوب مزركش ومعتملاً الحسام والصولجان وصورة ملك برف حولاً بجناحيه ولديه الخدم والحشم حاملين تقدمات دينية رمزية وصورة ملك قابض على رمز الصاعقة بخزي بها ابليس وشاهدنا قطع عاج منقوش برسوم مصرية

وشاهدنا بغرفة بقية الآثار الاشورية - كثيراً من آثار بابل : كؤوساً وخزفاً وطوباً منقوشاً ومسلات مكتوبة ودروجاً ملفوفة وآنية نحاسية

قسم العاديات المصرية مؤلف من خمس قاعات منحوية على آثار مصرية من ثلاثة آلاف عام قبل المسيح حتى سنة ٦٤٠ مسيحية ومن القاعات ثلاث في الطابق السفلي واثنان في العلوي وشاهدنا بها الحجر الاسود الشهير بحجر رشيد الذي وجدته الفرنسيون بقرب رشيد وحل بواسطته شموليون عقدة اللغة الهيرغليفية - والحجر مكتوب بثلاث لغات اللغة المصرية القديمة (هيرغليفية) واللغة المصرية الدارجة بعهد البطالسة (اللغة القبطية) واللغة اليونانية واستولت انكلترا على هذا الحجر لما قهرت الفرنسيين في موقعة ابي قير وأجلتهم عن القطر المصري وشاهدنا تماثيل رعسيس وطوطس ومنفتاح وامنوفيس وغيرهم من فراغنة مصر ونواويس

ونوايب واوراق البايروس مسطرة مكتوباً عليها واصنام حيوانات
ومعبودات وعداد كنفاح وجلاد وآنية ورياشاً ومقاعد وكراسي منصّصة
وخزفاً وطوباً مدهوناً وآنية بلورية وادوات زراعة واجساماً محنطة وآنية
من الفخار والجص والزجاج واقتصرت عن الاطالة لوجود امثال ذلك
في متحف بولاك بمصر

غرفة البرونز (الفخاس الممزوج بالنصدير ونسكب منه التماثيل
الكبيرة التي دعونها نحاسية اقتداءً بالعرب الذين لم يضعوا لفظاً الى كلمة
برونز) تشتمل على عاديات يونانية واثروسكانية ورومانية من تماثيل
معبودات وافراد مشاهير وآنية ومرابا والسحمة ومصاغ ومفاتيح واغلاق
وشاهدنا بها اسطرلابات عربية متقنة صنع الاندلس

قاعة العاديات الانكليزية تشتمل على العاديات الانكليزية قبل
المسيح وبعده والآثار الرومانية التي اكتشف عليها في خرائب انكلترا
واعلم قسم بها غرفة الحلي وهي مقفولة تُفتح لطارق بابها فوجدناها وشاهدنا
بها من ذخائر الحلي والنقود والمسكوكات والخرز جمعاً وثيراً بنوق مجبوعات
سواه من المتاحف وعابنت في خزينة النقود عملة مضروبة في زمن
الفيثيقين بصيدا وصور وبيروت وجبيل وطرابلس وارواد

القاعة الاثنوغرافية فريدة في بابها وجوهرة في عقد المتحف ينزل بها
عن متاحف الدنيا اجمع ولا تستطيع جمع شمل موجوداتها سوى الدولة
الانكليزية الممتد جناحها على اصقاع الارض والمستدم ظلها لان الشمس
لا تغيب عن املاكها وقد ضمت بهذا الحبل ملابس الامم (غير الاوربية)
وانواع اثاثهم واسلحتهم واوراقهم وادواتهم وعدادهم والآتهم وكلما يشير عن
العوائد والمشارب والمعاش فمب تاريخ حتى باآثار القبائل والشعوب
وترجمان معرب بافصح بيان عن عوائد القبائل المندثرة والحاضرة الذين
عاشوا اولاً بزالون قاطنين في افريقيا والصين واليابان والهند وجزائرهما

وبرما وجاوه وشمال اميركا وجنوبها والمكسيك والبيرو وجزائر
الاقويانوس المحيط وجزائر بحر الظلمات (الاقويانوس الاتلنطيكى)
واستراليا وبلاد الاسكيمو وقطب الشمال

قاعات الحيوانات والنباتات تشتمل على موجودات ثمينة لا يعلو
عنها سوى متحف الحيوانات والنباتات في جنة النباتات بباريس وبحيث
سبق وصف ذلك المتحف فالاقتصار اولى وكذلك اضرب صفحاً عن
وصف قاعة المعادن لذات السبب

واعلم ان غرف المتاحف يطرأ عليها التغيير والتبديل لا من حيث
موجوداتها فهذه تزيد ولا تنقص لكن من حيث تناسبها وترتيبها فرب
موجود الآن بالطابق السفلي يرتفع في العام المقبل الى الطابق العلوي
والعكس بالعكس

غادرنا هذا المتحف النفيس والنفس تؤدُّ البقاء به اياماً لو تستطيع اليه
سبيلاً وشرّدنا غذاء العقل عن غذاء الجسم فولجنا بيت طعامٍ بشارع
اكسفورد القريب من المتحف واكلنا ما حضر وطاب وارتحنا نصف ساعة
ثم استأجرنا مركبة قاصدين معرض مدام توسو فاجتازنا اكسفرد ستريت
وعطفنا عند آخره في اُزخرِدِسْ ستريت ووقفنا عند ساحة بْتَمَانْ
(Portman squ.) وهي ساحة جميلة تكثُرُ بينها وبين ساحة غرُسْتِنرْ قصور
الامراء ومنازل الاشراف ثم مررنا في باكر ستريت حيثما حللنا في دار
متحف مدام توسو نمرة ٥٧ - (Madame Tussaud's exhibition)

ولجنا الدار دافعين شليناً عن كل منا وصعدنا بسلمها الى الطابق
العلوي المعروضة به تماثيل مشاهير الناس الاحياء مسبوكة من شمع
ويوجد بينهم بعض مشاهير الاموات ايضاً والتماثيل لطيفة جداً وشديدة
المطابقة لصور اصحابها فشاهدنا الملوك واعاظم القواد والسياسيين والعلماء
والبابا ورثشيلد والجنرال بولانجه وشاه العجم محنوقاً بالاسرة المملوكة وقد

زار هذه الدار قبلنا باسبوع وشاهدنا ريم مدام توسو واقفة بباب القاعة
 تستقبل الضيوف كأنها حية ولا بأس من تعريف هذه الامراة الفاضلة .
 كانت من حشم البلاط الملوكي الفرنسي على عهد الثورة الفرنسية فلما
 هبت ثورة الفرنسيين ونكبوا بالعائلة المالكة وعيال الامراء هاجر
 كثيرون من هولاء واتباعهم وكانت مدام توسو ورعة في مذهبا وقيمة في
 صداقتها محبة للحزب الملكي فاكنت بت من رزية العائلة التي كانت تودها
 وشق عليها البقاء بارض سفيت من دم لويس السادس عشر وعائلته
 وهان عليها كل عزيز بعدها فهاجرت المقام وتزحت الى لندن وكانت
 مهنة زوجها صب تماثيل الشمع وصب فيما مضى تماثيل العائلة المالكة
 الفرنسية فعرضتها في دارها وصارت الناس تنوارد لمشاهدة صور العائلة
 المنكوبة المنكودة الحظ فرجحت من ذلك وفطنت بتوسيع دائرة التماثيل
 فاعقبتها بتماثيل مشاهير الثورة وزاد رجبها واقبال الناس عليها واستمرت
 في الزيادة والناس في الاقبال حتى بلغ متعتها منزلة من الشهرة والاستحقاق
 وبالمتحف غرفة جامعة شتانا من آثار بونابرت منها مركبة التي
 غنمها البروسيون في جناب واشترتها مدام توسو بمبلغ ٢.٥٠٠ ليرة وغرفة
 اخرى مدعوة غرفة الاهوال مشتملة على جماجم ورسوم المجرمين المحكوم
 عليهم بالقتل وعلى آلة الغيلوتين الشهيرة التي قطع بها رأس لويس السادس
 عشر وماري انطوانة وتمثال رأس هذه الملكة الفتنانة بالحسن مقطوعا
 بالآلة المذكورة والدم راعف من انفا ومتدفق من شرايين العنق .
 ويدفع الداخل علاوة نصف شلين رسم الفرجة على هاتين الغرفتين
 عدنا الى الاوتل وقد ارخى الليل ستاره فتعشبنا ورقدنا ونهضنا
 صباح السبت في ١٢ تموز قاصدين مشاهدة قصر وستمينستر اي البرلمان
 الانكليزي والولوج به صباح يوم السبت فقط وبما ان ابوابه تفتح الساعة ١٠
 وكان الجو صافيا كيوم الخميس (باقي الايام التي صرفناها في انكلترا

كانت غائمة وممطرة) فطرنا وترلنا تمشي على رصيف التمز القريب من
فندقنا المدعو رصيف فيكتوريا ويمتد من جسر بلاك فرايزن حتى
مجلس البرلمان

رصيف فيكتوريا او (فكوريا مبانكيت)

تمهد سنة ١٨٦٤ - ١٨٧٠ وانفق عليه مليوناً ليرة طولها ٢٣٠٠ برداً
وعرضها ٢٢ بصونه من النهر سورمتين ثخانتها ثلاثة امتار وتظليلها اشجار
باسقة على نسق بولفارات باريس وله فتحات سلام على النهر ذات مواقع
حديدية فارغة الاجواف ترتفع وتخفض مع تيار الماء وفعل المد والجزر
وبنار الرصيف ليلاً بالنور الكهربائي بين جسر وستمينستر وجسر وانرلو
وهناك ايضاً المسلة المصرية المعروفة بمسلة كليوباترا التي اهداها رأس
العائلة الحديوية المغفور له محمد علي باشا الى الحكومة الانكليزية وظلت
٥٩ سنة بعد الهبة لملقاء على شاطئ بجزر اسكندرية مضطجة بجانب شقيقتها
الواقفة الى ان تكرم الانكليزي ارموس ولسن بنقلها لوطنه على نفقته
ونقلت سنة ١٨٧٧ بعد ان عانوا لاجلها الاهوال وذهب فريسة البحر
بضعة ثجيمان تفانوا في سبيل انقاذها وانقاذ المولجين بنقلها - علو المسلة
٦٨ قدماً وهي من الحجر الصوان الاحمر المقطوع في سين والمسوى مسلة
بامر طومس الثالث سنة ١٥٠٠ قبل المسيح ونصبت في مدينة آن
(هليوبوليس اليونانية ومطرية اليوم) وعليها كتابة اخرى هيروغليفية
منقوشة عليها بعد جيلين من الكتابة الاولى بعد رعسيس الكبير ونقلت
المسلة من هليوبوليس الى اسكندرية بعهد الحكومة اليونانية في السنة
الثامنة لملك اوغسطس قيصر سنة ٢٢ قبل المسيح
مسلة باريس اعلى من هذه واجمل منظراً
بجانب الرصيف ايضاً بضعة حدائق صغيرة نظيفة معدة لراحة
المشاة المتزهين على الرصيف

دقت الساعة العاشرة من الصباح فكنا امام مدخل قصر وستمينستر

وستمينستر بالث

للنصر ثلاثة ابراج برج الساعة (كلك تور) علوه ٢٠٠ قدم
والبرج الاوسط (ميدل تور) علوه ٢١٨ قدماً و برج فكتوريا (فكتوريا
تور) علوه ٢٤٠ وهو اكبر الثلاثة واعظم شأناً تلج منه الملكة الى قاعة
البرلنت حين فتوحه السنوي - بجانبه غرفة رئيس المحجاب (لرذ
نشمبرلن افس). تؤخذ منها اوراق الزيارة مجاناً يوم السبت ويولج منها
الى القصر ويسير مع كل سرب من الزائرين جندي يربهم غرف القصر
وقاعات المجلس شارحاً لهم بعض المسائل ويرافقهم حتى باب الخروج
فدخلنا مع نحو من ثلاثين زائراً مجنازين فمحة مربعة قائمة على اعمدة
ظريفة ومقبوة على النسق الغوطي واخترقنا منها الى غرفة انشاح الملكة
حيثما تشع الملكة بمطرف السوداء تهبوا للدخول الى قاعة البرلنت وهذه
الغرفة مزخرفة زخرفة بدبعة وخشبها مخنور بصناعة دقيقة وتشتمل على
كرمي السلطة المذهب - انتقلنا منها الى الرواق الملكي الذي تصدر منه
الملكة مخوفة بالحنلة والاحفاء مرافقة باهية الملك لقاعة مجلس الاعيان
حين فتوح البرلنت او اطالة امده - بلاط الرواق من النسيفساء وسقفة
مخنور بانقان ومذهب ببذخ وعلى جداري اليمين واليسار رسمان حستان
ممثل احدهما مقتل نلسن في معمة ترافلغار والآخر اجتماع ولنتن في بلوخر
بعد ظفرها بموقعة واترلو

عجنا منه بغرفة الامير (برنس نشمبز) غرفة صغيرة لكن في غاية
الحسن والزخرفة مكسوة بالخشب الاسود الثمين المخنور على ذوق القرون
الوسطى - ازاء بابها سرب تماثيل من المرمر ممثلة نتوح الملكة فيكتوريا
برف فوقها ملكا العدل والرحمة وعلى دائرها العالي صف صور ملوك

الانكليز وذوي قرباهم من سنة ١٥٨٥ الى ١٦٠٢

الذهبي وبالأخرى على التوراة ثم قتل بها بعد ثماني سنوات وعلقت جثمتها في السقف وظلت معلقة ثلاثين سنة حتى هوت بهبوب عاصفة واشترها احد سلالاته من عائلة رَسيل الشهيرة ثم الدكتور ولكسن ولا تزال ذخيرة عند نسله - وحكم بها بالموت على كثير من مشاهير الانكليز امراء وعظماء واساقفة وحكم بها اللرد بيرون عم الشاعر الشهير لقتله خصمه في البراز بالقاعة المذكورة بعض تماثيل الملوك الانكليز وخرجنا من بابها العام الى الشارع

منظر قصر وستمينستر ظريف من الخارج كالداخل واحجاره منقوشة ومخزومة تطيب لذوق الشرقي وشيد سنة ١٨٤٠ مكان القدم الذي احترق سنة ١٨٢٤ وانفق عليه ثلاثة ملايين ليرة انكليزية

انحدرنا منه الى كنيسة وستمينستر بجانبه

وستمينستر آبي

كنيسة قديمة العهد بنيت اولاً في الجيل السابع وهدمت وترعت مراراً وبنائها الاخير من صنع الجيل الثالث عشر شهرة الكنيسة بمن دفن بها من المشاهير حتى صارت عنوان الشرف الباذخ والشهير من صادق البرلمان على دفن بها ومن وارثه طي ثراها انتشر صيته بين العالمين فيتفانى الانكليزي لبلوغ هذا المقام وبها ارماس عظيمة النقش وفيرة الكلفة واكثر مشاهير الانكليز مدفون بها من سياتيين وقواد ولوردات وعلماء من اسحق نيوتن حتى دارون والتذينا جداً بمشهد هذه القبور الثمينة - ركبتنا منها قاصدين متحف كترينتن فمررنا بفكتور يا ستريت ثم غرو سفزستريت على طرف الروض الاخضر (غرين پارك) ثم عطفتنا في سكة روتن رو على طرف روض هيْد هيْد پارك فسكة برنس غيْت على طرف حدائق كسينتن المتصلة بهيْد بارك اوهي جزء منه وترجلنا امام القبة البديعة المشادة تذكراً لزواج الملكة البرنس البرت

آلبرت موزيل

شيدت هذه القبة النفيسة المكلفة سنة ١٨٦١ بطرف روض كسينتين امام معرض سنة ١٨٥١ تذكّاراً للبرنس زوج الملكة وانفق عليها مائة وعشرون الف ليرة اكتب بتصفيها الشعب الانكليزي تقديراً لفضل الفقيه والقبة قائمة على اربعة اعمدة من الصوّان الاحمر تظلل تمثال البرنس من البرونز المذهب تحف بقاعدة القبة تماثيل فاخرة من المرمر ممثلة اوربا وآسيا واميركا وافريقيا ونقوش متفنة من المرمر راسمة مشاهير المصوّرين والنقاشين والبنائين والشعراء - علو القبة ١٧٥ قدماً يتخلل مرمرها الصقيل اللامع ترصيع النسيفساء والحجارة الملونة والنحاس المجلي وكتب على دائرها العالي باحرف من النسيفساء الزرقاء على الحجر المذهب « من الملكة فكتوريا وشعبها تذكّار للبرنس زوجها الفقيه جزاء لفضله وسعيه وراء خير الامة »

رويال البورت هل

قاعة فسحة بيضية الشكل محيطها ٨١٠ اقدام مبنية على نسق مرصع ايضالبايني تسع ٨٠٠٠ جليس انفق على بنائها مايتا الف ليرة تكرم الشعب بتصفيها ويبيع اطرافها باربعين الف ليرة وسدد الباقي من ايراد معرض سنة ١٨٥١ رسم الدخول لرؤياها بنس واحد وشاهدنا بها الارغن العظيم ذا الثانية آلاف انبوبة وهو من اعظم الارغن المصنوعة خلف القاعة جناحان جمعية الزهور الملكية

رويال هرتيكلتشورل سوسيتي

تألّفت هذه الجمعية سنة ١٨٠٤ لغصد ترقية زراعة الزهور واشترت ارضاً بقرب جناحان كيو لعرض الزهور والاثمار بها وعينت مكافأة لمن يكون معروضه احسن من منافسيه تنشيطاً للزارعين فصارت ارضها مطروقة من الناس ومجتمعاً لاهل الفكاهة ثم عدل الناس عنها لبعدها

فاستأجرت الجمعية من شراكة معرض سنة ١٨٥١ الحديقة الحالية وجعلتها
معرضاً للزهور واحسنت ترتيبها وزخرفتها بالبرك والحماض والرسوم
والتماثيل فصارت محل نزهة ومجمع المتنافسين بزراعة الزهور
رسم الدخول الى الحديقة شلين وتعزف بها الموسيقى العسكرية بعد
ظهر السبت

بآخر شارع المعرض (أكريبيشن رُذ) متحف كثرنتن

ثوث كثرنتن ميوزيوم

مدخله من شارع برمتن وهو مجاني يوم الاثنين والثلاثا والسبت
وغير مجاني في باقي الايام والرسم نصف شلين فوجناه وقد دب بنا الجوع
فاجتزنا حالاً دهليزه ودخلنا الى قاعة الطعام (رستوران) فاكلنا طعاماً
نفسياً غير غالي الثمن بالنسبة لجودة الطعام وغلاء المقام وبعد الراحة
نهضنا لمشاهدة غرائبه وقد علمنا ان الحكومة تنفق عليه سنوياً ثلاثماية الف
ليرة لقصد ترقية الفنون والصنائع في بلادها ويتدرب به الطلبة وارباب
وارباب الصنائع على امهر الاسانذة وفحول العلماء فافاد البلاد كثيراً
ونقدمت انكلترا في كثير من الفنون التي كانت مسبوقة بها

ويشتمل المتحف على مدرسة للفنون يعلم بها الرسم والتصوير وعلى
مكتبة للفنون ذات ٤٢ الف مجلد و ٥ الف نقش و ٤٠ الف رسم
وعلى متحف جامع عشرين الف قطعة من بضاعة الزخرفة والزينة
وعلى رواق الصور فشاهدنا به معرض بضائع من الفخر معروضات
المنافع والنضل عائد الى الحكومة التي انفتحت مليون ليرة في سبيل
مشتري بضائعه النفيسة والى الافراد الذين تكرموا باعارة المصنوعات
الثمينة الى المتحف لنظراً به عرضة لدرس الطلبة وبحث الصناع فترى
كل صنف مكتوباً عليه اصله وفصله (اسم صانعه وقيمته واسم صاحبه اذا
كان عارية)

اليك اهم ما جذب ابصارنا وادهش افكارنا
بقاعة الابنية - نسخة عمود طرايانوس برومة وهيكلم من السنديان
المخزور اصله من كنيسة ألم بالمانيا صنع سنة ١٤٦٨ وهيكلم من المرمر
صنع طليطلة في الجبل الخامس عشر ومنبر من الخشب المخزور مكتوب
باللغة العربية مأخوذ عن احد جوامع القاهرة في الجبل الخامس عشر
وغيرها آثار وافرة

برواق الصور في الطابق العلوي - صور نفيسة منزلة كلها بالنسبساء
صنع مشاهير المصوّرين مثل ميكل انج ورفايل وفنتشي وفلاكور
وبلونديل وهوغارث وملردي وريندلس يتخللها مخونات من كبار
التحائين القدماء والآخرين من فيدياس اليوناني قبل المسيح حتى غوجن
الفرنسوي سنة ١٥٧٢

بقاعة المصنوعات النفيسة - مجموع نفيس من اواني البلور والزجاج
قديمة وحديثة صنع اليونان والرومان والام الاوربية - مجموع من النقود
الانكليزية والاجنبية واوان وتماثيل واسلحة نحاسية قديمة وحديثة - مجموع
آنية من الخزف والفخار والقيشاني صنع اليابانيين والصينيين - اصنام
نحاسية صنع اليابان والصين مجموع اخنام ونباشين قديمة وحديثة
ومصنوعات العاج - مجموع منسوجات واسلحة وآنية خزفية صنع الشرق
اثاث مكتب لويس السادس عشر - آثار طروادة التي اكتشفها الاثري
الشهير شلمين على نفقة الحكومة الانكليزية في جبل قيصرلك باسبا
الصغرى بعد عناء عظيم لانها كانت مضمورة نحو عشرين قدماً تحت
الارض فاثبت بعلمه وجهده ودرايته صحة شعر هوميروس وهناك نيف عن
الف قطعة من الاسلحة والآنية الخزفية والبلورية والنحاسية والعجلات
والمحاريث

بالقاعة الشمالية - مجموع مخونات بعصر النهضة صنع مشاهير

التحاثين - منسوجات وطنافس اوربية قديمة وحديثة - مجموع آلات
 وادوات الموسيقى قديمة وحديثة - مجموع اثاث ورياش نفيسة واعجبنا
 منها طراييزة جميلة المحفر مذهبة ومرصعة بقطع الخزف صنعها غراهام
 لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ - مجموع مركبات قديمة - مجموع مصنوعات
 فارسية من آنية الفخار والخزف والقبشاني والطوب والاسلحة والطنافس
 اما القسم المخصص لعرض الصور ففيه آلاف من الصور النفيسة
 الثمينة هبة اغنياء الانكليز وسراهم
 الخلاصة ان متحف سوٲ كنزيتن من افخر المتاحف واطلاها
 لنظر المتفرج

عدنا منه بالمركبة الى حديقة هيد بارك لنشاهدها ونرى هيئة اجتماع
 الانكليز لان يوم السبت بعد الظهر مخصّص لتنزه الانكليز فتقبل الاشغال
 ويركب الاغنياء مركباتهم الفاخرة الى سكة روتن رو بروض هيد بارك
 وهو بمنزلة لشان في غاب بولونيا (باريس) او سكة الجزيرة (القاهرة) او
 سكة ترعة اليهودية (اسكندرية)

روض هيد بارك

روض فسيح يضلُّ به السائر ومرج انيق دائم الخضرة ناضر تجري به
 بحيرة صافية الماء وتينع به اشجار ذات افياء يخلف اليه الناس الناساً
 للتنزه والصفاء فتراهم به زرافات ووحداً مشاة وركباناً هذا فقير الحال
 يركب قديمه ويسرج نعاله وينترش العشب الاخضر وذاك وافر المال
 يتطي الجياد المطهمة او يتطي بالمركبات المنغمة بجرها سائق رافل حنة
 نفيسة املس الشعر مستور اليدين بقنّاز جديد متمم الرأس بقبعة
 حريرية ذات ريشة والمركبة مدموغة بطغراء مخصوصة اشارة الى ان
 راكبها من الامراء والسادات

لله ما اعظم ركب روتن رو فلا مثيل لهم في الثروة ومظهرها ولا اجمل

منظرًا من الجياد الانكليزية فلها من الغزلان اعناقها وجلدها اللامع
 الوضي ويعتني امراء الانكليز جداً في تربيها وخدمتها ولذلك صارت
 خيرا الحبول وسلبول منا بشطارتهم وعنايتهم حتى شهرة الجياد العربية
 اذا اكنفيت من منظر الركبان في سكة روتن رو وسرينتن وك
 دائر الروض وداخله فاصعد لجانب بحيرة سريينتن القائمة في قلب
 الروض والمستوردة ماءها من نهر التمز تعابن قيات نظيفات اللباس
 حاملات ولداناً بيض الوجوه من الطراز الاول ويدهن زوارق صغيرة
 طول قدم او قدمين فيلقين الزوارق في البحيرة ويشترن شراعها فسير
 الزوارق في البحيرة جرياً على صفحات الماء ويعدو الولدان على الشاطئ
 مسرعين لسبقها الى الشاطئ المقابل وهناك الضحك واقترار الثغور لاسيما
 اذا اقبلت الريح الزورق الصغير في وسط البحيرة
 انما حذار من التوغل في ربوة المرح البعيد عن ماشي الناس لئلا
 تنكشف اسرار العشاق من خلف سجوف العشب - بجانب روض هيد بارك
 حديقة كترينتن

كَمَثَرَاتِنُ غَارْدِنُ

جنيحة متصلة بروض هيد بارك يفصلها عنه خندق ناضب الماء
 والجنيحة نضيرة يتخللها ماش ظريفة بين اشجار كبيرة يانعة وثماريل بديدة
 بين النجم انيقة تعزف بها الموسيقى يومي الثلاثاء والجمعة
 عدنا الى فندقنا باحسن شوارع لندن الجديدة اعني كوينس غيت
 ثم بُرُنْتِن رُدْ ثم بيكادلي على حد الروض الاخضر (غرين بارك) وعطفنا
 بكوينس وك ثم بشارع بل مل مارين امام قصر سن جمس احد منازل
 الملكة بلندن المحظور ولوجه عن الناس الا برخصة يصعب نوالها - ينتهي
 شارع بل مل بساحة ترافلغار فعطفنا منها الى فندقنا وقد شئنا العناء
 فارتحنا الى صباح اليوم التالي

نهضنا صباح الاحد في ١٤ تموز فوجدنا تجميراً من الخواجه انطون صيفي متضمناً ثلاث رفاع دخول لجنيبة الحيوانات المباحة للعموم كل يوم والرسم شلين سوى الاحد فانه مخصص باعضاء الشراكة واصحابهم ووعدنا الخواجه حنا بان يحضر البنا الساعة ٢ / ١ بعد الظهر ورافقنا الى الجنة المذكورة

سمعنا ان انكثرا تحفظ الاحد للراحة والعبادة ولكن جهلنا ان تحفظها عليه شديد الى حد انك لا ترى حانوتاً مفتوحاً ولا قهوة ولا بيت طعام ولا ملهى من الملاهي ولا محلاً عمومياً الا الكنائس فعلى الغريب ان يأخذ حيطته وان كان نازلاً في غير فندق ان يتدبر من البارحة لظهور غده والى بيت حتى الساعة ٢ بعد الظهر على الطوى فان بيوت الطعام لا تنفتح قبل هذا الوقت - نزلنا الاسواق فسمعنا حركة ولا لفظاً كان لمدن مدينة الاموات وليس بها الا ذاهباً لكنيسة متناً بطاً كتاب الصلوة فاستأجرنا مركبة وبدأنا نطوف في الشوارع المشهورة والمطر دائم الانسجام غزير الصيب لا نرى مثله في بلادنا سوى بشهري كانون - اتحدنا بشارع انشرين كروس ثم هو يتهل ثم البارليامنت وهناك

فسحة البارليامنت

بجوار قصر وستمينستر وهي حديقة خضراء انتصبت بها تماثيل نحاسية لحمسة مشاهير من كبار الساسة - ارل دري - سير روبرت بيل - كين - بمرستن - دبزرائلي - قريب منها الاكواريوم وكان مقنولاً فعطفنا من الفسحة بشارع سن جرج ثم برد كاج وك المؤدي الى قصر بكنهم

بكنهم بلاث

قصر بديع تحفه الرياض والحداثى من سائر جهاته لانه بُني بين الروض الاخضر (غرين بارك) وحديقة بكنهم وروض سن جس وهو منزل الملكة ومحظور الولوج اليه - عرض واجهته بازاء روض

سن ٢٦٠ قدمًا ونفي الينا ان داخله مزخرف جدًا ونفيس الزينة
 لاسيما قاعة الرقص وغرفة العرش
 عطفنا بسكة ملّ وهي لا مشاحة اطرف سكك لندن هندسة واقومها
 سبيلًا واوفرها انساعًا وايضا شجرًا وانحدرنا منها الى شارع واترلو وهناك
 عمود برك

يُرك كهن

قطعة من حجر الصوان بعلوها تمثال الديوق اف بيورك (ابن الملك
 جرج الثالث) نصب له سنة ١٨٢٢ - علو العود ١٢٤ قدمًا وله معراج
 لولبي موصل لقبه فيصعد به المتفرج (دافعًا ٤ بنسات) وبطل على غربي
 لندن ورياضها الابيقة

سرنا بشارع وترلو فالينا بفسحة تذكّار حرب القرم - تمثال الهة
 النوز مخنوفة بثلاثة جنود واقنين على قاعدة من الصوان منقوشة باسماء
 المواقع الما وانكرمن وسباستابول وخلف التمثال المدافع التي غنمها
 الانكليز من الروس في تلك المعامع
 وبآخر الفسحة ثلاثة تماثيل الى لرد كليلد (الظافر بموقعة لكونو) وسر
 فرنكلين النوتي الشهير بسفرائه القطبية والثالث لرفقائه الذبن هلكوا في
 سبيل الاكتشافات الجغرافية

اجتازنا شارع رجنت ستريت المتصل بفسحة واترلو والمنتهي بفسحة
 برنلاند وهو من اهم شوارع لندن حركة وابهجها زينة واحسنها حوانيت
 واغلاها قيمة واطولها امدًا واوفرها انساعًا . على جانبه القريب من
 فسحة واترلو شارع هنوفر وهناك فسحة هنوفر الجميلة وتمثال ولیم بت
 وعلى الجانب الاقصى منه فسحة كمنديش وبها تمثال الديوق كبرلاند
 ابنا الى فندقنا عن طريق فسحة واترلو وفسحة ترافلغار وحضر الينا
 الساعة ٢ بعد الظهر الخواجا حناصيفي متكرّمًا بمرافقتنا الى جنة الحيوانات

فعدنا بنفس طريق الصباح الى فسيحة برتلاند المنتهية عند فاتحة رجنت
بارك فاجتزنا هذا الروض النسيج البانع

رجنت بارك

انشأ هذا الروض ولي عهد الملك جرج الثالث وكان يلقب في
عهد ابيه البرنس رجنت اي القائم بشؤون الملك وتلقب الروض به
ويشتمل الروض البانع النضير النسيج الاتيق على عدة اقسام لشراكات
مختلفة - قسم لشراكة حدائق الحيوانات وآخر لشراكة حدائق النباتات
وأخر لشراكة طوكسو فوليت وقد اجتزنا به عقيب براحنا جنة الحيوانات
فوجدناه قريب الشبه بروض هيدبارك والفيينا الناس تجتمعين به آفاقاً
حلقات حلقات ولكل حلقة خطيب او واعظ يؤيد دينة او رأيه فوقنا
في حلقة مع الواقين وشاهدنا الخطيب مسنداً الى شجرة واقفاً على كرسي
والناس حوله وقوف يلتقطون مقالة وموضوعه تأيد الدين المسيحي ثم
اتقلنا الى حلقة ثانية بجانب الاولى شبيهة بها وموضوع الخطيب عكس
الاول اي نقض الدين المسيحي لان الخطيب فيلسوف مادي فتعجبنا لان
حرية هذا الخطيب فان انكلترا لا تعارض حرية الفكر والدين وهي
جديرة بكل ثناء انما ذهولنا حصل من هيئة الحلقات فان السامع كان
منتقلاً من خطيب الى خطيب معتمداً على فهمه في ادراك اقوالهم وتمييز
الغث من السمين غير مضبوط عليه ولا رقاً اسيراً للفكر او رأيه لا يحول
عنه بل مستعداً لتلقي البرهان واعتماد القياس الصحيح من مقال الخطباء
وصلنا الى باب حدائق شراكة الحيوانات فانحدرنا اليها

زولو جيكل غردنس

لهذه الجنة عدة ابواب أهمها الباب النافذ على الشارع الدائري المدعو
أونير سركيل وكان ولوجنا من باب المشى النسيج (بردوك) المخترق روض
رجنت واحسن اوقات الزيارة ساعات بعد الظهر لان بها نطعم

الحيوانات فيتنفّج الزائر على حالة نهيج الجوع ونهم الأكل وحينئذٍ تخرج
لمرأى الناس طلباً للغذاء لكنها تنواري وتنجب عن العيان قبل الظهر
فيبقى الأسد في عربيه والظبي في كناسه والنسناش في كنبه والظير في
وجره والحوت في حوضه ونطم الضواري والكواسر والاسود والنسور
بين الساعة ٢½ والساعة ٤½ أما الحيات فتتناول طعامها مرةً بالاسبوع
يوم الجمعة الساعة ٢ بعد الظهر

هذه الجنة تجمع شتات الحيوانات المعروفة بالارض وهي الاولى في
نوعها بين عواصم الممالك واقتصر عن تعداد حيواناتها فقد سبق ذكرها
في جنة حيوانات باريس وهذه تنوق جنتي باريس المخصوصتين لهذا الشأن
(جاردن ده بلانت وجاردن دكليناناسيون) بكنة الضواري والكواسر
والحيات فيوجد في باريس طرافة واحدة وهنا اثنتان وهناك اربعة اسود
وهنا ثمانية وهناك فيلان وهنا اربعة وهناك ثلاثة اسود بحرية وهناك ستة
وهناك كركدن واحد وهنا اثنان وهنا من سائر انواع النسائس واضحكنا
منظر الغوريلا فلا يفتصه سوى النطقى اما الاسود فزرنها في حالة جوعها
قبل قدوم طعامها وسمعتها زيرها عن بعد وشاهدناها تحنن وتشرئب في
عربنها وتشد مخالبها على الحديد المانع من افتراسها الناس وعيونها قدح
الشرر فياعطشها والماء يجري ويا جوعها والطعام حاضر والذ منظر
تطيب له النفس منظرها ساعة يقدم حارسها حاملاً ملفط الحديد ووعاء
اللحم فتكاد تحطم الشبك الحديدي استجمالاً لالتهام اللحم فيمد الحارس
الملفط الحامل قطعة اللحم من خلال الشبك فيحنطنها الهزير بخلبه وبقعي
ثم يبتدىء بنهش اللحم وتجريده عن العظم وفتحة فكيه مرعبة مقدار زيجرتيه
تتماز جنة الحيوانات في لندن عن سواها ليس فقط في وفرة حيواناتها
وتعداد اجناسها بل ايضاً في جمال منازلها وحسن ترتيبها وتشتمل على
دائرة خشبية تعزف بها الموسيقى العسكرية وعلى غرفة للقراءة وعلى بيت

طعام وقهوة ولما انتهينا من الفرجة تناولنا العشاء في بيت طعامها والطبخ جيد ومعتدل الثمن ثم ولجنا روض رجنت السابق ذكره ووصفه واخترقناه وخرجنا بشارع الأوترسر كل وهناك اميبوسات عديدة تسير بالناس الى احياء لندن المتعددة فركبنا اميبوس تشرن كروس وعدنا الى الفندق

سرنا صباح الاثنين في ١٥ تموز قاصدين مكتب صاحبنا الخوجا صيفي لنبأغه عن عزمنا على السفر الى ليفربول في اليوم التالي وانحدرنا معه نزور الخوجا جبران صوراتي من معارف اخوتي ومكتبه في فنشرش ستريت ثم الخوجا خليل بولاد نزيل لندن مؤقتاً وقابلنا عند الصديق اللبيب بطرس بك مشافة ثم جلنا باسواق المدينة نتابع بعض اللوازم ونغذينا في مبرستن باين رستوران وسرنا بعد الظهر الى حديقة كيو البعيدة عن البلد فرافقنا اليها احد مستغدي الخوجا صيفي المقيم في ارباض لندن بجي كيو

كيو غاردن

طريقها بالسكة الحديدية ومحطتها في برْد ستريت ستايشن Broad Street Station يجوار محل الخوجا انطون صيني والاجرة طفيفه نحو شليمان ذهاباً واياباً

سار بنا القطار فوقنا على محطات كنبيري وقيبري وبنسبري وكدين تون وكينش تون وهمبستد وويلسدن دجنكشن واكتن وهمر سمث ونزلنا عند محطة كيو وكل هذه محطات احياء من لندن الطريق من محطة كيو الى كيو غاردن فسيعة ومظللة بالاشجار البانعة

الحديقة مفتوحة للعموم كل يوم من الساعة ١ حتى الغروب وهي من افسح وابيع واتن الرياض مزروعة اشجاراً باسقة واعشاباً نضرة مونة

وتخترقها الماشي الجميلة السهلة وتخللها بعض المباني اللطيفة الحسنة مثل
 معبد يوناني (بشيون) يضم تماثيل ولنتن وجرج الثالث وغيرها وهيك
 مندين تذكاري ظفر الديوق برنسويك بمسبعة مندن ومعبد هندي شاق
 البنيان يشرف على الروض البهيج والحَي المعتل الهواء الظريف البناء
 وقاعات فسحة تشتمل على انواع الاخشاب وبعض الآثار

ومن اجمل بقع الحديقة بقعة الورد ودار النخل (هذه من البلور تمتد
 بين تراب النخل اقية حديدية تجري بها المياه السخنة لتسخين المكان
 ووقاية النخل من برد الجوّ) ودار الزنق المائي ودار كزبة البئر
 النباتات عديدة وغضة بهن الجنة الخضراء ويقصدها طلبة النبات
 ليقروا العلم النظري بالعلم العملي

عدنا من كيو بالسكة الحديدية الى الفندق وطلبنا من مديرو علم
 الحساب لندفعه صباح غد قبل السفر
 وقد جاء لوداعنا الخواجات صيفي وصوراتي وبولاد وكنا غيباً
 بالحديقة المذكورة

نهضنا فجر الثلاثاء في ١٦ تموز ورتبنا غنشنا بالاجربة ودفعنا
 الحساب وركبنا المركبة الساعة ٦ صباحاً قاصدين بوسطن سكوير
 Euston square محطة سكة حديدية ليفربول ومنشستر وهي الى شرقي
 رجنت بارك . والمحطة فسحة ومنتظمة وبها فندق جميل تابع للشراكة
 وبقاع يبيع المرطبات والمشروبات وبقال يبيع لوازم السفر فقطعنا
 التذاكر بثمن ٢١/٤ شلن التذكرة فجاء الحمال خادم السكة ونقل الامتعة الى
 حجرتنا وكان الوقت باكراً والقطار يسافر الساعة ٧ فاغتنمنا الفرصة
 وفطرنا بالمحطة ثم سافر بنا القطر يشق بطون البطاج والوهاد وكان
 معنا رفيق انكليزي انيس فطارحنا معه الحديث اثناء السفر وكنا نتمتع
 بمنظر الرياض الانيقة التي كانت تمر علينا مر السحاب ووقفنا قليلاً

بعض المحطات الى ان بلغنا محطة كرو وهي عظيمة لانها اداة وصل بين
شعب الخطوط الحديدية وهي الفاصلة بين لندن ومنشستر ولندن
وليفربول فارتحنا بها عشر دقائق وعدنا نظير الى ليفربول التي بلغناها
عند منتصف النهار بعد خمس ساعات من مسيرنا ونزلنا من القطار الى
فندق المحطة وحمل لنا حمال الفندق امتعتنا فوجدنا الفندق باجوره
وعوائده على نسق فندق نشرين كروس والفندق عظيم وبعد من الرتبة
الاولى في ليفربول وبوازيه قيمة فندق ادلني واشنطون وكلها بنسجة
ليم ستريت بجوار بعضها واسم محطة ليفربول ليم ستريت ستاشن

اغسلنا وارتحنا ونغذينا وسرنا الى ستانلي ستريت نرق ٢٤ محل
الخواجات شيزيرو وشميل وشركاهم فقابلونا بكل ترحاب وانس وعرضوا
علينا قضاء كل غرض لازم لنا فشكرناهم ثم رافقنا خادمهم محل اصداقانا
الخواجات باسيلي وحناء خوري وشركاهم بجوار البورص فلم نجد الخواجا
باسيلي هناك ولا كانهم الخواجا ديدبان فوضعنا تذاكر امائنا لهم عند
خدمة المحل واستأجرنا مركبة وجلنا في شوارع ليفربول ثم عطفنا على
دوكاتها الشهيرة ومرافها الفسح الامين الممتاز بحسن انتظامه واتساعه
وعنفه وطوله وقل مثيلة بين مرافىء الارض

ليفربول مبنية عند مصب نهر مرجي الذي يخترقها ويفصلها عن حبي
بركنهد على الضفة الثانية منه وقد توسع النهر وتعمق حتى دخلت اليه
مياه البحر واسمى هو المرفأ الشهير الذي يتوف طوله عن ستة اميال
والعرض عن ميلين وشيدت على ضفاته الدوكات فترسو السفن العظيمة
على ارضفئه تشحن البضائع وتفرغها وهنالك احواض متشعبة من المرفأ
مخترقة منازل ليفربول تاوي اليها السفن فتراها قصوراً عائمة بجانب
القصور الراسية ويسع المرفأ خمسة آلاف سفينة وتلصق السفن بجانب
الدوكات المقبوة والمستوفة فيتشحن وتفرغ بما من من بلل الامطار وارصفه

المرفأ متينة البناء وعالية والجزر والمدّ قويّ به مثل الهافر فيصعد ماء
 الفرضة ويهبط نحو ثلاث قامات ومن اجل ما شاهدت به موقف
 المسافرين والقادمين فانه رصيف طويل عريض مبني من خشب متين
 كالحديد فوق كرات حديدية مجوّفة ومحكمة السدّ ترتفع وتنزل بارتفاع
 ونزول ماء المينا فيرتفع الرصيف وينزل بحسب المدّ والجزر ويكون
 دائماً عائماً على وجه الماء فينتقل منه الركبان الى السفن او منها اليه بدون
 احتياج الى قارب او زورق

عدنا الى الفندق فوجدنا الصديق الانيس الخوجا باسيلي خوري
 منتظرنا بالفندق برفقة الخوجا ديدبان والحّ علينا بالعشاء سوية والسهرة
 عندك فاطعنا وسرنا برفقتهم لفندق واشنطن نعيشنا به ثم ركبنا الامنيوس
 الى روض سنتن بارك القريب من منزله وتمشينا بذاك الروض انما ما
 استطعنا التمتع بالمشاهد وقد حججها عنا الفسق ففضينا السهرة عندك مضمولين
 بلطفه وبالانس المهوديه وبسائر اخوته . ثم استأجرنا مركبة وعدنا
 الى فندقنا

نهضنا صباح الاربعاء في ١٧ تموز وفطرنا ونزلنا للساحة امام
 الفندق وهي ساحة فسحة يتوسطها مجلس أنس فسج مدعوّ باسم مارجرس
 ويحيط بهن القاعة النسيجة تماثيل الى الملكة وزوجها والدوك ولتوتون
 ويكونسفيلد وتعزف بها الموسيقى مساءً فتنجم المئات والالوف من
 الناس لسماع الحانها

ثم زرنا بعض المخازن نبتاع بعض الحاجيات حتّى وصلنا الى محل
 الخوجات شيزر وشميل فرافقنا الخوجا بشاره شميل وهو على جانب
 عظيم من الذكاء والانس وقد خصّ الله هن العائلة بالذكاء فكل ابناءها
 اذكياء ونهيا وسرنا برفقتهم الى البورص وهو فسج الجوانب حسن الاتقان
 والترتيب ترد اليه سائر الاخبار البرقية السياسية والتجارية من اهم المراكز

التجارية وتفيد على الواحة المبيعات اليومية واسعار الاصناف وتجتمع
 بها الماسرة فيحصل الاخذ والعطاء وله فسخة كبيرة خارجية تلتزم بها
 ماسرة الفطن ويتعاقدون اشغاله الحاضرة وعلى التسليم ويوجد بورص
 اخر صغير بجوار هذا لاشغال الاغلال فقط وتعلق على جدرانها اسعار
 الحبوب واخبارها اليومية وقريب منه بناء بسيط تؤممه ماسرة الحبوب
 بايام معينة بالاسبوع ويباشرون الاخذ والعطاء بها ولكل مسار دكة
 يجلس خلفها وعليها نموذجات الحبوب فيأتي المشتري ويختار ما يلائمه
 ويعقد المبيع سواء كانت البضاعة حاضرة ام على التسليم وهذا السوق
 حقير في هيئته لكنه عظيم بفعوله فتعقد به الآلاف والملايين من القناطير
 وجل الماسرة من كبار الاغنياء البالغة ثروتهم زهاء مائة الف ليرة

بنسخة البورص قصر مجلس البلدية ومنظره ملح من الخارج وما
 ولجناه لقلته اهمية المباني العمومية في ليفربول

عاد اخي وامرأته الى الفندق للراحة وسار في الخواجا شميل راكبين
 الى سنتن بارك وهو روض اريض غرض النبات واسع الامتداد تحيط به
 منازل السكن لان بيوت المدينة حوالي البورص والمباني مخصصة لمكاتب
 التجار تسهيلاً للاشغال والشوارع المحيطة بسنتن بارك فسحة ومزروعة
 بالاشجار شبيهة للنظر بخلاف شوارع المدينة المسودة من دخان المداخن
 وللروم الارثوذكس كنيسه في ليفربول قريبة من مساكن اليونان بجوار
 سنتن بارك

عدنا الى المدينة متواعداً مع الخواجا شميل بالذهاب معه بعد الظهر
 الى حي كارستن بضاحية ليفربول للفرجة على معمل نحاس الخواجات
 بيبي واولاده الذي أذن للخواجا شميل باستصحابنا معه الى المعمل
 فسرنا الساعة ٤ بعد الظهر بسكة الحديد حتى بلغنا محطة كارستن
 ونقابلنا بها مع وكيل المعمل فسرنا جميعاً سوية وطاف معنا مدير المحل

يرينا بالنظر والعمل كيف يصبُّ النحاس قطعاً محمية ويُنقى من شوائب
الصدأ ثم تدخل القطع بين محمول دائرة ترفقه وهو سخن وبتقل من
محاول الى اخرى اشدُّ ضيقاً حتى يصير صفائح رقيقة بالسلك المرغوب ثم
أُقيمت الصفائح تحت آلة الخراط والتدوير فبرزت في القياس المطلوب
ومن الغرائب ان النحاس بعد احماؤه يصبح مسود اللون فتلقى الالواح في
حوض مزوج ماء و بولاً فيرجع النحاس الى لونه الاحمر

ما اجمل الصنائع واجديها لنظر المنفرج فتطيب النفس بهذا المقام
الجهنمي بحرارة مقدار انشراحها من الرياض الانيقة والسبب ان العيون
تقرُّ بالرياض والعقل يلتذ بالصناعة فالنفس على الحالين منسرحة ولله
در الانكليز ما ابرعهم في الصنائع وما اشدَّ انصباهم على اتقانها

عدنا من المعمل شاكرين مدير المعمل الانيس وممتنين من صاحبنا
الخوaja شميل على العناء المبذول منه في سبيل ارتياحنا وانشراحنا
نهضنا يوم الخميس في ١٨ تموز واستأجرنا مركبة نظوف ما بقي من
شوارع ليفربول وزرنا محل الخوجات شميل وشركاه فتحدث في اشغال
تجارية واهدانا دراقتين كبيرتين قدر الكثرة من افخر انواع الدراق وثن
الكمراتين شلبنان ونصف وودعناهم ثم عدنا الى الفندق وسرنا بعد الظهر
نوع الخوجا خوري فتمشينا معه نحو ساعتين نستأنس بجديته ثم افترقنا
على امل اللقاء مساء السبت في مانشستر وقد ارسل توصية بنا لمحل
الخوجات طاسواخوان

سافرنا الساعة ١٠ صباح الجمعة في ١٩ تموز الى مانشستر ونزودنا
بتوصية من مدير الفندق الذي كنا به الى مدير فندق فيكتوريا في مانشستر
وكان مسيرنا بالاكسبرس السريع فبلغناها الساعة ١٠/٤ فالمسافة بين
البلدين ثلاثة ارباع الساعة وكان الاخرى ان يدعى بلداً واحداً فالبناء
يكاد ان يكون متصلاً بينها

فندق فيكتور يا قريب من المحطة وهو احسن فنادق مانشستر متار
 بالنور الكهربائي ومشمتمل على اسباب الراحة واجوره موازية للفندقين
 اللذين نزلنا بهما في لندن وليفر بول لكنة اوفر اتقاناً واكمل معدّات وجار
 البورص

زارنا بعد مدة وجيزة من وصولنا الخواجا طاسو فشاهدنا من انسه
 ولطفه ما آتسنا من وحشة الغربية وانسانا اتنا في ديار اجنبية وسار بنا
 الى محله وبعد الراحة استأجر مركبة وانطلق بنا برينا شوارع مانشستر
 داخل المدينة وخارجها ثم عطفتنا على رياضها البانعة ونهر الارول وعدنا
 الى فندقنا شاكرين لطفه

يوم الجمعة في ١٩ تموز فطرنا ونزلنا تمشي في الاسواق والشوارع
 وعجبنا انساعها واعتنا البلدية بنظافتها اتنا الامطار حرمتنا من مداومة
 السير فمررنا بساحة الانفرمري (بيت المرضى) وهناك المستشفى الكبير
 وينسجته تماثيل لكبار السياسيين من حزب الاحرار مثل بيل وخلافه
 ومن شوارعها المعتبرة ماركيت ستريت وبرتلند بلاث ومن ابنتها العمومية
 المدرسة الكبرى لتعليم الننون والمهن ومدرسة الصم والبكم وكنيسة المسيح
 مانشستر ولا از يدك علماً بها اول مدينة في الارض لنسج الاقطان
 وترسل منسوجاتها الى سائر الاقطار فكأنها بصناعتها امتلكت ناصية
 العالم وضربت الجزية على الخلق طراً بؤدوتها لها صاغرين وتاقت
 نفوسنا لمشهد معاملها فاعربنا عن امانينا للخواجا طاسو الذي اكرم علينا
 بتذكرة من صاحب معمل مككور الشهير الى وكيله بالمعمل ان يقبلنا به
 وبرينا الالات دائرة والادوات شاغلة فسرنا بعد الظهر الى محطة سكة
 الحديد قاصدين هيتون هذريس من ضواحي مانشستر فوصلنا اليه بعد
 عشرين دقيقة وهذا المحي غاص بالمعامل فركبنا مركبة الى معمل مككور
 ولما وصلنا اليه سلمنا تذكرة الرخصة فقابلنا مدير المحل بوجه باش انيس

وظفق بدور معنا في طبقات هذا المعمل المشهور برينا كيف ينظف
الظن ويمشط وكيف يغزل وبجاء وارانا قوة آلات المعمل التي انقصت
عدد النعلة الى الف ولولاها لاحتاج المعمل الى الآف من النعلة وتفرجنا
على طريقة الفصر (البييض) وسائر ما تنشرح النفس بمرآه حتى لم نبق
بالنفس شيئاً فعلي قاصد مانشستر ان لا يتوانى عن رؤية احد معاملها
الكبيره

يوم السبت في ٢٠ تموز نهضنا بعد الفطور لمحل الخواجا طاسو شكرناه
على سعيه لنا برخصة الفرجة على معمل مكور ونزلنا برفقه الى البورص
وبورص مانشستر ولامرأ غن البورصات وشمس درارها فسيحة الارجا
واسعة القاعات مخترقة الاروقة حسنة الهندام مكلفة الخدمة معتنى بها جداً
وهي مصدر اشغال الظن ترد اليها الرسائل البرقية من جهات الارض
وتصدر منها اليها فترى التلغرافات العديده من تجارئة وسياسية مناطة
على الواح مخصوصة وترى الجرائد مفترشة على موائد البورص لمحي القراءة
والاخبار وترى حركة الاعمال قائمة على قدم وساق تكاد لا تفرغ فترة
من الزمان

عدنا منها الى مكتب الخواجات طاسو اخوان نتظر قدوم الخواجا
باسيلي خوري حسب وعده وما قررنا بنا المقام حتى بدت طلعتة الانيسة
فجلسنا قليلاً وبعد هنيهة حتم علينا الخواجات طاسو بمرافقتهم للغداء سوية
وقدم صهرهم الخواجا ضاني ومدامتة ابنة شقيقتهم وانسنا بمعرفة حضراتهم
فاكلنا جميعاً سوية ببيت طعام حسن الطبخ والترتيب وانحدرنا منه
راكبين بسكة الحديد لبيت الخواجات طاسو اخوان بضاحية المدينة
ومررنا بطريقنا على روض بلفيو وهو بستان شاسع ظريف ومنتزه حسن
كثير الزحام يختلف اليه طالبو الانس واللهو والنكاهة ويحصل به رقص
وغناء وطرب وتمتيت النزول اليه ولكن وجود سيدتين معنا حال دون

المرام فإن هذا الروض الفسح بغصن بسكان ما نشستر مساء السبت فيتعدّر
على السيدات الحصول على الراحة اللازمة لمن

وبلغني ان بالروض قاعات ظريفة ودوائر جميلة وخميلة ازهار
وغدير ماء وجنة اطيّار وكنان عجائز وبحيرة محيطة بحديقة صغيرة
تحصل بها الالعب النارية ليلة الاحد وحذا لو انفردت لرواها لكن
انس الرفاق ولطفهم تغلب على ميلي لرواها هذا الروض الانيق الزاهر
صرفنا السهرة بدار الخواجات طاسو ثم ودعناهم شاكرين الطافهم
ولطف الخواجا خوري وكان بنيتنا العود الى لندن في الغد لنصرف
النهار بالطريق وتملّص من سائمة الغريب بانكلترا يوم الاحد

نهضنا صباح الاحد في ٢١ تموز ورتبنا الاجربة وفطرنا وبهشنا
للسفر فجاء لوداعنا الخواجا نحاس (من محل الخواجات دقي ونحاس
وشركاهم) وقد زاره اخي وكذلك الخواجات طاسو وضاني فكررنا الشكر
لفضلهم

وسرنا الساعة ١١ الى محطة السكة الحديدية (لندن رود) قطعنا
تذاكر السفر الى ليرن عن الفردوسافر بنا الفطار الساعة ١١ و٤٥ دقيقة
بعد الظهر وكان المطر منهلاً شائب فسرنا بالمركية الى فندق نشرن
كرس ونزلنا به ورمنا ان نسير المساء لمرح غفنت غردن الشهر
فوجدناه مقنولاً

الاثنين في ٢٢ تموز ركبنا الامنوس لمحل الخواجا صيفي وزرناه
زيارة السلام والوداع معاً بحيث كنا عازمين على السفر في اليوم التالي
الى باريس ثم قضينا بعض الاغراض وعدنا الى الفندق وسرنا بعد
الظهر الى محطة واترلو فاصدين قصر وندزر مقام الملكة للفرجة عليه
بحيث بلغنا من الخواجا حنا صيفي ان الملكة بارحنته ومباح زيارته اثناء
غيابها عنه

اجرة الطريق من محطة واترلو الى محطة وندزر $\frac{2}{4}$ ٤ شلينات ذهاباً
واياباً ويمرّ القطار بين بساتين ومروج انيقة ومسافة البعد ساعة وربع
ولما وصلنا الى وندزر بلغنا ان الملكة لم تخرج منه بل طلعت الى التنزه في
مرج الغزلان المجاور لقصر وندزر فتأسفنا على خيبة امانينا
ولم نشاهد من هذا القصر المنيّف المعداد في الطبقة الاولى بين
قصور الملوك سوى خارجه المبني على نسق حصن فوق رابية مشرفة على
رياض انيقة ومطلّة على مجرى التمز الملتف كالحية بهذا القرب . عدنا الى
لندن والنهار يكاد يويّ فتمشينا على مهلٍ ونعشينا باحد مطاهي ستراند
ستريت ثم عدنا الى الفندق لترتاج ونهض باكر الغد ونعود الى باريس
الثلاثاء في ٢٢ تموز أفقنا باكرًا جدًّا وربنا العفش وحاسبنا الفندق
ونزلنا من سلم الفندق الى محطة القطار قطعتُ تذكرةً الى باريس عن
طريق فكستن و بولونيا والاجرة ٤٢ شليناً ودخلنا حمرتنا ونهض بنا
القطار الساعة ٨ و ٤٠ دقيقة صباحاً فاستنشقتنا النسيم العليل - ومتعنا
الطرف بكل منظر جميل فكانت الرياض تمرُّ لدينا كالطنافس الخضراء
جالسة عليها الاشجار كلاجسام مكلفة بالاغصان والسهول يانعة الزرع
زاهية خصباً تمايل بها سنابل القمح تهباً وعجباً واجتزنا غرينونيش وسفن
أكسس وطنبريدج واشفرُرد وبلغنا فكستن الساعة ١١ و ٢٠ دقيقة
فكستن مدينة صغيرة على شاطئ البحر ذات حمامات وافرة يقصدها
اهل لندن للاستحمام في زمن الصيف ولم نلجها لان القطار يقف عند
طرفها بجانب البحر فيصعد الركبان تويًّا من النطار الى السفينة المنتظرة على
الرصيف والساعة ١٢ محرت بنا ووصلنا بولونيا الساعة ١ و ١٠ دقائق
يارحنا السفينة بين صنين من الحبال لا يتعدها الركبان الى قاعة
التفتيش حيثما كسنا على العفش وانتقلنا الى حمرتنا بالقطار الفرنساوي
الذي وقف بضع دقائق اشترينا باثناهما لوازمنا من الغذاء عند بقال

بالمحطة وتزودنا بنظرة من المدينة

بولونيا مبنية على شاطئ البحر وضفة نهر ليان وهي مشطورة قسمين علوي وسفلي فالعلوي قديم العهد ضيق الشوارع يتصل تاريخه بعهد الرومان والسفلي على شاطئ البحر حديث البناء واسع الشوارع منتظماً وإفر السكان والحركة التجارية ولها ميناء أمين بين رصيفين يتصل البحر في حوضها فترسو السفن على الرصيف والفضل في انشائه لبونايرت ثم توسع بعده - أهلها مشهورون بصيد الحيتان فيقطعون خضم الأتلاتتيك توصلاً إليها والتماساً للكسب منها وأكثر الصيد بجهة الأرض المدعوة نيوفوندلاند (الأرض الجديدة) بأميركا ولها حصن منيع وأبراج حصينة بناها بونايرت حينما أنشأ البوارج وحشد الجنود بها لنزع أنكلترا وريثها كان الجنود محشودين بها نصبوا حينما حلوا عموداً من المرمر عالياً تذكيراً لسلاطنتهم ولا يزال العمود منتصباً يسترق الأنظار عن بعد ويدعى عمود الجيش العظيم - بالمدينة معامل وفيرة لنسج الكتان وصنع الأقلام المعدنية وعمل الجبس

سار بنا القطار الساعة ١ و ٢٠ دقيقة بعد الظهر فمررنا بأراضٍ مخضبة بيضاء التربة (طباشيرية) تكثر على جوانبها معامل الجبس واجتازنا أحرأشاً بأسفة الأشجار وحقولاً بأعنة الزرع وترعة من نهر السوم ثم وقفنا عند آبنقيل التي بخرقها نهر السوم المذكور ويستدل من مداخنها العديدة أنشأ مدينة صناعية وقرأت عنها أن لها ميناء تجري بها السفن الصغيرة حين المدة وأن بها معامل جوج وطنافس ومخمل وأشرطة وإمراس وعدد سكانها زهاء ٢٥ ألفاً

على بعد كم مرحلة مدينة آمينس فوقف بمحطتها القطار عشر دقائق والمحطة فسيحة لكن مظلمة لأنها تحت النسم العالي من المدينة المشطورة قسمين علوي وسفلي فالعلوي حديث وحسن والسفلي قديم وضيق ووسخ

ممتد على ضفة نهر السوم المتجزئ عندها الى احدى عشرة ترعة تروي الاراضي وتخصبها . مدينة امينس كانت في عهد الملوك الاولين الفرنسيين حاضرة مملكة الافرنك ولا تزال من اهم مدن فرنسا صناعةً وعلمًا وهي شهيرة بمنسوجاتها الصوفية والظنوية ومدرستها العليا وجمعياتها العلمية والادبية ويبلغ عدد سكانها زهاء سبعين ألفاً - منظرها من المحطة حثير عن منزلتها

سرنا من امينس نبحاز سهولاً ذهبية فقد نضج القمح واصفرت سنابلها ووقفنا على محطات صغيرة اضرب صمغاً عن ذكرها وبلغنا باريس الساعة ٥ ونصف بعد الظهر فدخلنا قاعة التفتيش ولم تفتح اجربتنا بل اعتمد الكشاف على صدق جوابنا فركبنا مركبة الى فندقنا السابق الذي هيأ لنا غرفنا اعتماداً على كتابتنا له من مانشستر بان يهيئ لنا الغرف ويربطها لحسابنا في ٢٤ تموز

بعد الراحة والاكل نزلنا نرتاج في قباوي البولفارات المحيطة انس الغريب فقابلنا الخواجا يوسف سياج وبترس بك مشاقه فسررنا بالاجتماع بهما وبلغنا بان صديقنا الخواجا جرج كرم نزيل في غرات او تل فولجناه لانه يجانب القباوي ووضعنا تذاكرنا له مكتوب عليها اسم فندقنا وشارعه

عدنا الى الفندق رقدنا ونهضنا صباح الاربعاء في ٢٤ نجول في شوارع باريس قاصدين حوانيتها الفاخرة ومخازنها الشهيرة لتبتاع بعض اللوازم فسرنا الى مخازن البرتان واللوفر والبن مارشه وهي عبارة عن معرض يجذب به المرء سائر ما يلزمه من الاثاث والثياب فيؤمها مالي الجيب فيباحها مستنزفة معتاضاً عن النقود بامتعة نصر وتُرسل الى محل الشاري بمجرد اعطائه اسمه واسم الشارع وعدد المنزل وعدد المستخدمين في احد هذه المحلات المعتبرة بنوف عن الالف - الاسعار بها محدودة وليس على

الشاري سوى التنقية والخيار

تغدينا وانحدرنا بعد الظهر نظرق الشوارع والساحات التي ما
شاهدناها قبل وأههما ساحة الشاتلي وبها البنبوع الظريف ثم عدنا الى
البولفارات فتقابلنا مع الخواجا كرم فتعشينا سوية ومضينا السهرق في
ملعب الهيبودروم

شيد هذا الملعب النسيج من الحديد الصرف على دائرة ٢٥٠ متراً
وعمل له سقف دوار على قضبان حديدية علوه ٢٥ متراً فيحصل به مضمار
خيول والعباب رياضة وفروسية يتخللها فصول هزل مضحكة ومظاهر
حيوانات داجنة كالليث راكب فرساً او وايب ضمن إطار ملتهب وما اشبه
الهيبودروم مبني بشوارع الما ورسم الدخول اليه من افرنك واحد الى
خمسة حسب رغبة القاصد ومنزلته

يوم الخميس في ٢٥ تموز صرفنا صباحه بالتزهر ومساءه بالمعرض
برفق الخواجا كرم وقصدت بالليل منفرداً مرشح النولي برجر

قلت منفرداً لان السيدات المصونات يمتنعن عن التردد لهذا المرشح
صوناً لماء الوجه من مخالطة بنات الهوى اللواتي يزدحمن عليه فتخلف اخي
عن الرواح اليه مرافقة لامرأته - رسم الدخول من افرنكين الى ثلاثة .
للمرشح المذكور حديقة مقبوة بوسطها حوض ماء محيط بصخرة تعزف على
مصطنبتها الموسيقى لتطرب الحاضرين وكان اللحن سريعاً والحديقة ذات
اشجار ينفرد على موائدها اهل اللهو والزهو فجلت الحديقة متفرجاً وندمت
على انفرادي لان هنالك بنات باذلات ماء الحياء يُسمنك ما تعف عنه
او يهزان بك وكان نصيبي هزء واحدة منهن اذ دعني لشرب الكأس
فشكرت تطفلها على الدعوة متأدياً معها وغضضت الطرف مولياً عنها
فاسمعتني كلمة لا تخرج عن حد الاستهزاء

ولجت المرشح وأميط الستار بعد هنيهة عن العباب شطارة ومهارة

وتدرب حيوانات كالقطط والجرذان والنسناص على مشي الجبال وتنقلها عليها اعقبها العاب شبيهة بلعب الكركوز الشرقي يتمص بها اللاعبون بانواب الحيوانات او المردة وبتشبهون بها وباعمالها ثم ختمت الالاعاب بحركات ووثبات هوائية اجراها جوق اميركي خلب الابصار بغرائب بدائعها فكان الواحد منهم يتعلق بحبل وآخر في الطرف الثاني والبعد بينهما لا اقل من عشرين متراً فيترجمان كراكب الارجوحة حتى يتفرّباً على قيد اربعة امتار فيثب كل منهما الى حبل رفيقه منطلقاً بالنضاء ويستمسك بالحبل المثلوث وبتترجج به حتى يبلغ موقف الآخر . واشتركت بنات عذارى معهن في هذه الالاعاب المدهشة التي سرّت جميع الحضور

الجمعة في ٢٦ تموز نهضنا باكراً جداً حاسبنا الفندق ورتبنا الاجرة وركبنا المركبة مجنازين ساحة الكونكوردي وارصفت السنين حتى رصيف هنري الرابع ثم فسحة ديدرو وبها تمثال هذا الفيلسوف وعطفنا في البولفار المدعو باسمه وهناك محطة سكة حديد ليون فقطعنا نذاكر السفر ٦٢ فرنك عن الفرد مع الرايد وهذا الفطار افخر قطار ركبنا به في اوربا فانه مستوف شروط الراحة جامع اسباب الرفاه وله رواق دائري امام الحجرات وحجرة خاصة للمائدة يأكل بها من شاء بدفع ثمن الطعام طاربتنا القطار يهب الارض نهياً حتى لا تكاد ترسو العين على شبح وظلنا نجنّاز السهول والرياض والبطاح حتى وقفنا بمحطة ديجون فارتحنا بها بضع دقائق اشترينا من محطتها بعض اللوازم وعند ما شارفنا هذه المدينة تناسفت لدى الابصار زروع الكروم تنيباً عن اهتمام هذه المدينة ببنت العنب ومدينة ديجون مبنية في سهل مخضب حسن البتعة بهيج المنظر تحيط به الاكام المزروعة والروابي الانيقة المحضرة الدالة عن اهتمام الاهلين بالزراعة وكنت اود لو سمع لي الوقت بزيارتها فقد قرأت عنها انها ظريفة الداخل فسيحة الشوارع وفيرة الساحات الجميلة ذات قلعة

قديمة من عهد امراء بورغونيا ومتحف ومكتبة ومرصد وكنيسة كبيرة قديمة
 علو منارتها مائة متر ومنتج جبل محنوف بالاشجار البانعة والازهار
 الفاتحة ومدارس عليا وجمعيات ادبية وعلمية وجنة نباتات وهي مسقط
 رأس كثير من مشاهير فرنسا مثل بوسيه ويرون وكر بيلبون واشتهر
 اهلبا بالذكاء واللفظ والبشاشة

مررنا بعدها في ماكون ووقفنا بها بضع دقائق ايضاً لمحطتها مهمة
 لانها اداة الوصل بين باريس وليون وباريس وجنيفا (سويسرا) وكان
 معنا رفاق انكليز قاصدون جنيف فتزلوا بالمحطة متقلبين الى القطار
 الذاهب بخط جنيف والمدينة غير كبيرة ولا مهمة لكنها مشهورة بخمرها
 ومناسبة سهوها لزراعة الكرم واشتهرت بمقام الشاعر الشهير لامرتين بها
 حيثما ينصب الشعب الفرنسي تمثالاً له

الساعة ٥ و٥٥ دقيقة مساء وصلنا الى محطة ليون بعد ان اجتزنا
 سهولاً زمرديّة ومروجاً سندسية تدججت بالاشجار المتنوعة الحاملة اثماراً
 تحلو نظراً وطعماً فقد اشتهرت فرنسا بناكبتها الطيبة

لمدينة ليون محطتان فسار بنا القطار الى المحطة الجنوبية بعد ان
 وقف بمحطة الشمال ونزلنا بمركبة غران اوئل الواقعة مع مركبات عديدة
 امام باب المحطة فسرنا بشوارع فسيحة مبلط اكثرها على نسق مدن
 ايطاليا حتى بلغنا شارع الربوبليك اهم واحسن شوارع ليون وهناك
 الفران اوئل امام فسحة البورص فحللنا بالفندق بعد ان قاولنا صاحبة
 عن الاجرة اثني عشر افرنكاً يومياً اكللاً وشراباً ومنامة وخدمة وتقابلنا
 بالفندق مع الخواجا جمال من بيروت

ابدلنا ثياب السفر وهيئة (اي الخلاقة التي لا بد منها يوماً بعد يوم
 مراعاة للنظافة وحسن المفايلة) وتعشبنا والتمسنا من الرقادراحة عن
 عناء السفر ونهضنا باليوم التالي في ٢٧ تموز فطرنا واخذنا علماً من غرفة

الاستعلام عن اشهر المنتريات ثم انحدرنا فنصدها بادئين بالبورص
امام الفندق

شيد البورص سنة ١٨٦٠ على نسق جميل تلج بابه فمجد بازائك قاء:
البورص دعائمها من الخشب المحنور وسقفها من البلور وعلى يمينك سلماً
مؤدياً للطابق العلوي المملوءة غرفة من انواع الاقمشة الحريرية والآلات
النسج فهو معرض لصناعة الحرير يفيد ارباب الفن

ثم استأجرنا مركبة بالساعة واجور المركبات معتدلة وشاهدنا
فسحة بلكور الجميلة وبها حديقة يانعة بتوسطها تمثال لويس الرابع عشر
تحاكي فسحة المنشية باسكدرية وفسحة سلمتين وبها ينبوع ظريف وفسحة
الربوبليك ذات حديقة صغيرة لكن انيقة وفسحة الجاكوبين وبها حوض
بديع الحفر ممثل بعض مشاهير نواب ليون في غضون الثورة الفرنسية
وفسحة ساطوني وبها تمثال جاكار مخترع المنوال الدقيق البديع المعول
عليه في صناعة الحرير بليون وفسحة طولوزان وبها تمثال المرشال سوسه
احد مشاهير قواد بونايرت وفسحة لويس السادس عشر وبها حوض
حسن النحت بتوسطه تمثال مدينة ليون

وشاهدنا بعد الظهر مجلس البلدية بناؤه ظريف ويشتمل على تمثال
هنري الرابع راكباً جواده وتمثالي نهر السون والرون نحت الاخوين
كستو والمجلس مبني بفسحة ترثو وبجانبه قصر الفنون الجميلة والقصر فسح
ومنيف يشتمل على مدارس اللاهوت والعلوم والفنون الجميلة ومتحف
الصور وشاهدنا صرح الحفانية المشاد على اعمدة حسنة الهدام ظريفة
القوام والمستشفى على ضفة السون وهو من اكبر المستشفيات واوفرها
انقانا ثم جلنا المدينة فوجدناها غزيرة المياه وفيه الاشجار فسيحة الشوارع
يخترقها نهران عظيمان يلتقيان عند طرفها الجنوبي فيتزوجان ويصيران
جسماً واحداً هما نهر الرون والسون . معظم المدينة مبني في شبه الجزيرة

بين النهرين وباقيها على يسار الرون ويمين السون ولها خمسة احياء
 اتصلت بها وكانت من ضواحيها وهي غياونيار على يسار الرون بسهل
 فسيح وبرتو على يسار الرون ايضاً حديث البناء والكر واروس على راية
 بشمال المدينة بين النهرين والمرنقى اليها صعب والسرين لغربي الكرواروس
 على ضفة السون والغز الى الشمال الغربي على يمين السون وبها محطة
 السكة الحديدية التي وقفنا بها اولاً والمحطة الثانية في شبه الجزيرة بنسجة
 برأش نسبة الى هذا المهندس البارع الذي اصلى مجرى الرون ومهد ملتقاء
 بالسون فجعل ابعد من الاول واعنى من قعره الاول فحفت بلاياه حين
 فيضانه

لمدينة ثلاثة وعشرون جسراً متينة البناء توصلها باقسامها عبر
 النهرين ولها ارضة جميلة احسنها على ضفاف السون لانه النهر الهادي
 الساكن فتخفر به البواخر والسفن وترسو على ارضته ناقله بضائع ايون
 بالنهر والترع الى جهات فرنسا اما الرون فانه نقيض السون عجاج دائم
 الاضطراب صعب المراس سريع الجريان تحف وطأته ويهدأ نزقة بعد
 امتزاجه بنهر السون ولونه ضارب الى الصفرة ولون السون مشرب بالخضرة
 يوم الاحد في ٢٨ تموز بدأنا بزيارة الكنائس واكثرها قديمة العهد
 مثل كنيسة ايني شيدت في الجيل الحادي عشر وبها عمودان قديمان
 نحت الصليبيين وكنيسة سن نيزيه بنيت في الجيل الخامس عشر وكذلك
 كنيسة سن بونا فنتور لكن واجهتها المزخرفة حديثة العهد واهم كنائسها
 الكنيسة الكاندرائية (مار بوخنا) شيدت في الجيل الثاني عشر وترممت
 بالخامس عشر ذات واجهة حسنة النقش وشبايك مدهونة الزجاج
 برسوم القديسين صنع الجيل الثالث عشر والرابع عشر وساعة كبيرة
 قديمة العهد كانت تدل عن سير الشمس ووجه القمر وعن الاعوام
 والاشهر والايام والساعات واعياد القديسين على مدار السنة

سرنا منها الى محطة سكة النينيكولار قاصدين كنيسة رابية فورقبار
 ودفعنا الرسم ربع افرنك ذهباً واناياً وهي المرة الاولى ركبنا بها سكة
 مثل هذه تسير صعوداً على قضبان حديدية تخر مركباتها امراس حديدية
 متينة مجذوبة بقوة البخار والراكب بالحجرة يتوهم انه اتى امرأاً فرجياً وخاطر
 بنفسه لكن متى صعدت الآلة بزول الوم فيجد راحة عظمى ولشئنا بالبحر
 نحو خمس دقائق ثم غادرناها اذ بلغنا المحطة العليا

ثمسينا من المحطة الى الكنيسة وكان الفاصدون عديدين والكنيسة
 الجديدة بديعة البناء والزخرفة داخلاً وخارجاً تنوق سائر كنائس فرنسا
 ظرفاً وزخرفةً وتنضل عن سائر معابد الارض بحسن موقعها البهيج
 انفق على بنائها ما ينفق عن سبعة ملاويين افرنك اكتبنا بها اهل
 ليون قياماً بنذر تعهدوا بوفائه اذا حاصم المولى من غارة الاعداء سنة ١٨٧٠
 ولما عقد الصلح ووقيت المدينة من شر الحصار واذى الحرب نهض
 الاهلون باداء المفروض وعينوا لجنة عاملة لبناء الكنيسة وبوشر بها سنة
 ١٨٧٢ وكاد يتم جلاؤها وزينتها يوم زرناها

للكنيسة باب عظيم قائم على اربعة اعمدة عظيمة من الصوان الاحمر
 الصقيل زنة الواحد منها ستة عشر طناً وداخلها مبلط ومزخرف
 بالفسيفساء والرسوم الجميلة والنقوش المذهبة والعمد النفيسة ولها اربعة
 ابراج مذهبة القباب تشرف عليها الغزالة فتسطع بالسنا الوهاج
 وراء الهيكل سلم خارجية عدد درجاتها ٢١٦ توصل الراقى الى سطح
 الابراج فرقبتنا بها ووقفنا على سطح البرج الاول (الشمالي الشرقي) المباح
 للعموم مشرفين على مطل ليون وما ادراك ما هو - مطل بديع ياخذ
 بمجامع القلوب ومنظر بهي تنفرج به الكروب ومقام فرد ندر شبيهة وامتنع
 مثيلة وثبت فضله بالبرهان وحبور النفس به دليلة تشرف على الطيف
 حلة كستها الطبيعة افخر حلة وصاغت لها الصناعة ابهى حلية احسن بها

من بقعة لبست من الزبرجد جلباباً وتفتنت في وثي رداءها ابداعاً
 واغراباً فديجئة من الوان الازهار واشكال الاشجار بعقيق وزمرد وياقوت
 وصفيح وكل نفيس يجبر القلب الكسير وخططته من نهر الرون المصفر
 بالذهب الابريز ومن نهر السون المزرق بالفيروزج العزيز ووصلت
 الرقيمين عند ملتقى النهرين بابيض اللجين وطرزت بقعة الزاوية بين
 النهرين بلآلى الدر - والقصور البهية للعين ثم ادرنا الطرف الى الورا
 فشاهدنا جبال الالب منضدة في طبقات النضاء تكاد تنطح بها مائها السماء
 وقد لبست عمامة من الضباب واعتقلت من السحاب بالقوس والسهام
 تنذر المجرى على دوسها بالموت الزوام فمتعنا الطرف بهذا الظرف واشبعنا
 النفس بلذة الحسن ثم انتقلنا الى برج المرصد وهناك نلصقوب مهياً لرصد
 النجوم والكواكب (ما كان ثم عملة وقتئذ) ومنظار جسيم لتقرب
 الاشباح البعيدة الى نظر الراي فاطلينا منه على بعض القرى وحسبنا
 اننا زرناها فعلاً

انحدرنا من الكنيسة الى محطة الفينيكولار ونزلنا بها الى المدينة
 فالفندق تغدينا وارتحنا وركبنا المركبة بعد الظهر قاصدين منتزه روض
 الرأس الذهبي (بارك تيت در) وهو من خيرة المنتزهات وأحسنها انقانا
 وأجملها موقعاً وأينعها رياضاً وأعقبها ارجاً واطيبها ريحاً ازفر فسمع
 الجنبات يضل به السائر نضير النبات يميل له الناظر فجلناه اولاً لآخر
 ثم جزنا بالمركبة رصيف الرئون حتى بلغنا ملتقاه نهر السون وتفرجنا
 على ملتقى النهرين وعبرنا الجسر الى رصيف السون عائدتين منه الى الفندق
 مارين مجدائق ناضرة وقصور فاخرة

الاثنين في ٢٩ تموز نهضنا صباحاً وأخبرنا صاحب الفندق اننا على
 عزم السفر مع الرايد بعد الظهر الى مرسيليا ثم فطرنا واستأجرنا مركبة
 وسرنا الى رابية كرواروس وهي حي عظيم صعب المرقاة يقطنه النعلة وصناع

الحريرويه معامل الحريبر الشهيبي التي برقل بها كل حسن البذة في اطراف المعمورة والتي نالت قصب السبق في مضمار المنافسة فصار الديباج والخز نفيساً بالاتساق اليها لا بالاتساق الي صنع صنعا وديباج خوي واسفاه

ولجنا معامل الحريبر فرأينا نسيجها مع بساطته ومحاماته حياكة انوال سوربال بديع التنين غريب الصنعة والفضل في ذلك عائد الى اصحاب المعامل وارباب الصنائع الذين لا يقنعون بالسير على نمط الماضي مقتصرين على عقول الاسلاف بل يكتبون ليلاً ونهاراً لدرس صنعتهم والتغيير والابدال في الاساليب والتجربة والامتحان حتى يصلوا الى بدعة مبتكرة سهلة المأخذ ظريفة الصنع وشاهدنا في معرض الانوال بالبورص ما حقق لنا الجهد المبذول من ارباب الصنائع في البحث والتنقيب والاهتمام لتحسين المنوال وما استغربنا بعد ذلك كيف بلغ الصناع من الاتقان انهم ينسجون صورة المرء طبق الاصل على قماش الحريبر واشتريت صورة فيكتور هوغو وكانت تنسج امامي على المنوال بعشرة افرنكات وهي مطابقة تماماً بلا فرق لصورته التي شاهدتها بالنونوغراف وتصور الزيت وسررت من طريفة نسج الخمل (قطيفة) وتفردت به فرأيت الصانع مكباً على منواله ينسج الخمل كالحريبر البسيط انما الفرق انه ينسج على طابقتين فطابق الفنا واحد انما السطحي يحصل بان يمر الموك ناسجاً لحمة الخيطان على السدية مرة واخرى على سلك حديدي رفيع وبعد ان يتمكن هذا بضربة موك على السدية يقطع الصانع بالآلة حادة الخيط الحريبري المنتخم فوق السلك ثم يجز المقطوع على نسبة واحدة فيحصل عنه الخمل والصنعة بسيطة جداً حبذا لو يدرسها صانع من صناع الحريبر في بلادنا فيستفيد ويفيد وطنه

عدنا من حي الكرواروس الى الفندق تغذينا وارتمنا وحاسبنا

صاحب الفندق ثم ركبنا المركبة الى محطة السكة الحديدية فقطعنا
التذاكر عن كل شخص $\frac{1}{2}$ ٤٢ افرنك وانتظرنا قطار الرايد الذي طار
بنا الساعة ٦ من محطة ليون وخطبنا عند منتصف الليل بحضرة ملكة
البحر المتوسط كما قال ملطبرون او عروس غالبا كما قال شيشرون او اثينا
غالبا كما وصفها بلين اعني مرسيليا

لم نر من الرياض البضيرة والحقول المخصبة والزروع النامية والاراضي
المهروسة بين ليون ومرسيليا سوى اشباح فقد غشى الظلام ابصارنا وحال
دون مناظرها الجميلة

نزلنا من حجرة القطار الى المحطة وهي فسحة ومنتنة ومنارة بالنور
الكهربائي فالتفتنا في فسحة المحطة الخارجية مركبات الفنادق فنزلنا في
مركبة فندق غران اوتل لوفر ولاي وهو افسح فنادق مرسيليا واولها مبني
في احسن شوارعها الكائبر وقريب من البورص فقاولنا صاحبة اثني
عشر افرنكا عن كل منا يوميا

وبهضنا صباح الثلاثاء في ٢٠ نوز فطرنا وسرنا اولاً الى وكالة المساجري
مارتيم نربط على غرف مع السفينة المسافر في ٢ آب الى اسكندرية
ففضينا الوطر وقطعنا تذاكر السفر ثلاثية افرنك عن الفرد مع خصم
المائة عشرة لان عددنا ثلاثة وقررنا بالابمعرفة اسم الفابور المسافر فهو نيجر
من نخبة السفن الماخنة في البحر المتوسط مبني على النسق الحديث الجامع
اسباب الراحة

ثم استأجرنا مركبة والتعريفة افرنكان بالساعة او افرنك للسباق
(كورس) وامنا مكاتب ابناء الوطن المقيمين بمرسيليا

فسرنا اولاً لمكتب صديقنا وقرينا الخواجا حبيب صوايا الطرابلسي
في شارع سلفابل وما وجدناه وقتئذ فكان في طاحونه (فابور دقبق)
فغادرنا عند كاتيو رفح الزيارة وعطفنا لشارع سن نقولا قاصدين مكتب

ذوي قربانا الخوجات يعقوب وديمثري صراف وشركاهم فقابلنا الشاب
الاديب الخوجا ديمثري مدير المحل وانسنا بلفياه ثم زرت اصحابنا من
التجار والعملاء بمرسيليا الذين استأنست بلظنهم واخص بالشكر الخوجا
شكر الله انطون جد حلبي والشيخ الطيب السريرة الخوجا الياس الدحداح
الذي اراشه الدهر الخوون بسهام الرزايا في آخر العمر واسقاه كأساً مرّة
المذاق لكرم الاخلاق مثله فاسأل الله ان يسبح عليه منته ليعود الى سابق
رونقه

عدت الى الفندق تغدينا وارتمنا فجاءنا الخوجا حبيب صوايا انيساً
متلهفاً للمقابلة فسررنا بروياه سرور اجتماع الاصحاب بعد طول غياب
وتذاكرنا معه ملياً عن احوال الوطن والاهل نطمئنه ونستعلم منه عن صحبه
الرفيقة المزاج ثم دعانا للتنزه سوية في روض قصر بوربلي فسرنا اليه
مجتازين بعضاً من اهم واحسن شوارع مرسيليا كشارع كنييار ونوايل
وملهان والبرادو حتى افضينا بالروض الانيق الآف ذكره تعبق به ريا
الزهور العطرة ويحرق به غاب من الأشجار نضير غضّ النبات - بصدر
الروض قصر بوربلي وبه متحف للآثار - صرفنا بعد الظهر في الروض
بين حديث شائق وارج عابق حتى اذنت الشمس بالمغيب فعدنا الى
الفندق وعاد الخوجا حبيب الى منزله بجانب الطاحون في ضاحية المدينة
وافترقنا متواعدين باللقاء في اليوم التالي ثم نعيشنا وانحدرنا الى قباوي
الكاننيار القريبة من فندقنا حيثما تجتمع الناس على اختلاف الطبقات في
هذا الشارع المانوس المنار بالنور الكهربائي النسيج الحسن الحوانيت البهي
اللساكر فوجدنا به قهوة عربية يؤمها المشاركة وسمعنا حديثاً عربياً لكثرة
المغاربة وابناء الجزائر في مدينة مرسيليا وشاهدنا بها رجلاً من الاعراب
والافرنج يدخون بالنارجيلة
عدنا الى الفندق ونهضنا باليوم التالي في ٢١ تموز فطرنا وانحدرنا

الى البورص نفرجنا عليها وهي جميلة البناء حسنة المندام كثيرة الزحام
يعقد بها البيع والشراء على الاصناف التجارية والسندات المالية انما هي فيها
باشغالها التجارية لا المالية لان مرسيليا اهم مينا واشغل مدينة على البحر
المتوسط

عجنا منها بالمرقا القديم ثم بشارع الربوبليك وهو شارع مهم متناسق
النصور الشاهقة وشاهدنا المرفأ الجديد والدوكات (مخازن الاستيداع)
الشهيرة بانساعها وامتدادها ووفق موجوداتها وعطفنا على فمحة اكس
مجانزين تحت قوس النصر المشاد هناك وانحدرنا منه لمنشأة بلزرس الاسقف
صاحب التمثال القائم برحبتها بين الاشجار الياضعة . وجئنا الفندق فوجدنا
الخوaja صوايا بانتظارنا . سرت مع اخي بمركبته الخاصة وغادرنا امرأة
اخي بالفندق التماساً لراحته واجتازنا شوارع مرسيليا وجئنا خارج البلدة
حتى بلغنا ضاحية سن لويس المشهورة بمعاملها وقريب منها طاحون
الخوaja صوايا فظللنا عند نحو ساعتين قضيناها بمناولة طعام شرقي
ومطارحة حديث وطني ومشاهدة صناعة فرنسوية مهمة صناعة الدقيق
عدنا بمركة صديقنا المضيف الى البورص وتعاطى امامنا بعض
اشغال تجارية ليرينا كيفية الشغل في مرسيليا فشكرناه ثم انفصلنا عنه
ومررنا بالفندق استصبحنا امرأة اخي الى منزله لونشان فاستأجرنا مركبة
واجتازنا شارع نوابل وسكة ماهان ثم عطفنا على سكة لونشان وهي فسيحة
طويلة مستقيمة تظلل رصيفها الاشجار الياضعة امام الصروح الحسنة يقطنها
سراة المدينة واغنياء تجارها وعند منتهها على علوة مشرفة قصر لونشان ذو
الواجهة البديعة انشأه نابوليون الثالث على شكل هلال تندفق المياه من
الناثيل كالشلال على حوض صافي تم باسرار غورو شفافية الماء الرائق
فينصب منه الى حوض ثان وثالث تتنافس في الصفاء والجمال وتحقق
بالحياض طنافس الزهور والقصر شامل لقاعين فسجينين جداً خصصت

احداها لغف النون الحجلة والثانية لاثار التاريخ الطبيعي
وراء النصر جنة الحيوانات وهي ظريفة وابينة وبها بعض الحيوانات
وبالحديقة قهوة ارنحنا بها بعد جولان الحديقة اليانعة - عدنا الى الفندق
ارنحنا وتلونا جرائد النهار ونعشبنا ثم خرجنا لنهاوي الكبير نقطع هزيعاً
من السهرة

الخميس في ١ آب استأجرنا مركبة للفرجة على كنيسة نوتردام ده لاغرد
المبنية على ذروة رابية في وسط المدينة تشرف على سائر جوانبها فهي
شبيهة بكوم الناصورة الا ان مظهرها اوسع لانها اسمى منه ارتفاعاً والرابية
صخرية طبيعية لا رملية اصطناعية والاجرة بالمركبة غالبية لا تتبع قانون
التعريف لان الارتفاع اليها صعب المراس لتحد شوارعها اضطراراً بسبب
علوها فاجرت المركبة خمس افرنكات علاوة عن مدى الساعات التي يصر فيها
الزائر في طريقه او بالكنيسة او بنادي المطل - الكنيسة صغيرة لكن
مظهرها بديع فتشرف من فتحها على سائر مباني مرسيليا وكنافها واريابها
فيسرح الطرف من النصور البيضاء الى الرياض الخضراء الى الروابي
الحمر الى مياه البحر الزرقاء ويأنس الطرف بهذه المشاهد وتنسبط
النفس ارتياحاً لها . بالرابية حصن حصين يحمي من عدو مفاجئ يقطنه
الجنود ويتزهون بنسحة الرابية فنع المنزل ونعم المنتزه

انحدرنا من الكنيسة بطريق اخرى غير التي رقينا بها ومررنا بنسحة
بيار بوجه وهناك تمناؤه تظلل الاشجار الباسقة وشاهدنا قصر العدلية ثم
سرنا الى كنيسة الكاتدرا المبنية على رصيف الجوليت عند المينا الجديدة
وما كان ثم كساؤها لما زرناها لكن قوامها اهيف جدبر بانفس كساء
وافخر زينة

عدنا الى الفندق تناولنا الغذاء وزارنا بعد الظهر اصدقاءنا من
التجار فلبثنا حتى المساء حينما خرجنا للترهه

الجمعة في ٢ آب جلنا الصباح في شوارع مرسيليا تنفقدنا وتزود
 بأخر نظرة منها وبتاع بعض الحاجات وكان برفقتنا صديقنا الخواجا
 صوايا ثم عدنا الى الفندق تغذينا ورتبنا الثياب بالاجربة وحاسبنا الفندق
 وسرنا الى السفينة نيجر الراسية لصق الرصيف فوضنا العفش في حجراتنا
 وصعدنا الى قاعة الاستقبال حيثما جاء لوداعنا الخواجات حبيب صوايا
 وشكر الله جد فشكرنا لظفهم وانهم والساعة ٤. ونصف صفت الآلة
 منذرة بالفراق فتصافحنا أكف الوداع الى حين اللقاء ان شاء الله

انطلقت السفينة الهويتا في حوض المينا وشاهدنا جزيرة إيف الحجر
 الصحي حالاً والليمان الشهير سابقاً كما وصنها اصبعي الافرنج اسكندر دوماس
 في قصة موتي كريستو ولما اجتزنا مينا مرسيليا وتزودنا باخر نظرة من
 محياها الوسيم حث الربان المطي فشدت السفينة سيرها تسير باسم الله
 مجراها وسكن البحر لهيبتها وقام الانس بحسن طلعتها وطاب الهواء لطيب
 رائحتها وصفا الجو لنظافتها فاتنى شيطان الدوار مكبلاً بحرق الارتم على
 فقد سوؤده وتميز ضامن الطعام غيظاً لان معد الركبان بقيت سليمة
 لابل امتدت بامتداد النفس في الانشراح وصفاء الهواء وما كل السفن
 الفرنسية (المساجري) نفيسة قيمة وطبخاً والخدمة بها حسنة والاشربة
 جيدة وبيدل الربان والخدمة غاية الجهد في رضى المسافرين والسخاء في
 كلما بجناجونه

الساعة ٤ بعد منتصف الليل وقفت السفينة عن سيرها لعطب اصاب
 آلتها فوقفت بالبحر المحيط كالجبل الراسي وظلت ثمان ساعات اصلحت
 بها الخلل الطارئ وعادت عند منتصف النهار يوم السبت في ٢ آب الى
 سيرها الاول وبعد مسير ثلاث ساعات اطلت علينا جزيرة كورسيكا
 الشهيرة بمسقط رأس نابوليون وهي بعيدة عن ساحل فرنسا ١٥٠ كيلومتراً
 ومساحتها ٨٧٠ كيلومتر وارضها مخصبة وفيه الكلاء والغاب والاشجار

ويكثر فيها الكرم والزيتون والكستناء والليمون واهلها ذوو بسالة واقدام
 وحقد وبهم من العرب تارة الاخذ بالثار ويعبرون عنها بلنظة قدينا
 مررنا على ساحلها الغربي والساعة الخامسة اشرفنا على ساحل جزيرة
 سردينيا الشمالي واجتزنا بين مضيقها وهي اكبر من كورسيكا ثلاثة اضعاف
 فان مساحتها ٢٤ الف كيلومتر وطولها من الشمال الى الجنوب ضعف
 عرضها من الشرق الى الغرب مناخها غير صالح لكثرة مستنقعاتها
 وساحلها مشهور بالسماك المصطاد به المنتسب اليها (سردين)

الاحد مساء اطلت علينا جزيرة صقلية الشبيهة اكبر جزر ايطاليا
 والبحر المتوسط مساحتها نحو خمسة وعشرين الف كيلومتر ذات ارض
 خصيبة جداً تينع بها اشجار الكرم والزيتون والنسحق والكستناء ويجود بها
 العسل الطيب ومررنا تحت ذيل الدجى امام جبل آتنا الناري فحجبة عنا
 الظلام الدامس واجتزنا ليلاً مضيق مسينا وشاهدنا المنار على الجانبين
 فتذكرت بحرافات اليونان القدماء وارتياهم من هذا المضيق ومن عواء
 كلاب سيلا وهدبرشاربدا وماهما الأصحوراً مجوفة تدوي بها امواج البحر
 حين اضطرابه فيسمعه المسافر في المضيق ثم ظللنا ثلاث ايام في البحر
 لا نرى غير السماء والماء او بعض السفن الماخنة مثلنا في العباب وفجر
 الخميس في ٨ آب هبت علينا صبا مصر فصبا النواد الى الوطن ونهضنا من
 المحجة الى ظهر السفينة فاطلينا على بطاح الرمال المنبسطة وشاهدنا بعد
 قليل منار الاسكندرية فاشرفت الوجوه حوراً

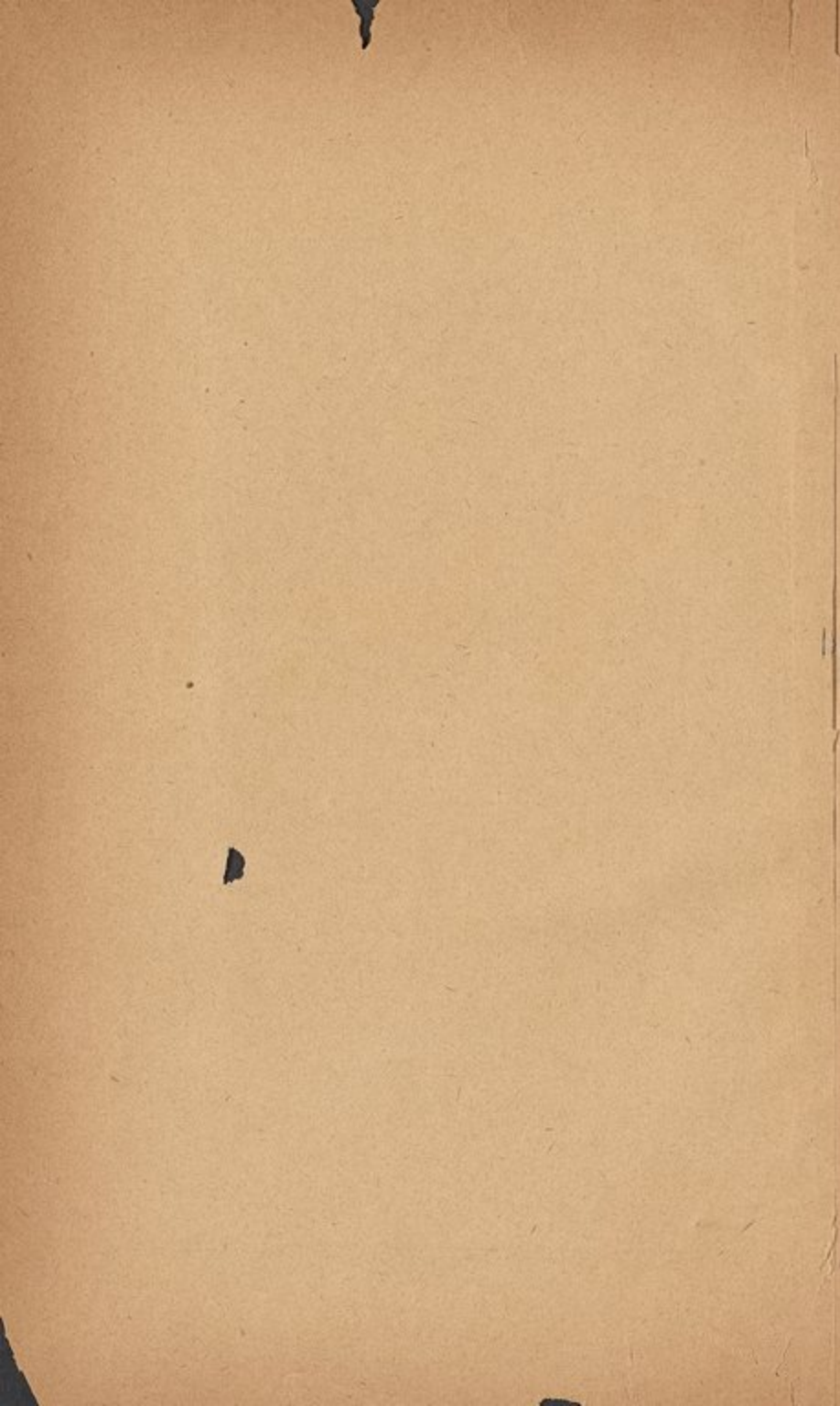
فاجتزنا البوغاز ودنونا من الرصيف واعيننا منجذبة انجذاب القوة
 المغنطيسية الى اوجه الاهل والصحب الوضية بعضهم بالزوارق تعجلاً
 للمصافحة وبعضهم على الرصيف انتظاراً للسلام فتصافحنا ولسان الحال
 يقول ما احلى التلاق بعد الفراق والطرف برمق محيا الوطن الوسيم
 فتطرب النفس وبالحب بهيم فتتشدد

أيا غائباً عني ولست بغائبٍ لئن غبت عن عيني فمسكنك القلب
 لقد تم الفراغ من انشاء هذا السفر في شهر ايلول سنة ١٨٩٠ وشفيبي
 في الابطاء معرفة حضرات القراء باستبداد التجارة في اوقات ذوبها
 فكانت تنهني بالطبيعة اياماً عن وصال كتابي وهي رقيب شديد الوطأة
 وكنت اخنلس فرص الراحة لانجاز فرجائي المعذرة والستر عن معابيه
 ان الله وحده ولي الكمال

الى طيف المرحوم عمي

جاء في الاثر الماثور (حال الجريض دون القريض) فصدق
 وحالت المنية بين احداقك والكتاب فلكن انظراً نور عينيك أبي
 الله ان يطفى نوره فذكرك دائماً مشعل في الصدور وقد فني
 جسمك ولكن اسمك خالد في القلوب رحمة الله عليك

٢٢ يناير سنة ١٨٩١





Library of



Princeton University.

Presented by

Robert S. Mallouk '47

Princeton University Library



32101 080195975

2271

.5093

.385